وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

السجون والمعتقلات ودورها النضالي في الجزائر(1954-1962م) معتقل كان موران بالولاية الرابعة أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
محمد العيساوي

إشراف الأستاذ:
كريم مقنوش

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

السجون والمعتقلات ودورها النضالي في الجزائر(1954-1962م) معتقل كان موران بالولاية الرابعة أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
محمد العيساوي

إشراف الأستاذ:
كريم مقنوش

اللجنة المناقشة:

د/ بشير مديني.....رئيسا.
أ/كريم مقنوش.....مشرفا ومقررا.
أ/ حميد قريتلي.....مناقشا.

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قبل كل شيء نشكر العلي القدير الذي وفقني في دراستي هذه، وزودني بقوة الإرادة عملا لإتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والاحترام والمحبة والتقدير لأبناء الجزائر بلد المليون ونصف مليون شهيد، هذا الوطن الذي لا نملك غيره.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف"كريم مقنوش" الذي لم يبخل عليّ بمعلوماته القيمة وتوجيهاته وإرشاداته طوال مدة الإنجاز.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى أستاذي بل الأب "بشير مديني" على المساعدة التي قدمها لي طوال فترة هذا العمل وطوال فترة المشوار الدراسي، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى مدير مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور أستاذ "الغالي غربي" الذي لم يبخل عليّ بنصائحه الهادفة القيمة علميا ومنهجيا، كما أتقدم بالشكر لأساتذة قسم التاريخ، ولن ننسى الأساتذة الذين ساعدوني من بعيد ونخص بالذكر الأساتذة المحترمين، خميسي السعدي وعلي غنابزية وأستاذ معيفي وجمال الدين سهيل، ونشكر أيضا عمال متحف المجاهد لولاية المدية خاصة المدير"مراد حمزاوي"، ومجلة أول نوفمبر، والمكتبة الوطنية الجزائرية.

إلى كل الأساتذة والمعلمين من التعليم الابتدائي إلى المرحلة الجامعية الذين بذلوا جهود في مساري العلمي، كما نشكر كل من ساعدنا بكلمة طيبة أو نصيحة قيمة.

وشكـــــــــــــــــرا.

الإهداء

إلى الذين أنعم الله عليهم بالشهادة والخلود، إلى الذين قال عنهما عز وجل "وبالوالدين إحسانا". إلى أبي العزيز"عبد الكريم" سندي الوحيد في الحياة، يامن زرعت في طموحا صار يدفعني إلى الأمام إلى مستقبل ناجح، تنصحني إذا أخطأت وتأخذ بيدي إذا تعثرت، إلى السند المتين والعون الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات، أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى التي لم تبخل عليّ بنصائحها وإرشادها وحنانها، إلى أمي الغالية حفظها الله "نعيمة"، إلى أمي التي لم تبخل عليّ بدعواتها لتكون النور الذي أهتدي به، إلى سبيل العطف والحنان، إلى من سهرت من أجل راحتي، وتألمت لآلامي، أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى أمي الثانية جدتي"فاطمة شويشي"العزيزة على قلبي كثيرا، والتي لن أنسى فضلها، ومساعدتها لي في جميع الأوقات، عافاها الله في صحتها.

إلى إخوتي الكرام، فاتح أتمنى له النجاح، وحنان وعبير، وحياة وزوجها محمد، وابنها "وسيم"، وإلى كل عائلة "العيساوي"، وجدي محمد

وجدي إبراهيم وجدتي فاطمة وإلى كل الأقارب. إلى كل أصدقائي، رمضان وسفيان وفاطمة الزهراء وسهيلة ولويزة ومريم وعلجة.إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي، أهدي ثمرة جهدي.

أهدي هذا العمل إلى شهدائنا الأبرار الذي ضحوا من أجل أن تصبح الجزائر حرة مستقلة.

- محـــــمد -

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

مر	**مراجعة**
تر	**الترجمة**
ص	**الصفحة**
ج	**الجزء**
د.ط	**دون طبعة**
ط	**الطبعة**
م.و.م	**المنظمة الوطنية للمجاهدين**
تق	**تقديم**
د.ت	**دون تاريخ**
م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن1954	**منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954**
م.و.ث.ج	**المجلس الوطني للثورة الجزائرية**
ج.ت.و	**جيش التحرير الوطني**
م.م.و.م	**منشورات المتحف الوطني للمجاهد**
ح.إ.ح.د	**حركة انتصار الحريات الديمقراطية**
م.ت.م	**المجلة التاريخية المغاربية**

باللغة الأجنبية:

Centre Militaires d'internement	**C.M.I**
Centre Militaires d'internement Spécial	**C.M.I.S**
Organisation de l'armée secréte	**O.A.S**
page	**p**

المقدمة

مقدمة.

1-التعريف بالموضوع.

منذ دخول فرنسا أرض الجزائر، طبقت إجراءاتها القمعية على الشعب الجزائري وكشف وجه الاستعمار الفرنسي الحقيقي القائم على القهر والإبادة الجماعية، فلا النظام العسكري الذي كان يتميز بحملات عسكرية على القبائل المدن (1830-1962)، ولا النظام المدني الذي أطلق يد المستوطنين من المهاجرين الفرنسيين والأوروبيين وخاصة بعد إصدار قانون كريميو سنة 1870م المتمثل في تجنيس اليهود جماعيا، وفرنسا الاستعمارية قامت بتطبيق سياستها القمعية ضد الجزائريين المتمثلة في اغتصاب الأراضي والممتلكات وارتكاب المجازر الرهيبة وحتى المقدسات الدينية، كل هذا كان عن طريق إصدار قوانين ومراسيم تخدم النظام الاستعماري في الجزائر.

بعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة، وتحقيقها انتصارات عسكرية متوالية منها هجومات 20/أوت/1955م، ومعركة الجرف في 22/سبتمبر/1955م، وعدة معارك أخرى بطولية، جعلت فرنسا تقتنع بصفة نهائية أن هذه الثورة هي منظمة ضدها، وليس كما كانت تدعي فرنسا أنها أعمال تخريبية قامت بها مجموعة قطاع الطرق والمتمردين، وهذا ما نشرته في جرائدها، وأمام توسع نطاق الثورة وكثافة العمليات المسلحة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، مما دفع هذا الأخير إلى إعلان حالة الطوارئ ووضعها حيز التنفيذ بعد أن وافق عليه البرلمان الفرنسي في 01/أفريل/1955م، الذي فرض عقوبات فردية وجماعية، وتطبيق كل أساليب القمع والتعذيب والاضطهاد، وتطبيق حكم الإعدام بشكل واسع، وإنشاء مراكز التعذيب المتمثلة في السجون والمعتقلات والمحتشدات.

مارست فرنسا الاستعمارية التعذيب داخل السجون والمعتقلات بجميع أنواعه وطرقه ووسائله، والهدف من إنشائها هو خنق الثورة وعزل الشعب عنها، ولم تنحصر في هذه المراكز في منطقة معينة فقط وإنما عمت على كافة أرجاء القطر الجزائري، حيث نجد أن السلطات الفرنسية قامت ببناء العديد من السجون وخاصة بعد سنة 1956م، إضافة إلى المراكز السابقة، وبالرغم من إنشاء هذه المراكز وممارسة التعذيب داخلها نجد أنه انعكس إيجابا على تطور الكفاح المسلح داخل الوطن، والنضال السياسي خارج، مما زاد من التفاف الشعب حول الثورة من خلال دور السجون والمعتقلات في التوعية المستمرة عن طريق الدور النضالي المتمثل في المدارس التكوينية، وهذا ما لم تستطع سلطات الاحتلال الفرنسي مواجهته.

2- دواعي اختيار الموضوع:

إن موضوع مذكرتنا المعنون بـــ: السجون والمعتقلات ودورها النضالي في الجزائر(1954-1962م)-معتقل كان موران بالولاية الرابعة أنموذجا-، كان رغبة مني في اختياره، وقد بدأ اهتمامي وشغفي بقراءة التاريخ المعاصر بصفة عامة والتاريخ الجزائري بصفة خاصة منذ زمن مبكر، واطلاعنا على الكتب التاريخية كان بالنسبة لي المطالعة دائما على تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة، وخاصة ما قدمه المجاهدون من تضحيات في سبيل الله من أجل أن تصبح الجزائر حرة مستقلة، وقاموا بتحقيق في فترة وجيزة من عمر التاريخ أكبر معارك ضد الاستعمار الفرنسي.

اخترت هذا الموضوع لأنه موضوع مهم في تاريخ الجزائر وهو الذي يكشف جرائم فرنسا الاستعمارية، ومن بين الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

-عدم توفر كتب متخصصة في النظام السري داخل السجون والمعتقلات.

-كشف خبايا الاستعمار الفرنسي في السجون والمعتقلات بصفة عامة، ومعتقل كان موران بصفة خاصة، وذلك إهمال الدراسات التاريخية لهذا المعتقل حيث لا نجد كتب تتحدث عنه إلا كتاب واحد عبارة عن شهادات المعتقلين الذين كانوا فيه.

-الرغبة الملحة في التعرف على المعتقل العسكري الخاص الموجود قرب معتقل كان موران، حيث هذا المعتقل كان يمارس به أبشع أنواع التعذيب والأعمال الإجرامية.

-ميولي لكتابة هذا الموضوع، لأن الفرنسيين كانوا يكتبون بذاتية في موضوعاتهم ويكتبون تاريخنا لحسابهم، ولكن الحمد لله أن هناك شهادات تاريخية مازالت إلى اليوم تكشف حقائق التعذيب الفرنسي في الجزائري، ولكن في الجزائر لم يكتبوا كثيرا في مواضيع مثل هذه، وهذا ما قاله دكتورنا أبو القاسم سعد الله رحمه الله تعالى "نحن أمة نصنع التاريخ ولا نكتبه".

-الاستفادة من الشهادات التاريخية والمقابلات الشخصية.

ومن هذا المنطلق وجب عليّ البحث في تاريخ الثورة وتسجيل الحقائق التاريخية وكشف الاستعمار الفرنسي، وحفظ تراث تاريخنا المجيد.

-أهم نقطة وربما تكون أساسية وهي كشف التعذيب الفرنسي في حق أجدادنا وأبناء الجزائر من أجل وعي أبنائنا الحاضرة والأجيال القادمة.

من أجل كل هذا اخترت أن يكون موضوع مذكرتي لنيل شهادة الماستر، وما قامت به فرنسا في السجون والمعتقلات، والعذاب المسلط على المجاهدين، على يد جنودها وعملائها.

3-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

- هذه الدراسة هي مساهمة أخرى تضاف إلى باقي الدراسات الأكاديمية حول ثورة التحريرية الجزائرية من خلال البحث في المعتقلات ومراكز الاستنطاق والتعذيب والأساليب المسلطة على المعتقلين.
- أنّ هذه الدراسة تكشف أسرارا أخرى تضاف لجرائم فرنسا في الجزائر خلال الثورة التحريرية وخرقها للقوانين الدولية، وذلك عن طريق كشفها، ونجد هذا في شهادات الجنود الفرنسيين أنفسهم.
-التعرف على أهم مراكز التعذيب التي أنشأتها فرنسا وكيفية المعاملة فيها.
-دور المعتقلين داخل السجون والمعتقلات ومساهمتهم في الكفاح.
-الآثار التي ترتبت من إنشاء هذه المراكز على السياسة الفرنسية.

4-الإشكالية:

إن إشكالية هذه الدراسة تمثلت ضمن التساؤل الرئيسي المتمثل في:
ما هي السياسة التي اتبعتها فرنسا الاستعمارية داخل السجون والمعتقلات، وكيف ساهمت السجون والمعتقلات في تطوير الدور النضالي للمعتقلين عامة، ومعتقل موران خاصة، وهل انعكست سلبا أم إيجابا على فرنسا؟
ويندرج ضمن هذا الإشكال عدة تساؤلات جزئية وهي:
-ما مفهوم مراكز التعذيب والفرق بينهما؟
-ما هي أهم مراكز العسكرية الفرنسية في الجزائر؟ وكيف كانت المعاملة داخلها؟
-ما هي أنواع التعذيب مع ذكر طرقه ووسائله؟
-ما هو موقف الفرنسيين من التعذيب في الجزائر؟
-كيف كان النظام داخل السجون والمعتقلات؟
-ما هو دور اللجان الثورية داخل المعتقل؟ وما مدى نجاحها؟
-الولاية الرابعة من بين الولايات التي عرفت سجون ومعتقلات رهيبة ،ما هي أهمها، مع ذكر ظروف تأسيسها؟
-كيف كانت الحياة داخل معتقل كان موران، مع ذكر أهم العمليات التي قام بها المعتقلين داخله؟ وذكر أهم الشهادات التاريخية التي ذاقت مرارة المعتقل؟

5- الدراسات السابقة للموضوع:

هناك عدة كتب ودراسات تناولت هذا الموضوع من بينها

كتاب رفائيلا برانش ، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحرير الجزائرية: الذي سلط الضوء على الأساليب المعتمدة من طرف الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، وهذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة في فرنسا وتعرضت الكاتبة لانتقادات لاذعة، واتهمها بعض الباحثين الفرنسيين على أنها اعتمدت على أرشيف مزور.

مذكرة تخرج أيضا للأستاذ خميسي السعدي بعنوان معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962) وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر:

والتي تحدث فيها عن الحرب النفسية داخل معتقل الجرف وعن أساليب التعذيب ونجده اعتمد على أرشيف المسيلة، وهذا الأرشيف الذي نجد به معلومات مهمة عن السجون والمعتقلات أثناء الثورة وخاصة أن به العديد من الوثائق الهامة، إضافة إلى ذلك تطرق أيضا إلى الحديث عن دور السجناء في المعتقل.

مذكرة تخرج أيضا لطوماش مصطفى، **التعذيب خلال الثورة**، مذكرة السنة الأولى ماجستير:

تحدث في مذكرته عن التعذيب خلال الثورة بصفة عامة، وتكلم عن جميع طرق ووسائل التعذيب وبجميع أنواعه، واعتمد على كتب أغلبها باللغة الفرنسية،ولكن هذه الكتب اليوم نجدها منعدمة تماما.

6- المنهج المتبع في الدراسة:

من خلال موضوع مذكرتي جعلني اعتمد على ثلاث مناهج: المنهج التاريخي وهو الذي يسرد الأحداث التاريخية المتسلسلة، أمّا المنهج الوصفي وهو وصف أساليب التعذيب التي انتهجتها فرنسا في مراكز التعذيب بصفة عامة والولاية الرابعة بصفة خاصة، ووصف حالة المعتقلين والحياة داخل مراكز التعذيب، أمّا المنهج التحليلي وذلك عن طريق تحليل بعض المواقف، والكشف عن العديد من الخبايا والوصول إلى السلوك الإجرامي الذي قامت به فرنسا بالجزائر، والهدف من إنشاء هذه المعتقلات وهل فرنسا احترمت حقوق الإنسان أم أنها اخترقتها وكل هذا كان عن طريق التحليل، واستطعنا حتى الوصول من معرفة فرنسا من خلال هذه السياسة على أنها نجحت أم فشلت، وحتى المواقف النخبة المثقفة من التعذيب في الجزائر ، واعتمدنا على هذه المناهج من أجل الربط بين الأحداث التاريخية ووصف الحالة المزرية داخل السجون مع تحليلها.

7-الخطة المعتمدة في الدراسة:

لقد قسمت بحثي بعد المقدمة إلى أربعة مباحث مقسمة كل واحدة إلى ثلاث مطالب ثم خاتمة ومجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع، وذكرنا المقدمة بجميع عناصرها.

المبحث الأول خصصته لتعريف مراكز التعذيب مع ذكر أهمها وهي كالآتي:

المبحث الأول: السجون والمعتقلات بالجزائر

المطلب الأول: التعريف بمؤسسات التعذيب: قمت بتعريف السجن والمعتقل وبعد ذلك تطرقنا إلى الفرق بينهما.

المطلب الثاني: أهم السجون بالجزائر، أخذنا صورة من النماذج قمت بنموذج سجن لامبيز لأنه يعد من أقدم السجون، وسجنت به شخصيات سياسية كبيرة من بينهم ميصالي الحاج.

المطلب الثالث: أهم المعتقلات بالجزائر، أخذت صورة عن معتقل قصر الطير لأنه كان به العديد من المعتقلين من بينهم محمد الطاهر عزوي.

المبحث الثاني: الممارسة الفرنسية داخل السجون والمعتقلات.

المطلب الأول: مراحل التعذيب خلال الثورة.

1-التعذيب قبيل الثورة، تناولت فيه التعذيب قبيل الثورة كيف كان وكيف أصبح بعد اندلاع الثورة التحريرية.

2-التعذيب من 1954 إلى 1962، هنا تطرقت كثيرا وبالتفصيل عن التعذيب بعد إعلان قانون حالة الطوارئ، وخاصة أثناء الحكم الديغولي.

المطلب الثاني: أنواع التعذيب، بنوعيه الجسدي والنفسي.

المطلب الثالث: طرق ووسائل التعذيب، بجميع أشكاله.

المبحث الثالث: العمل الثوري داخل السجون والمعتقلات.

المطلب الأول: النظام داخل السجون والمعتقلات، تناولت النظام العام داخل السجن مثل الشعائر الدينية داخل المعتقلات والسجون.

المطلب الثاني: اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات، هذه هي الميزة الأساسية التي جعلت السجناء يتضامنون مع بعضهم البعض في أي وقت من الأوقات واللجان التي تسيرها كان لها دور كبير في دعم المعتقلين.

المطلب الثالث: تنظيم جبهة التحرير داخل السجون، إن التنظيم داخل السجون كان له دور كبير وذلك من خلال تأسيس مدارس تكوينية، والقيام بالتعليم حتى أصبح السجن عبارة عن مدرسة لتكوين جنود جيش التحرير الوطني.

المبحث الرابع: السجون والمعتقلات في الولاية الرابعة–معتقل كان موران نموذجا–

المطلب الأول: الولاية الرابعة (1954-1962)، قمت بتعريف الولاية الرابعة مع ذكر أهم قادتها، وأهم السجون والمعتقلات بالولاية الرابعة والتي كان لها دور كبير.

المطلب الثاني: معتقل كان موران، قمت بتعريف المعتقل ، مع ذكر الحياة داخله وممارسة الاستعمار الفرنسي التعذيب، وذكر زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي للمعتقل.

المطلب الثالث: شهادات من المعتقل، في هذا الجزء خصصت شهادات حية من معتقل كان موران الرهيب حتى يكون لها دور كبير في مذكرتي وتكون هذه الشهادات شاهدة على جرائم فرنسا الاستعمارية.

وفي الخاتمة تناولنا مجموعة من النتائج الخاصة بالدور النضالي داخل السجون والمعتقلات.

8–التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع خاصة بالموضوع، ونجد أهم مصدر يتناول موضوعنا، بعنوان ذكريات المعتقلين لصاحبه محمد الطاهر عزوي، تناول في كتابه تعريف السجن والمعتقل، بعد ذلك قدم لنا نماذج من السجون والمعتقلات عديدة، وبعدها تخصص في كتابه حول معتقل قصر الطير الذي كان من بين أهم المعتقلات التي اعتمدنا عليها في دراستنا وقدم لنا صورة دقيقة عن المعتقلات، وعن العنف الذي مارسه الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

بالإضافة إلى كتاب بوعلام نجادي بعنوان الجلادون الذي أعطى لنا صورة دقيقة عن التعذيب في الجزائر، وخاصة داخل مراكز التعذيب ويعد من بين الدراسات التاريخية التي اهتمت بموضوع التعذيب، ونجد كتاب دكتورنا أبو القاسم سعد الله، قد أفادنا في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء العاشر، أفادنا بنموذج محمد الصالح بن العتيق، الذي كان من بين الذين يقومون بدور المعلمين داخل السجن وكان هذا الأخير له دور كبير.

بالإضافة إلى كتاب جحيم معتقل كان موران الذي أعطى لنا صورة دقيقة عن هذا المعتقل، وذلك من خلال الشهادات المذكورة في الكتاب وبأدق التفاصيل، وهو يعتبر مصدر هام حول هذا

المعتقل الذي سمي بالمعتقل الرهيب، إضافة إلى كتاب بلقاسم متيجي بعنوان "يوميات فتى مجاهد الذي قام بسرد أحداث المعتقل بالتفصيل وبالتسلسل الزمني، كل هذه المصادر كانت من بين المصادر التي اعتمدت عليها في مذكرتي لأنها أفادتني كثيرا.

أمّا الكتب الفرنسية أفادني كتاب مصطفى خياطي بعنوان:

les camps de regroupement en Algérie durant la guerre de libération(1954-1962)، هذا الكتاب أفادنا كثيرا حيث يتحدث عن زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي لمعتقل كان موران، ويتحدث عن بقية المعتقلات الأخرى بالجزائر، وأعطى لنا نظرة عامة عن زيارة هذه اللجنة للمعتقلات.

9- صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهناها في عملنا هي:

-جمع المادة التاريخية، وقلة الشهادات الشخصية وذلك راجع إلى أن بعض المجاهدين رفضوا ذلك، و هناك من فقدوا الذاكرة، وأغلبهم استشهدوا.

-عدم حصولي على كتاب عبد الحميد بن الزين الصحفي بعنوان"**les camp**" هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الكاتب بعد خروجه من معتقل كان موران ولكن بحثنا عنه في جميع المكتبات وحتى المكتبة الوطنية ولكن للأسف لم نتحصل عليه.

-صعوبة الدخول إلى معتقل كان موران لأنه الآن أصبح منطقة عسكرية وصعب الدخول لها.

-قلة المصادر والمراجع التي تناولت معتقل كان موران، حيث إذا وجدنا ، لم نجد إلا القليل من يتحدث عنها، وحتى لو تحدث عنها يتحدث إلا فقرات قليلة.

-صعوبة الوصول إلى أرشيف معتقل كان موران.

-صعوبة التقاط صور من معتقل كان موران ولكن رغم ذلك استطعنا فقط التقاط صورة من بعيد.

وفي الأخير نقول أن موضوعنا يبقى مفتوحا لمن يريد البحث فيه أو دراسة بعض الجوانب التي أغفلناها، وأرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع ثمرة طيبة يقدمها الباحث لطلاب العلم والباحثين المهتمين بهذا المجال من الدراسات.

المبحث الأول: السجون والمعتقلات بالجزائر

المطلب الأول: التعريف بمؤسسات التعذيب.

1-السجن.

2-المعتقل.

3-الفرق بين السجن والمعتقل.

المطلب الثاني: أهم السجون بالجزائر.

1- لامبيز.

2- سركاجي.

المطلب الثالث: أهم المعتقلات بالجزائر.

1-قصر الطير.

2-بوسوي (الضاية).

منذ اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م، اتخذت السلطات الفرنسية على تطبيق إستراتيجية تمثلت في عزل الشعب عن الثورة، واستعملت جميع الوسائل ضد الشعب الجزائري حتى تخمد الثورة، توجهت إلى بناء مراكز التعذيب من أجل القبض على كل مشتبه به والزج به في مراكز التعذيب، والمتمثلة في السجون والمعتقلات وسلطت عليهم جميع أنواع وأساليب التعذيب وكل هذا من أجل وضع حد لشمولية الثورة وأهدافها.

المطلب الأول: التعريف بمؤسسات التعذيب

منذ دخول فرنسا الجزائر من عام 1830م قامت ببناء مراكز التعذيب وخاصة بعد انطلاق الثورة التحريرية و ذلك من أجل وضع حد لشموليتها ،وبدأ عددهم يرتفع في كل سنة ونجد عددها ارتفع سنة 1956م وقامت بتسليط عليهم أشد أنواع التعذيب، والآن سوف نقدم تعاريف مختصرة للسجون والمعتقلات ونقدم أهمها ومن بين مراكز التعذيب هي:

1-السجن:

السجن هو بناء مخصص للمنحرفين ويتميز بهندسة معمارية تتناسب مع المعاقبين من أفراد المجتمع ويبنى عادة بالإسمنت المسلح وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية وتصنع أبوابه من صفائح حديدية سميكة، ولا يدخل هذا البناء المخصص إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا وحكمت عليه المحكمة بعقوبة السجن لمدة معينة تتناسب مع المخالفة التي ارتكبها بناء على مواد قانونية.[1]

السجن يضع حدا لحرية الفرد ولا يتمتع بأي حق ويؤثر هذا العقاب في حياة الفرد المسجون ويزيد معرفته على الجرائم الأخرى ولذلك يعتبر السجن ملتقى للتدريب على الأساليب التي تعلم الانحراف، ومن جهة أخرى نلاحظ أن المعاملات تغيرت في السجن حيث أصبح المعاقبون يهتم بهم ويعلمون ويدربون على الحياة الاجتماعية ويحصلون على شهادات علمية وهم قلة إذا ما قورنوا بالذين لم يستفيدوا من إعادة التربية ويدخلون السجن أكثر من مرة وهؤلاء لا ينفع فيهم إلا القصاص،[2] وهذا ما جاء في القرآن الكريم " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[3].

لكن رغم ذلك أو رغم كثرة السجون و المحاكم فإن الجريمة في النمو وتزداد يوما بعد يوم ونجد أن

---

(1) رشيد زبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة(1956-1962)**، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 143.

(2) محمد الطاهر عزوي، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د ت، ص12.

(3) سورة البقرة، الآية: 179.

المحاولات المعاصرة في العالم للتخفيف من الجريمة كلها فشلت لأنها تفر من القصاص باسم الإنسانية كما هو الشأن في أوربا اليوم ولكن مع ذلك تعاني من ويلات الانحراف وطغيان الجريمة مما جعلها تفقد الأمن والاستقرار.[1]

إن مصطلح السجن كان له عدة مرادفات وهي الحبس وهو لفظ عربي قديم وهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتها والشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات، والحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياباته خيرة المناضلين الجزائريين، ولكن المناضلين بفضل الإيمان و العزيمة وتجاوز الظروف استطاعوا أن يجعلوا من السجن مدرسة للتعليم و الحقيقة أن الحبس أصبح علامة من علامات النضال، ودليل من دلائل الوطنية في الجزائر منذ أعوام العشرين من هذا القرن، و في الأخير نقول أن السجن هو مكان للذين انحرفوا وخرقوا القانون وهذا الأخير هو من يسلط عليهم العقوبة لأن القانون فوق الجميع.[2]

2-المعتقل:

بتاريخ 31 مارس 1955م صدر قانون حالة الطوارئ الذي عرضه الحاكم العام جاك "سوستال"[3] على البرلمان الفرنسي على إعطاء صلاحيات للحاكم العام بالجزائر في إصدار قرار الاعتقال و إنشاء مراكز الاعتقال وبالتالي دخلت الجزائر عهد الاعتقالات،[4]ولكن شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله يذكر لنا أن المعتقلات تعود إلى الأربعينيات من القرن الماضي عندما سلك "بوجو" (Bugeaud) سياسة الأرض المحروقة[5]المعروفة مع المقاومة الوطنية، وحشد المؤيدين للمقاومة ، قبائل وأعراشا ، في معتقلات ومحتشدات رهيبة ، ومنعهم حتى من حق الترحـــال والرعي

---

[1] عزوي، المصدر السابق، ص ص 12،13.

[2] عبد الملك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**،د ط، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010، ص ص 76-79.

[3] تم تنصيبه حاكما عاما على الجزائر في 15 فيفري 1955م في فترة الرئيس الجديد "إدغارفور". أنظر: لخضر شريط وآخرون، **إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.1954، الجزائر، 2007،ص174.

[4] زبير، المرجع السابق، ص 103.

[5] وصل بوجو إلى الجزائر يوم 23 فيفري 1841م ووجّه نداء يوضح انه جاء لاحتلال الجزائر وأيد الاحتلال الشامل الذي يعني حرق المحاصيل وتدمير الأكواخ والأشجار واعترف بوجو بوحشية هذه الأعمال بتاريخ 14 أفريل1844م.أنظر: محمد عيساوي و نبيل شريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830–1871م**، دار شطيبي، الجزائر، 2015، ص ص 150،151.

وزراعة أراضيهم كما حمل أعيانهم إلى المنافي النائية خارج الوطن.[1]

يختلف المعتقل عن السجن ويطلق عليه المكان الذي يجمع فيه الناس وتقيد فيه حريتهم ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة فلا يتعرض من في المعتقل للمحاكمة.إذ يبقون مرهونين بحياة الحوادث الطارئة ويتعرضون للعذاب النفسي لأنهم ليسوا مجرمين وتختلف حياتهم في المعتقل باختلاف الإدارة المسيرة ولا يخضعون للباس معين كما في السجن، ويتمتعون ببعض الحريات بالاطلاع على الصحف والسماع للإذاعة ويتنقلون داخل المعتقل بحرية وممارسة الرياضة والتعليم.[2]

إن المعتقل له عدة تعاريف حيث انه هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين والشعب الجزائري أيام الثورة، وكان يستعمل المعتقل مرادف للسجن، ويعني أيضا تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس غير السجن الكلاسيكي وذلك لضيق السجون في الجزائر ونجد أنها لعبت دورًا ثقافيًا على عكس ما كان يقوم به الفرنسيون، وكان المعتقلون يخرجون من المعتقل مثقفون ، وكانوا في بعض الأحيان يشنون إضراب الجوع احتجاجا على سوء المعاملة من طرف الإدارة الفرنسية.[3]

إن المعتقلات جعلت كلها في أمكنة تبلغ درجة حرارتها 50 درجة وقد حيطت كلها بأسلاك شائكة فلا يسمح لأحد الاقتراب منها وقال أن السجن أحب إليهم من المعتقلات بالنسبة للمعتقلين،[4]ونجد عدد مراكز الاعتقال ارتفع من 4 سنة 1955م إلى 10 سنة 1958م، وعدد المعتقلين في مراكز الإيواء من 7000 سنة 1957م إلى 20000 سنة 1958م، وفي 11 أفريل 1957م فرض الفرنسيون الإقامة الجبرية على كل شخص يهدد الأمن ولجأت السلطات الاستعمارية إلى وسيلة الإقامة الجبرية لتجنب التكاليف القضائية بسبب الإجراءات الطويلة وتحولت الإقامة الجبرية بدون حكم قضائي، وفي هذه المعتقلات ليس للمحبوسين حقوق منها الحق في الحياة.[5]

كانت السلطات الاستعمارية القضاء على كل من اشتبه في أمره وتضعه داخل المعتقل دون أن يكون لديها دليل ضده، وتحاول أيضا القضاء على كل شعور وطني بواسطة الإرهاب و التعذيب

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2016، ص 296.

[2] عزوي، المصدر السابق، ص 13.

[3] مرتاض، المرجع السابق، ص ص 158،159.

[4] **مجلة البصائر**، العدد 324، 25 جوان 1955، ص ص 1،2.

[5] بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012م، ص ص 414-416.

ومختلف وسائل الدعاية النفسية، و المعتقلات كانت تقريبا أغلبها توجد بمناطق جرداء و نقص المياه والتغذية السيئة ورغم ذلك كان الفرنسيون يجبرون المعتقلين على القيام بالأعمال الشاقة و الحرمان من قراءة الصحف، ونذكر في هذا المقام اعترف أحد الفرنسيين إذ قال:"**إن المعتقلات عبـــارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحـرير الوطني**" أشهر المعتقلات التي كـان بها مدارس معتقل بن عكنـون و بني مسوس، وكـان ضباط الجنرال "ماسـو"(Massu)[1]يمارسـون أبشـع أنواع كقلع الأظافر والأسنان إلى درجة أن الموقوف كان يتمنى دخول السجن وهذا لا يعني أن التعذيب لم يكن يمارس في السجن ولكنه كان أقل شيوعا.[2]

لقد كانت هناك عدة تصريحات من طرف الفرنسيين بما في ذلك وزير الداخلية قال أنه لن تقع في الجزائر معتقلات، وصرّح بذلك الوالي العام ويقول أن الذين وضعوا في المعتقل بين الجلفة و قصر البخاري[3] ليسوا ثوارًا اعتصموا بالجبال والغابات و ليسوا من المشبوهين لأن المشبوهين قد وضعوا في السجون بل هم نوع آخر من مخلوقات الله وضعتهم هناك لكي لا يكونوا ثوارًا ولا مشبوهين،هم أصحاب الأعراف بين جنة الاستعمار وجحيمه.[4]

ومصطلح المعتقل عند العرب القدماء لم يستعمل ولكن اثناء الثورة التحريرية عادت مكانة المعتقل كمصطلح تاريخي، وهو يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس وتقيد حرياتهم فيه، وأطلق اثناء الثورة على المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين، ونجد أغلب المسؤولين الفرنسيين صرّحوا بأنه لن تقع في القطر الجزائري معتقلات وهذا ما أكدّه جاك سوستال الوالي العام للجزائر و الذي كان من أبطال المقاومة الفرنسية.[5]هذا كان عبارة عن ملخص حول السجون و المعتقلات الفرنسية بالجزائر والآن سوف نقدم فرق بسيط بين السجن والمعتقل.

---

[1] هو في مقدمة الجنرالات الفرنسية بممارسة التعذيب والتصفيات الجسدية وصرّحت جريدة لوموند الفرنسية أنه يعترف بوجود التعذيب في الجزائر، ويعتبر من بين المجرمين الذين مارسوا التعذيب في مراكز التعذيب .أنظر:سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2005، ص 56.

[2] إبراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة(1956-1962)**، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص ص 313،314.

[3] من بين المعتقلات بين الجلفة و قصر البخاري معتقل قلتة السطل.

[4] **مجلة البصائر**، العدد 321، 03 جوان 1955، ص 1.

[5] أحسن بومالي، **مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة (1954-1962)**، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، 1985، ص 194.

3-الفرق بين السجن و المعتقل:

برز هناك اختلاف بين السجن و المعتقل، فالسجن قديم قدم ظهور الحضارات أما المعتقل لا يظهر إلا في الحروب و الصراع بين الدول وفيه يحشر ذو الأفكار الحرة والاتجاهات السياسية المختلفة، وإذا زادت الحروب أو انتهت زالت المعتقلات ولا يبقى إلا السجن مستمر ما استمرت الحياة المدنية والاجتماعية المنظمة، وحتى إذا تعرضت أي دولة من الدول للاحتلال فإن معتقلاتها تغلق ويطلق سراح من فيها، أما السجن فهو يتمتع بالاستقلال الإداري أما المعتقل فهو رهين الظروف ويكون إما تابع للجيش أو رجال الدرك أو شرطة الأمن المدني وتتحكم في مصيره الظروف السياسية المحلية أو الدولية.[1]

في الأخير نقول أن هذه ما هي إلا تعاريف خاصة بمراكز التعذيب،حيث نجد أن فرنسا كان همها الوحيد هو عزل الشعب الجزائري عن الثورة، عن طريق إنشاء هذه المراكز، وخاصة بعد إعلان حالة الطوارئ، ومن خلال هذا سوف نقدم أهم السجون والمعتقلات بالجزائر، ونقدم لمحة تاريخية عن كل نموذج.

---

[5] عزوي، المصدر السابق، ص ص 13،14.

المطلب الثاني: أهم السجون بالجزائر.

عرفت الجزائر العديد من السجون اثناء الثورة التحريرية ونحن قمنا بذكر أهم السجون في تلك الفترة و التي كان لها دور كبير ، نذكر منها:

1-سجن لامبيز: (Lambése).

يعتبر سجن لامبيز من أقدم السجون بالجزائر بني ما بين سنة 1851و1852م، شهد مبنى كبير لديه ثلاث طوابق [1]،ويقع في مدينة تازولت بباتنة أنشأ بموجب مرسوم صادر سنة 1850م، وسمي لامبيز نسبة إلى المدينة التاريخية لامبيز حيث كان يستخدم لحبس المعتقلين بداية من 14 جوان 1862م، ويحتوي على العديد من القاعات ، ويعد أيضا من أهم السجون المدنية الرئيسية الفرنسية بالجزائر.[2]

قامت السلطات الاستعمارية بترميم هذا السجن وتجهيزه، من أجل استغلاله لسجن المناهضين لها في ذلك الوقت، ونجد أغلب المساجين الذين كانوا متواجدين به حكم عليهم بالأعمال الشاقة أو السجن المؤبد وقد كانت الدفعات تأتي من سجون أخرى إلى سجن لامبيز[3]،حيث نرى أنه تم تحويل عدد كبير من المساجين السياسيين التونسيين إلى السجون الجزائرية من بينهم 200 سجين تم تحويلهم إلى سجن لامبيز بتاريخ 1952/08/30م وبالتحاقهم أصبح يضم 1022 سجينا سلطت عليهم عقوبات مختلفة ودامت إقامتهم في هذا السجن حوالي 18 شهرا وكانوا يعانون من برد مرعب ومخيف وكانوا يقومون بالأعمال الشاقة مجبرين مما دفعتهم إلى ضرورة الاحتجاج والتمرد.[4]

يحتوي هذا السجن على العديد من القاعات، وتوجد به حوالي 10 قاعات و50 صالة، وكل صالة من هذه الصالات تحتوي 250 سجين، ونجد أيضا ملابس السجناء في هذا السجن كانت قديمة من زمن الحرب العالمية الثانية (خلال حرب التحرير) [5] ، وحياة المساجين كانت تنقسم إلى

---

(1) mostéfa khiati: **prisonniers politiques durant la guerre d'Algérie**, Edition Houma, Alger, 2014, p138.

(2) محمد الدام، **السجون الفرنسية بالجزائر – سجن لامبيز نموذجا – (1954–1962)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012، ص ص 69،70.

(3) الدام، نفسه، ص 70.

(4) عبد اللطيف حناشي، **الحياة اليومية للمساجين التونسيين بالسجون الفرنسية بالجزائر(1939–1955)**، م.ت.م، العدد: 147،تونس، نوفمبر 2012، ص ص 165-170.

(5) Abdelhamid benzine, **Lambése**, Edition ANEP, Algérie, 2001, pp 82,83.

قسمين من جهة التعذيب والاستنطاق، ومن جهة أخرى كان التلاحم والتعليم والثقافة وتبادل الأفكار عند خروجهم إلى الفناء وكانوا يعانون من شدة البرودة في فصل الشتاء و شدة الحر في فصل الصيف[1].

في هذا المقام نذكر في إحدى زيارات "اللجنة البرلمانية الفرنسية" لسجن لامبيز الكبير سألوا بعض الأسرى عن أحوالهم وعن رأيهم في هذه الحرب الطويلة وعن المخرج والحل في نظرهم، وكان يطرح مثل هذه الأسئلة بعض النواب الشيوعيون القادمين من فرنسا ولما جاء دور الشيخ الأسير قال لهم بمحضر مدير السجن: جوابي عن السؤال الأول أن الأحوال هنا سيئة للغاية، فالأكل لا يطاق والملبس خشن والغطاء يكاد معدوما رغم البرد القارس، وهذا اليوم نجد السجن نظيف والأكل يكاد يكون مقبول وبعض الابتسامات المصطنعة تفرض على الوجوه العابسة، وهذا بدون شك بسبب زيارتكم، وأمّا الجواب عن السؤال الثاني: أنتم من غير شك لديكم ثقة في "ديغول"[2] ونحن لنا ثقة تامة في "فرحات عباس"[3] فليترك الأمر لهذين الرجلين ولا شك أنهما سيصلان إلى حل يرضي الجميع.[4]

كان الجلادون يعاقبون السجناء ويسلطون عليهم أبشع أنواع التعذيب ومن بين أنواع التعذيب، الجري والضرب حيث نجده أسلوب من أساليب التعذيب لهذا السجن فقد كان المساجين عند خروجهم من الزنزانة يقومون بالجري صباحا إلى غاية الغذاء، ومن لم يقم بذلك ينهال عليه حراس السجن بالضرب والشتم والسب[5]، وكانوا يقومون بجلسات تعذيبية معهم التي أدت في الأخير إلى كشف الحقيقة في بعض الأحيان ما أدى بمدير السجن الذهاب إلى قاعات التعذيب

---

[1] الدام، المرجع السابق، ص 70.

[2] شارل ديغول: اسمه الكامل شارل أندري ماريس جوزيف دوغول (Charles André Maris Joseph De Gaulle)، من مواليد22 نوفمبر1890م؛ بمدينة ليل(Lille)بالشمال الفرنسي.تولى رئيس الجمهورية الفرنسية الرابعة (1940-1945)، أصبح رئيس فرنسا بعد انقلاب 13 ماي 1958م،ورئيسا للجمهورية الخامسة. أنظر:

Mohamed Tiab ,**La Chronologie Algérienne 1830-1962,**T1,Algérie,1999,p134

[3] فرحات عباس: ولد بالطاهير قرب جيجل سنة 1899م، صاحب تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبعد الثورة التحريرية التحق بها سنة 1956م، عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957م، أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة 1958-1961م توفي سنة 1985م.أنظر: عبد الله مقلاتي، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، دار بلوتو، الجزائر، 2008، ص ص 362،363.

[4] أحمد الطيب معاش، **شموع لا تريد الانطفاء– قصص وذكريات عن الثورة –**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 194.

[5] Abdelhamid benzine, ibid, p 133.

الجهنمية واستجوابهم، ونجد المجاهدون عايشوا لحظات صعبة جدا أثناء استجوابهم.[1]

إن فرنسا مارست التعذيب بجميع أنواعه وأشكاله، التعذيب النفسي والجسدي عن طريق السب والشتم والتحرشات الجسدية وغيرها، ونجد أساليب التعذيب في السجن اختلفت وتنوعت ومن هذه الأساليب ترك السجين وحده في الزنزانة والتجويع والتعطيش، حيث كان الفرنسيون يقدمون شربة سيئة ومن لا يأكلها فتعتبر إهانة لفرنسا ونجد أنهم وصلوا إلى أسلوب وهو دفن المساجين أحياء[2]، وفي الأخير نقول أن هذا السجن مورست به جميع أنواع وأساليب التعذيب على الشعب الجزائري الذي ذاق مرارة العذاب داخل السجن.[3]

من هنا نتطرق إلى أحد السجناء الذين ذاقوا مرارة السجن ألا وهو السجين المجاهد"مسعود الجديد"[4]الذي أتى من معتقل"فادني" (Mourmelon-Vadenay)[5]بفرنسا بتاريخ 09 أفريل 1962م، وعند وصولهم مطار الجزائر توجهوا بهم على متن شاحنات عسكرية وساروا بهم باتجاه سجن لامبيز ووصلوا إليه ليلا، وعند وصولهم ناموا إلى غاية الصباح وبقي التساؤل بين المساجين حول أخبار وقف القتال، وفي الأخير وصلهم خبر أن الاتفاق ساري المفعول، ومرت أربع أيام في السجن وفي اليوم الخامس تم إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم بالإعدام ما عدا أربعة وهو من بينهم، فدّب عليهم الخوف والاضطراب من مصير مجهول لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وعند توقف عقارب الساعة الخامسة مساءً جاء الحارس ونادى على أسمائهم وأطلق سراحهم، وفيما بعد تنقلوا إلى مدينة سطيف على متن سيارة أحد الإخوان.[6]

---

[1] Abdelhamid benzine, ibid, p p 17,18.

[2] أنظر ملحق رقم:01، ص 119.

[3] الدام، المرجع السابق، ص ص91-97.

[4] مسعود الجديد: ولد في 24 فيفري 1938م بمدينة السويدانية، أبوه كان يمارس مهنة الفلاحة وانضم إلى الثورة مع مناضل معروف اسمه سعيد إيلول، هذا الأخير كان يبيع جريدة"الجزائر الحرة"، دخل مسعود إلى سجن بوفاريك، وانتقل للعديد من السجون الأخرى بالجزائر.أنظر: الحاج مسعود الجديد، **مذكرات شهيد لم يمت**، تر: مراد وزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 16،17.

[5] يعتبر هذا المعتقل من بين المعتقلات التي خصصتها فرنسا لحبس الجزائريين، عندما يتم توقيفهم عند التفتيش أو بمجرد الشك فيهم، ولم يتم إصدار أي حكم قضائي في حقهم بهدف إبقائهم داخل السجون مسلطين عليهم أبشع أنواع التعذيب ولم يطلق سراح بعضهم إلا بعد الاستقلال، وهذا المعتقل كان من بين المعتقلات الموجودة في فرنسا مثل: لرزاك سان ريمو وكانوا يطلقون عليها محتشدات الحبس.أنظر:

Ahmed doum, **Ahmed Doum- De La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1945-1962-,** Edition casbah, Alger,2013, p 182.

[6] مسعود الجديد، المصدر السابق، ص 126،127.

نجد بين جدران هذا السجن تباعد شبح الإعدام بالمقصلة غير مؤكد، أمّا شبح الموت فهو حاضر باستمرار في ذهن كل مسجون بمجرد تجاوز السجناء عتبة السجن يستقبلهم جيش من الحراس يشبعونهم ضربا وبعد وضعهم في الزنزانات تصبح حياتهم شبه رتيبة، بمعنى الخروج منها في وقت معين وتناول الأكل في وقته والخروج إلى الفناء وفق نظام معين.[1]

إن أساليب التعذيب التي مارستها إدارة هذا السجن وجلادوها، استقدمت إلى هذا السجن عند اندلا ع الثورة التحريرية وطبقت على المساجين السياسيين والثوار الذين قبضت عليهم السلطات الاستعمارية أثناء بداية الثورة، لكن تطبيقها الهمجي والجهنمي ظهر فعليا سنة 1957م ومن هنا قاموا ببناء هذا السجن من أجل توسيع رقعته، وخاصة عند جلب العديد من المجاهدين من الجزائر العاصمة والغرب الجزائري، ومما سبق يتضح لنا أن إدارة السجن اعتمدت أساليب شتى للتعذيب التي مارستها على السجناء، حيث نجد كل من دخل هذا السجن بمجرد أن نذكر له اسم لامبيز يتذكر أول شيء وهو أنواع التعذيب [2]،

نتطرق في هذا المقام أيضا أن الشيخ "حسونة" هو أحد السجناء الذين كانوا في السجن حيث يقول منذ دخوله إليه تعرف على العديد من العلماء وتعرف على التاريخ السياسي للجزائر، وتعلم القراءة والكتابة وحفظ بعض الآيات القرآنية، ويقول بأن في هذه الفترة أحس أنه ولد من جديد، بالإضافة إلى المعلمين كان هناك ممرضين يسهرون على معالجة المجاهدون، وكانوا يتعلمون من رجال السياسة والأدب وكيفية التعامل مع الأشخاص، ومن خلال هذا يتبين لنا أن السجون كانت تقوم على روح التعاون والاتحاد بين أفراد السجناء، فالثورة لم تترك رجالها في السجون بل اهتمت بهم وجعلتهم عنصر فاعل حتى وهو محاصر وذلك كان عن طريق اللجان التي كانت تسيرهم وتلقي عليهم الدروس، وكل هذا كان يقومون به من أجل الاستقلال والحرية.[3]

في الأخير نستطيع أن نقول أن هذا السجن كان مركز هام بالنسبة للفرنسيين، حيث أسلط عليهم الاستعمار الفرنسي أبشع أنواع التعذيب، وفرنسا اعتمدت عليه حتى أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت تنقل إليه السجناء من جميع نواحي القطر الجزائري وليس فقط الجهة الشرقية وإنما يأتون إليه حتى من الجهة الغربية ولكنه في غالب الأحيان كانوا يأتون إليه السياسيين أكثر من المجاهدين، ويوجد بمنطقة إستراتيجية بارد شتاءً وحار وجاف صيفا، يسعنا في هذا المقام أن نذكر أهم السياسيين الذين

---

[1] عثمان الطاهر علية، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، م.م.و.م، طبع م.و.إ.ن.إ، الجزائر، 1996، ص 220.

[2] الدام، المرجع السابق، ص ص 97،96.

[3] الدام، نفسه، 77،76.

دخلوا هذا السجن هو "ميصالي الحاج"[1] دخل هذا السجن وخرج منه سنة 1943م،أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت فرنسا تدخل جميع السياسيين إلى هذا السجن لأنه كان مركز مهم لها.[2]

2- سجن سركاجي: (Barberousse).

يعتبر من أقدم وأخطر السجون، كان ينقل إليه السجناء من جميع نواحي الولاية الرابعة لتنفيذ حكم الإعدام في حقهم وتعرضوا إلى جميع أنواع التعذيب، كل من دخل هذا السجن أصبح فاقد الوعي، وتوجد به حتى غرف حسب فئات الأعمار، وهذا السجن هو مخصص لتنفيذ الإعدام، وقبل الفجر عادة بمجرد خروج سجين إلى المقصلة يرعد السجن رعدا بكلمة الله أكبر وتحيا الجزائر.[3]

شكل هذا السجن مرعب جدا يتكون من طابقين علويين وطابق سفلي، وهذا الأخير كان مخصص للمحكوم عليهم بالإعدام وهو مقسم إلى عدة زنزانات حيث كل زنزانة تتسع إلى شخص واحد إلا أنها مكتظة بخمسة سجناء، أمّا الطابق الأول والثاني مقسمان إلى قاعات وكل قاعة مخصصة لمساجين مصنفين حسب دورهم في الثورة، أو حسب مستواهم الثقافي أو حتى مستواهم في الثورة، وتوجد قاعة أخرى سرية مخصصة بالسياسيين باعتبارهم يشكلون خطرا على فرنسا، وحكمت عليهم السلطات الفرنسية بالإعدام وتعرضوا للتعذيب، ولقد وصل سجن بربروس إلى 2400 سجين بينما يتسع إلى 700 سجين، ولقد وصل عام 1960م أكثر من 10 ألاف سجين.[4]

كان من بين المجاهدين الذين وطأت أقدامهم هذا السجن المجاهد المناضل "عيسى كشيدة"الذي دخل يوم الخميس 11 نوفمبر 1955م سجن سركاجي تحت رقم إيداع 9483 وحبسوه وحده في الزنزانة لمدة 45 يوما في عزلة تامة ، وحتى زيارة الأهل كانت ممنوعة عنه ، وبعد انتهاء هذه

---

[1] ميصالي الحاج: اسمه ميصالي أحمد بن الحاج زعيم شعبي كان من أبرز رجال السياسة في الجزائر قبل ثورة نوفمبر 1954م، ولد بتلمسان سنة 1898م، أنشأ حزب نجم شمال إفريقيا بباريس سنة 1926م، واصل نشاطه السياسي فقامت فرنسا بحل الحزب 1937م، وأنشأ حزب الشعب الجزائري في نفس السنة وعاد إلى الجزائر فألقي عليه القبض ،وفي سنة 1945م نقل إلى برازافيل وأفرج عنه بعد الحرب العالمية الثانية، فأنشأ حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، ثم نقل إلى فرنسا 1952م وهناك حددت إقامته الجبرية، وعندما اندلعت الثورة الجزائرية حلت الأحزاب الجزائرية، وبقي ميصالي الحاج هناك إلى غاية وفاته سنة 1973. أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان 1980، ص ص 304،305.

[2] مصطفى طلاس و بسام العسلي، **الثورة الجزائرية**، ط4، مكتبة دار طلاس، دمشق-سورية، 2003، ص 275.

[3] رشيد زبير، المرجع السابق، ص ص 148،149.

[4] سعاد قصراية، **المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، 2013، ص 20.

الفترة الشاقة التي قضى جزءً منها في أروقة الجلادين التحق بالحجرة رقم 4 في الطابق الأول الموجود به عشرات الجزائريين المحرومين من حريتهم، وكان دائما الحراس صباحا يقومون بالمناداة وإحصاء السجناء، وكانوا يتناولون الأكل وفقا للنظام التابع للسجن ويعودون إلى زنزاناتهم، وبعد الانتهاء من الأعمال الروتينية تغلق شبابيك جميع الزنزانات بالمفتاح ويمنع عليهم الكلام والحركة داخل القاعات، وكان يسمح لهم استعمال الحمام مرة كل أسبوعين ويحق لهم تلقي زيارة الأهل مرة في الأسبوع.[1]

نذكر أيضا" عبد الرحمن بن العقون" انتقل وبصحبته جماعة من المجاهدين القادمين من "سجن الكدية" إلى سجن بربروس وبعد مدة دعوهم إلى الوقوف أمام المحكمة يوم 04/جانفي/1956م، وتأخرت قضيتهما إلى 07/مارس/1956م، وأرجعوهم إلى السجن وأسكنوهم الغرفة التاسعة ينتظرون اليوم الموعود، وفي يوم 24/مارس صرحت المحكمة بأحكام 53 شخص من سجناء قسنطينة، وكان "عبد الرحمن بن العقون" و "يوسف جليدة" من بين الذين أطلق سراحهم، وسرحوهم في حدود الساعة الرابعة مساءً من نفس اليوم.[2]

أمّا المجاهد "مسعود الجديد" يذكر لنا أنه نقل إلى سجن سركاجي، وعند دخوله السجن جاء إليه ثلاث مساجين سألوه من أين جاؤوا بك فأجاب: من ثكنة أور ليون، وماذا فعلت؟ فقال لهم: لا شيء وضحكوا عليه مطولا، وبعدها رحبوا به وجاء وتعرف عليه أحد المجاهدين "أحمد بوب"، هذا الأخير رحب به، وفرح كثيرا سي علي بهذا الاستقبال، وكان التنظيم داخل السجن محكما وخاضعا لنظام هرمي ففي كل قاعة توجد لجنة مكونة من خمسة أعضاء منتخبين من طرف السجناء وعلى رأسها مسؤول.[3]

يسعنا في هذا المقام أن نتطرق أيضا إلى طليعة الشهداء الذين ذاقوا مرارة السجن أكثر من مرة وهو الشاعر " مفدي زكرياء"[4]حيث نجده شاهد كل أنواع التعذيب والتقتيل والتنكيل المسلط على المناضلين وخاصة في سجن بربروس، وقد استطاع الشاعر من خلال مقاله الأدبي أن يصف و بكل دقة حقيقة ما يجري في غياهب ذلك الحصن المنيع من أنواع القهر والبطش ضد أحرار الجزائر ،

---

[1] عيسى كشيدة، **مهندسوا الثورة**، تر:موسى أشرشور-زينب قبي، تق: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص ص 105-107.

[2] عبد الرحمن بن العقون، **مذكراتي**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص ص 197،198.

[3] مسعود الجديد، المصدر السابق، ص ص 97،98.

[4] مفدي زكرياء: ولد مفدي زكرياء بن سليمان الشيخ صالح عام 1908م ببني يزقن إحدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري، كان شاعر وسياسي، توفي 17/أوت/1977م.أنظر: بوعلام بلقاسم وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن 1954م، الجزائر، 2007، ص ص 148،149.

واستهل الشاعر مقاله بعنوان"**كيف نتحدى الموت أمام المقصلة**" بالحديث عن السجن وما عرف به من رهبة وذعر واصفا سوء المعاملة التي يتعرض لها السجناء، وفي هذا المقام ذكر لنا الشاعر على الجلادون الذين لا يظهرون غلا في ساعات متأخرة من الليل الذين كان لهم دور خطير ، ولا يظهران أمام السجناء إلا في ساعة الموت الثالثة صباحا.[1]

كان الشاعر صاحب الإحساس الرهيف والخبير بمعاناة وويلات السجون، وكان حريص على نقل ما يجري بدقة متناهية داخل سجن بربروس من مآسي وويلات يوم القيامة في الدنيا لما لها من ويلات وأهوال، ومجمل القول أن أهم الأحداث وأدقها هو صورة خالدة أبدعتها ريشة الفنان الماهر فكلما شاهدتها إلا و راودك الحنين وتطلعت إلى رؤيتها مرات ومرات دون أن تفقدك عنصر التشويق الذي هو سر خلودها.[2]

يذكر لنا " أحمد التوفيق المدني" في كتابه حيث يقول لنا أنه حلّ بالقاهرة من سنة 1957م، حيث وجد أمام مكتبه مذكرة واردة عليها من الجزائر أسماء الشهداء الأبرار الذين أسرتهم فرنسا، وحكمت بإعدامهم وقطعت رؤوسهم بواسطة المقصلة، ومن بين الأسماء التي قطعت رؤوسهم[3] "أحمد زبانة"[4]وفي يوم 11/فيفري/1957م قطعت رؤوس الآتية أسمائهم وبين كل واحد ثلاث دقائق فقط:ايف مونتان، أحمد الأخشن بوزيان، نوري محمد بن خيار، لونيس أرزقي، خالد مرزاق، بلقاسم ميلان، عبدي جعفر، كلهم أعدموا بسجن سركاجي بالجزائر.[5]

في الأخير نقول أن هذا السجن كان مخصص للجزائريين ومارسوا به أبشع أنواع التعذيب، وهو من بين السجون القديمة في الجزائر التي استعملتها فرنسا من البداية، وكان أول إعدام بالجزائر بهذا السجن، ونستطيع القول أن هذا السجن يعتبر شهادة ناطقة على انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان وعلى مدى تغلغل الثورة الجزائرية وقوة جمودها أمام الآلة الجهنمية الإستعمارية.

---

[1] مصطفى بيطام، "**جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر– سجن بربروس–**"،مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، العدد:05، 1419هـ/1998م، ص ص 141-146.

[2] بيطام، نفسه، ص 146.

[3] أنظر الملحق رقم: 29، ص 147.

[4] أحمد زبانة: أول محكوم عليه بالإعدام إبان الثورة التحريرية، ولد بحي الحمري بوهران عام 1926م، انخرط في ح.إ.ح.د، وفي المنظمة الخاصة، اعتقل سنة 1950م ،شارك في التحضير للثورة، وحكم عليه بالإعدام فكان أول شهيد يعدم بالمقصلة بسجن بربروس يوم 19/جوان/1956م، ما أدى بجبهة التحرير الوطني إلى الرد بقوة على هذا الموقف.أنظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 299. أنظر أيضا الملحق رقم: 29 ص 147.

[5] أحمد التوفيق المدني، **حياة كفاح**، ج3 ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 430.

المطلب الثالث: أهم المعتقلات بالجزائر.

إن المعتقل كغيره من المراكز الفرنسية المخصصة للتعذيب بواسطة الضرب والسب والشتم والضرب المبرح وغيرها في زنزانات منفردة، لا يعني أن المعتقلين كانوا منعزلين عن الخارج، بل العكس كانوا يتلقون الدروس داخل المعتقل، ومن بين المعتقلات المهمة التي كانت في الجزائر وهي كالآتي:

1-معتقل قصر الطير:

يرجع تاريخه إلى ثلاثة قرون خلت، بمعنى العهد العثماني ويقع المعتقل ببلدية قصر الأبطال[1] (قصر الطير سابقا) بدائرة عين ولمان[2] بولاية سطيف وهو خاص بالمجاهدين والأسرى، والحياة فيه تشبه إلى حد كبير ما يقارب أو يزيد عن معتقلات هتلر في الحرب العالمية الثانية، وقد خصصوا له وحده بحثا مستفيضا فيما بعد[3]، وقد عانى فيه المجاهدون ما يفوق الوصف ويعجز عنه التعبير زبانية الحضارة المسيحية والتمدن الأوروبي طبقوا فيه ما كانوا يطبقونه في قارة أستراليا ومع الهنود الحمر في أمريكا ومع السود في إفريقيا.[4]

السبب الرئيسي الذي جعل الإدارة الإستعمارية في جعله معتقل هو الموقع الإستراتيجي، والظروف المناخية القاسية تساعد على التعذيب والقهر وهذا المكان المعزول يوفر الشروط اللازمة من السرية، وبعد الأنظار وصعوبة الفرار منه مما يجعله بعيدا عن هجمات جيش التحرير الوطني، ويعد هذا المعتقل من أكبر المعتقلات الاستعمارية في الجزائر حيث يضم العديد من الهياكل الرئيسية وهي اثنا عشر زنزانة، مكاتب للتعذيب والاستنطاق، ساحة الأشغال الشاقة، ساحة التعذيب، قاعة الدعاية والتدريس وغسل المخ، المطبخ، المرحاض الجماعي، ساحة رفع العلم...وغيرها، إلى جانب ذلك كان المعتقلين بشعائرهم الدينية بالصلاة الجماعية والتعليم داخل المعتقل وغيرها من الأعمال.[5]

الأعمال.[5]

---

[1] أنظر الملحق رقم: 22، ص 140.

[2] بلقاسم صحراوي، **معتقل قصر الطير (1956-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006، ص 14.

[3] عزوي، المصدر السابق، ص 20.

[4] محمد الطاهر عزوي، **المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد: 88و89، جانفي- فيفري 1985، ص 37.

[5] صحراوي، المرجع السابق، ص ص 15-18.

قاوم سكان قرية قصر الطير[1] سنة 1871م بعد احتلال الجزائر بقيادة لعروسي البوعبدلي الذي سقط شهيدا، وبعد إتمام الاحتلال لهذه المنطقة شرّد الغزاة المحتلون الأهالي ووزّعوا أراضيهم وبقي السكان يعيشون في فقر مدقع ونظرا لما عرفت به المنطقة من المقاومة للمحتلين الفرنسيين فضلت قوات الاحتلال وإدارتها أن تنشئ مركزا للتعذيب في قصر الطير سنة 1956م، لأنه يقع في موقع استراتيجي، لذلك قررت السلطات الفرنسية فيما بعد أن تجعل منه معتقلا سنة 1957م.[2]

أمّا تحويل هذا المعتقل أسرى للمجاهدين كان في شهر ماي 1958م، ومن مرافق المعتقل عديدة نذكرها كالآتي: المطبخ، المطعم، المرقد، المرحاض، الحمام، قاعة غسل الأمخاخ، زنزانة معتقل قصر الطير، السيلون الأحمر[3]،وتطرق أيضا في هذا المقام عن انتقال الأخبار بين الداخل والخارج، كانت تتم هذه الطريقة عن طريق الرسائل من طرف المعتقلين الذين يذهبون إلى الأعمال الشاقة والذين يذهبون للعلاج في المستشفيات وكانت توضع الرسائل في علب السجائر.[4]

من بين الأسباب الرئيسية التي جعلت العدو الفرنسي ينشأ معتقل قصر الطير:

– انكشاف المنطقة وانبساط أراضيها لمساحة واسعة، وبعدها عن السكان والجبال مما جعلها منطقة يصعب الهجوم عليها، وفي نفس الوقت بعيدة عن الأنظار حيث لا أحد يعلم ما يجري بداخلها إلا من يوجدون داخله.

– طبيعة المناخ الشديد والصعب صيفا وشتاءً، حيث أنها تساعدهم على التعذيب والقهر.

– قمع السكان اعتبار لماضيهم في مقاومة الاستعمار منذ ثورة البوعبدلي سنة 1871م.

لهذه الأسباب وغيرها تم إنشاء معتقل قصر الطير، فهذا المكان المعزول يوفر الشروط اللازمة من سرية وبعد عن الأنظار، وصعوبة الفرار منه، وحصانة موقعه وإستراتيجيته التي تجعله مشرفا على منطقة واسعة، وبعيد عن هجمات المجاهدين، كل هذه النقاط جعلت فرنسا منه مركزا للتعذيب.[5]

كان هذا المعتقل يموّن نفسه بنفسه حيث أن مواد البناء تصنع داخل المعتقل على سواعد المجاهدين من أجل ربح تكاليف البناء، في بداية الأمر كان العدو يقوم بجمع المساجين من المجاهدين

---

[1] سميت منذ ثلاث قرون خلت ويوجد بها بيت كبير يبلغ ارتفاعه حوالي سبعة أمتار وكانت الطيور الجارحة تأتي إليه مما جعل المصطادون يأتون إليه لاصطيادها ولذلك سميت الجهة باسم قصر الطير.أنظر: عزوي، المصدر السابق، ص 55.

[2] عزوي، المصدر السابق، ص ص 55،56.

[3] السيلون الأحمر: هو مبنى خاص للتعذيب منفصل عن المجمعات، مطلي باللون الأحمر يمارس فيه العذاب، وهي عملية نفسية ترهيبية ومنظره يثير الخوف والرعب، وكل ذلك لإرغام المعتقلين على الاستسلام.أنظر: عزوي، المصدر السابق، ص 61.

[4] عزوي، المصدر السابق، ص ص 56-63.

[5] علي العياشي، **قصر الطير – معتقل الموت البطيء–** ، مجلة أول نوفمبر، العدد: 88و89، المرجع السابق، ص 30.

في محتشدات ومعتقلات صغيرة "كفيرمة لحمر" و " فيرمة الريش" وبعد أن يصل العدد يفوق مئة، يقوم العدو بتصنيفهم بعد الاستنطاق والتعذيب بشتى أنواعه بعدها يقوم العدو بنقل المساجين الذين رفضوا الاستسلام إلى معتقل قصر الطير.[1]

ينسب قصر الأبطال نسبة إلى المجاهدين الأبطال الذين كانوا معتقلين فيه إبّان ثورة التحرير، ومعتقل قصر الطير المسمى عند العدو الفرنسي بالمعتقل العسكري الداخلي .C.M.I وعند عامة الجزائريين بمعتقل الموت، ويعد من أبرز مدارس التعذيب والتنكيل الجسدي والنفسي، ويتجاوز النازية والفاشية الصهيونية، بل يتفوق على جميع مدارس التعذيب في العالم من حيث مرارة العيش فيه، وكان مخصص لأسرى جيش التحرير ورجال الأبطال، وكان المعتقل محصن تحصين متين ومطوق ومغلق ومعزول ومراقب رقابة شديدة من طرف العدو الفرنسي، وكانت هناك أسلاك شائكة مكهربة التي تتجاوز طاقتها 3000 فولط ملتحمة وملتصقة بجهاز الإنذار مجرد لمسها ترتفع أصوات الأجراس والمنبهات والنجاسة فيفزع منها كل من في المنطقة، وهذه الحواجز هي نوعان: حواجز ثابتة والأخرى متحركة.[2]

كانت تتكون الإدارة الفرنسية في المعتقل من ضباط فرنسيين بمساعدة بعض الحركى الأكثر حقدا وكراهية ومن بين هؤلاء الأشداء الضابط "أرشونول"[3] الذي طبق ما عاناه مع الألمان وزاد ما أضافته مدارس التعذيب الفرنسية في مختلف تواجدها في أنحاء العالم[4]، والإدارة الفرنسية كان لها نظام تسير عليه داخل المعتقل كانت تحدد لهم ساعتين فقط للنوم في اليوم، إضافة إلى الأعمال الشاقة، أمّا في الشهر الثاني فتقوم فرنسا بالتعليم داخله، وتأتي لهم بأساتذة مختصين في علم النفس، وكل مدرس يكون معه مترجم، وكانت الدراسة ساعة واحدة في الفترة الصباحية تدرِس فيها تاريخ

---

[1] عمار ملاح، **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 271.

[2] الصالح بن أحمد، **التعذيب الفرنسي في الجزائر في معتقل قصر الطير(1956-1962)**، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص ص 18-20.

[3] أرشونول: هو ضابط فرنسي اعتقله الألمان في الحرب العالمية الثانية، وأدخلوه معتقلاتهم وعذبوه، وعندما صار مسير للمعتقل طبق كل ما عاناه ورآه، وطبق أيضا كل ما كان موجود في فلسطين والمدارس الصهيونية والإيطالية والنظام العنصري في جنوب إفريقيا.أنظر: بن أحمد، نفسه، ص 18.

[4] بن أحمد، نفسه، ص 94.

شمال إفريقيا ومجيء فرنسا وحضارتها إلى هذا الجزء من القارة، الذي فسّره العدو بأنه كان يعيش في همجية وتخلف [1] ، وأن فرنسا جاءت لمحاربة هذا التخلف، وهذه المدة كانت عبارة عن عملية غسل المخ للمساجين ومحاولة ترسيخ هذه الأفكار الزائفة في عقول المجاهدين، من أجل كسب ثقتهم وولائهم وتأييدهم للوجود الفرنسي بهذه الحضارة الغربية المزعومة.[2]

أمّا الفترة المسائية كانت مخصصة فقط للإجابة على سؤال أو سؤالين يطرح من طرف المدرس على المساجين في نفس المادة، ومن خلال الإجابة يتحدد موقف بعض المجاهدين، ويوم السبت كان يخصص لامتحان بعض المساجين بطرح خمسة أسئلة ضد جبهة التحرير الوطني، وخاصة لصالح فرنسا وبعدها تقوم فرنسا بتصنيف المساجين إلى أربعة أصناف وهي السياسيين المتعصبين وغير السياسيين، والمتعصبين أيضا، والمترددين الماسكين العصا من الوسط والموالين والمؤيدين للعدو بمعنى المستسلمين.[3]

إن الطريقة التي كان يعامل بها العدو مساجينه قبل 1959م تغيرت في أواخر 1959م ، حيث أصبح العدو يستعمل خطة تكتيكية أي ضرب المجاهدين، وخاصة بعد أن تأكدت فرنسا من عزمهم وولائهم وتمسكهم بالثورة التحريرية أسلطت عليهم شتى أنواع التعذيب، أمّا في أواخر 1960م تغيرت معاملة المساجين وتطورت حسب الظروف، وهذه المعاملة تغيرت شكليا وسياسيا من أكل ولباس وغطاء نظيف لكل مسجون، ولكنها لم توزع وإنما أتوا بها تحسبا للرقابة المحتملة من طرف الصليب الأحمر الدولي الفرنسي، بينما استمر التعذيب الشديد بمختلف أنواعه، هذا من الناحية الشكلية فقط.[4]

أمّا من الناحية السياسية فقد بدأ بعد بداية أشعة الحرية تشرف على ربوع الجزائر، وبات من المتأكد لاستقلال الجزائر آت لا محالة، وأصبح المعتقل في الأيام الأخيرة من الوجود الفرنسي على أرض الجزائر يتكون من جزائريين والمشرف عليهم هم كذلك، هذا الكلام كله تقدم به أحد المجاهدين

---

[1] إن شهادات المعاصرين منهم إسماعيل أوربان يقول أن جنود الحملة الفرنسية كانوا من الفلاحين ويؤكد أنهم كانوا جهلة، وقد أثبتوا أن عدد المتعلمين في الجزائر كان يفوق عدد المتعلمين في فرنسا عندئذٍ، وفي الأخير هذا هو الجيش الذي ادعت فرنسا أنه جاء لنشر المجد والحضارة.أنظر:أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص 21.

[2] ملاح، المصدر السابق، ص 272.

[3] نفسه، ص 273.

[4] نفسه، ص ص275،276.

الذي شاء له القدر أن يقع أسيرا في قبض العدو، وتلقى أنواع التعذيب وهو المجاهد: عبد الصمد محمد المدعو حمه لطرش.[1]

إن سماع لجنة الصليب الأحمر الدولي عن الظروف داخل هذا السجن، حيث أن فرنسا كانت تتمتع بشتى أنواع التعذيب داخل السجن، ولكن في يوم من الأيام فكر أحد المعتقلين في الهروب باستعمال الوسائل نفسها التي استخدمت في المعتقل بوخنوالد بألمانيا، رمى فقد نفسه في شاحنة نقل القمامة، ولم تنفره لا الروائح الكريهة ولا السوائل المنتنة التي تقطر عليه، المهم عنده هو مغادرة المخيم بأي طريقة كانت، وما أن وجد نفسه خارج سياج المعتقل اطمأن لأمره خاصة لما ألقت به الشاحنة في القمامة، وعند حلول الظلام خرج من تحت الأوساخ مثل الشبح، وكان هدفه الوحيد هو أن يوصل للعالم ما كان يحدث وسط معتقل قصر الطير وفضح طرق الاستبعاد والإبادة الجماعية التي كان ينتهجها الرقيب "أرشونول" الذي كان يعذب بأبشع الطرق والوسائل، ومع تباشير الصباح، وما أن رفع حجاب الليل، شاهد من بعيد مزرعة وتقرب منها حتى شاهد عجوز كبيرة في السن تخرج من المنزل فرح كثيرا وأصبح جد مرتاح، وعلى الرغم مما كان يساورها من شكوك، لم تبخل عليه بالمعلومات عن مكان تواجد المجاهدين، ودعت زوجها الذي أبدى تعاطف كبير معه وأحضر بعض الثياب والماء من أجل غسل وجهه وكما أحضر له بعض الطعام وبعدها وعده الرجل بمرافقته إلى مقر قيادة المجاهدين بعد الزوال.[2]

في المساء أتى إليه أحد المسؤولين، وذهب وروى لهم كيف استطاع الهرب، وبعدها توجهوا به إلى تونس وهناك تمكن من فضح وحشية قصر الطير بالتواطؤ مع جنرالات فرنسا، بعيدا عن أية رقابة دولية، وبعدها تحركت صحيفة"المجاهد" وحتى الصحافة التونسية، نشرت وقامت بفضح ما يحدث في معتقل قصر الطير من إبادة جماعية، وبعد أيام جاءت لجنة من الصليب الأحمر الدولي التي سألتهم عن ظروف الاعتقال، ومنذ ذلك الحين أصبحوا بخبزة واحدة بين معتقلين اثنين ولكن "أرشونول" لن يتوقف عن استعماله الوحشي ضد المعتقلين.[3]

هكذا حضر الصليب الأحمر الدولي سنة 1960م، لأول مرة إلى مركز الاعتقالات قصر الطير، وزار أيضا معظم مراكز الاعتقال الأخرى للاستفسار عن أوضاع المعتقلين ومنذ تلك الفترة تحسنت

---

[1] نفسه، ص 277.

[2] جودي أتومي، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956–1962**، ج1، دار ريم للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 173،174.

[3] نفسه، ص 175.

ظروف المعتقلين، وعرفت معظم هذه المراكز قد استفادت من تحسن ظروف الإقامة، حيث بعض المعتقلين صرّحوا للجنة أنهم يتعرضوا إلى جميع المعاملات الغير الإنسانية.[1]

معتقل قصر الطير يعد من بين المعتقلات التي سلِط عليها التعذيب داخله بجميع أنواعه، وبالرغم من ذلك نجد المعتقلين كانوا متحدين بعضهم البعض من أجل الحفاظ على أسرار الثورة الجزائرية، المجاهدون دعموا الثورة في الجبال، والمعتقلين صمدوا داخل المعتقل، ودعموها من الداخل.

2- معتقل بوسوي[2]: الضاية.

أطلق هذا الاسم على معتقل جبال الضايا تخليدا لمآثر فرنسا في الجزائر، يقع هذا المعتقل جنوب سيدي بلعباس في دائرة تلاغ، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية داخل جبال الضاية بنيت سنة 1845م، وكان معتقل للسياسيين في الحرب العالمية الثانية وتحيط به الغابات من كل جهة وفتح في 16/أوت/1955م، وجميع من كانوا فيه جاؤوا من معتقلات الشرق الجزائري وخاصة الأوراس[3].

حشر فيه العدو كل الجزائريين الذين يعتبرهم"متعنتين" ليطبق عليهم كل وسائل التعذيب المعروفة في القرون الوسطى بالإضافة إلى وسائل التعذيب الحديثة[4]، وأصل معتقل بوسوي ثكنة بنيت خصيصا لإيواء اللفيف الأجنبي الذي هو من ابتكارات الاستعمار الفرنسي، ولما لم يكن هذا المعسكر ليتسع لعدد ضخم من أبناء الجزائر المحجوزين أضيف إلى الثكنة مخيمات أخرى ليصبح معتقلا كبيرا يضم أربع أجزاء: مخيم الصفر، مخيم1، مخيم2، مخيم3؛ ولا اتصال بين الواحد والآخر إلا في المناسبات القليلة وما أندرها.[5]

لقد زجت السلطات الاستعمارية بالآلاف في معتقل بوسوي وليس من السهل بل ليس من الحكمة جمع هذا العدد الهائل في صعيد واحد، كما أنه من الميسور ولا من المستطاع تدبير أمر هذا الحشد الحاشد دون أن يحدث مالا تحمد عقباه، وقامت السلطات الاستعمارية بتوزيع المعتقلين على هذه الأقسام أو المخيمات وتم استجواب المعتقلين فردا فردا.[6]

---

[1] نفسه، ص 175.

[2] بوسوي: ولد بوسوي في ديجون بفرنسا سنة 1627م وتوفي سنة 1704م، له مؤلفات في اللاهوت والفلسفة والتاريخ سمي نسبة إليه.أنظر: عزوي، المصدر السابق، ص 16.

[3] أنظر الملحق رقم: 02، ص 120.

[4] جريدة المجاهد، العدد: 90، 27 فيفري 1961، ص 05.

[5] أحسن بن بلقاسم الكافي، **نزيل المعتقلات 1955-1956**، دار الوليد، الجزائر، 1985، ص 50.

[6] نفسه، ص ص 52،53.

يعد معتقل بوسوي من أكبر المعتقلات في الجزائر، وهو عبارة عن حصن عسكري قديم فتحته الإدارة الاستعمارية كمعتقل بتاريخ 16/أوت/1955م، ولما كثرت أعداد المعتقلين به وبتدخل مصلحة العمل النفسي تم إنشاء معتقل آخر بجانبه[1]،الذين جيء بهم من معتقل عين وسارة، فتح هذا الأخير سنة 1953م، وأغلق بسبب انتقال المعتقلين إلى بوسوي.[2]

يقع هذا المعتقل على بعد 57 كيلومتر من سيدي بلعباس، يحثم فوق هضبة جبال الضاية المكسوة بالغابات الكثيفة، وهو عبارة عن ثكنة بإمكانها أن تأوي أعداد ضخمة من المعتقلين، وهذا المعتقل هو الأول من استهان بكرامة الإنسان، وكان الكولونيل "بكاردا"والقبطان"سيرا" يرغمون المعتقلين على تمزيق ملابسهم، وكان الفرنسيون يقومون بجمع حقائب المعتقلين وما تحتويه من وثائق وصور عائلات، وإحراقها مع المصاحف القرآنية والكتب العلمية والأدبية ، ثم بعدها يقوم الجنود بضربهم وهم حفاة عراة، ويمارسون عليهم أشد أنواع العذاب البشع، ويستمروا على هذا الوضع ممارسة أعمالهم الوحشية منذ الصباح الباكر إلى غاية حلول الظلام.[3]

للإشارة فقط أصبح هذا المعتقل تحت إشراف الإدارة العسكرية، بعد محاولة فرار فاشلة منذ شهر جويلية 1957م،وهنا يبرز لنا أن المجاهدين كان لهم دور كبير داخل المعتقل حيث أنهم بالرغم من الظروف الصعبة إلا أنهم كانوا دائما يفكرون في التخلص من التعذيب الجهنمي [4]، كان يضم هذا المعتقل الطلبة[5] والنقابين الجزائريين وبعض الشخصيات الإصلاحية قد أتت بهم من معتقل لودي متوجهين إلى معتقل بوسوي.[6]

من خلال ما سبق ذكره نستطيع القول أن مراكز التعذيب التي أنشأتها السلطات الفرنسية، ما هي إلا لعزل الشعب الجزائري على الثورة، بجميع الطرق والوسائل، لذلك يمكننا أن نقول أن فرنسا كانت لديها وسيلة كرد فعل على الثورة الجزائرية لأن أغلب السجون والمعتقلات قامت ببنائها بعد اندلاع الثورة، ومن خلال هذا يتبين لنا أن فرنسا لم تحد كيف تواجه الجزائريين ما أدى بها إلى إنشاء

---

[1] خميسي السعدي، **المعتقلات أثناء الثورة التحريرية–ظهورها، أنواعها، أهمها–**، مجلة المصادر، العدد: 24، 2011، الجزائر، ص ص 146،147.

[2] عزوي، المصدر السابق، ص 17.

[3] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954–1962)**، م.م.و.م، الجزائر، د.ت، ص 369.

[4] السعدي، **المعتقلات أثناء الثورة التحريرية–ظهورها، أنواعها، أهمها–**، المرجع السابق، ص 147.

[5] أنظر الملحق رقم:03 ،ص 121.

[6] عزوي، المصدر السابق، ص 19.

هذه المراكز من أجل الزج كل من اشتبه في أمره حتى تقلص من عدد الذين يريدون الانضمام إلى الثورة، ولكن الآن سوف نتطرق إلى نقطة أخرى وهي معاملة السلطات الفرنسية مع السجناء والمعتقلين داخل هذه المراكز، حيث نجدها سلطت عليهم جميع أنواع التعذيب بطرقه ووسائله المختلفة، وفي الأخير نقول أن هذه المراكز ما هي إلا نماذج من سياسة فرنسا التي اتبعتها عن طريق الإرهاب والإذلال، وفرنسا كانت بعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية والحضارية.

المبحث الثاني: الممارسة الفرنسية داخل السجون والمعتقلات.

المطلب الأول: مراحل التعذيب خلال الثورة.

1-التعذيب قبيل الثورة.

2-التعذيب من 1954 إلى 1962.

المطلب الثاني: أنواع التعذيب.

1-التعذيب الجسدي.

2-التعذيب النفسي.

المطلب الثالث: طرق ووسائل التعذيب.

1-أشكال التعذيب (الكهرباء، الماء، النار).

2-الأعمال الشـــــاقة.

إن فرنسا منذ أن دخلت للجزائر قامت بممارسة التعذيب في حق الشعب الجزائري، بجميع وسائله وطرقه وأنواعه، وكان التعذيب يختلف من فترة إلى فترة حيث نجد أن التعذيب الذي مورس في القرن التاسع عشر يختلف عن التعذيب الذي مورس في القرن العشرين.

المطلب الأول: مراحل التعذيب خلال الثورة

منذ أن وطأت أقدام فرنسا الجزائر مارست التعذيب، ونجد فرنسا اخترقت بنود معاهدة الاستسلام[1] الموقعة بين الجنرال"دي بورمون"و"الداي الحسين"، ومن هنا سوف نقوم بدراسة حول التعذيب وتطوره اثناء الثورة.

1-التعذيب قبيل الثورة:

إن التعذيب يعتبر عمل حربي مطلق. فهو يحدث داخل السجون و المعتقلات وهي علاقة تضم الجندي و السجين اختلالا فوريا وجذريا بين ذاك الذي يستحوذ على كافة الحقوق وهذا الذي يتمتع بأي حق، ونجد أن الجيش الفرنسي كان مخصص قاعات للتعذيب في جميع السجون و المعتقلات الفرنسية بالجزائر.[2]

للتعذيب قصة طويلة في تاريخ البشرية، كان يستعمل ضد العبيد المحرومين من الحقوق المدنية حيث أن القيمة الاجتماعية تكمن في دورهم الاقتصادي فقط.ومع مرور الزمن تغيرت أغراض التعذيب، فكان النازيون يعذبون اليهود لأنهم لا يعترفون لهم بأي حق مدني ولا سياسي أما في عصرنا الحالي تغيرت وتعددت أسباب التعذيب ،كأن يكون المعذب يشكل خطرا على الدولة إرهابي خارج عن القانون، عند اندلا ع الثورة التحريرية أول نوفمبر 1954م اهتزت الجمهورية الفرنسية الرابعة وأصدرت قوانين استثنائية، ومنحت سلطات واسعة للجيش و البوليس واتهمت الثوار بالخارجين عن القانون، وسمتهم العصاة المتمردين وأعطت لنفسها بذلك صلاحيات القمع وتبرير الوسائل المستعملة من أجل إعادة الأمن والاستقرار.[3]

---

[1] معاهدة الاستسلام: هي معاهدة بين الجزائر وفرنسا وقعت يوم 05/جويلية/1830م، ومن بين بنود المعاهدة: تعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك سمو الداي حريته، والداي هو حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده وستقوم فرقة من الحراس الفرنسي بالسهر على أمنه، وهناك بند آخر وهو أن لا يقع أي اعتداء على دينهم وأملاكهم وصناعتهم ونسائهم سيحترمن، وكل هذا تعهد الجنرال دي بورمون على تنفيذ بنود المعاهدة، ولكن نجد أنه خرق المعاهدة، نهبوا الخزينة وكانوا أكثر فسادا لأنهم هدموا ما كان مبني وخربوا ما كان موجود.أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقـ: محمد العربي الزبيري، منشورات anep، الجزائر، 2005، ص ص 171،172.

[2] رفائيلا برانش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحرير الجزائرية**، أمادوكال للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص424.

[3] مصطفى طوماش، **التعذيب خلال الثورة**، مذكرة السنة الأولى ماجستير، جامعة الجزائر، 1994،ص 04.

إن التعذيب خلال الثورة التحريرية أخذ أشكالا وأبعادا خطيرة وكان التعذيب واحدا من أساليب فرنسا لقمع الثورة و التعذيب يكون لعدة أغراض نذكرها كما يلي[1]:

-يلجأ المرء إلى الألم في غيره لأن شعور غيره بالألم يشعره بالراحة وخاصة إذا كان الطرف المعذب أقل قيمة منه وعادة ما يكون هذا التعذيب غضبا ورغبة في الثأر غيرة وحقدا وكراهية.

-أن يحدث الإنسان ألما في غيره عقابا له كالسجن و الأشغال الشاقة وقد يصل إلى الإعدام[2].

-التعذيب الذي يستهدف الاستنطاق حيث يقومون بتعذيب المعتقل أو السجين أبشع أنواع التعذيب حتى تنهار جميع قواه ويصل إلى حد يفقد السيطرة على جسده وعقله.والغاية من هذا التعذيب هو استخراج أسرار ومعلومات الثورة.

إن التعذيب هو ممارسات وسلوك فعلي يمارس على الفرد، يقوم به جهاز من أجل الاستنطاق أو بدافع العقاب أو الانتقام، حيث يترتب عنه أضرار جسدية أو معنوية تحط من الكرامة الإنسانية، لذلك تمت إدانته وتجريمه، وكانت أول إدانة نظرية للتعذيب في العالم المسيحي من طرف البابا نيكولا الأول في إحدى نصوصه حيث يقول: "الاعتراف بوقائع يكون إداريا وليس بممارسة القمع والاضطهاد".

يقول المؤرخ "بيار فيدال ناكي"(pierre vidal-naquet) أن التعذيب ليس إرث جذري نازي، حيث أن وزير العدل الفرنسي صرّح في مارس 1959م على أن التعذيب كان موجود قبل ظهور أو حتى ولادة هتلر، وكان موجود في الهند الصينية وكانوا يستخدمون الكهرباء للتعذيب، وكان موجود أكثر في الثلاثينيات من القرن العشرين[3]،ومع تطور المستوى الثقافي للمجتمعات تم إدانة التعذيب تطبيقا وكذلك تم تحريمه وإبطاله من طرف الثورة الفرنسية سنة 1789م، ليتم بعد ذلك تبطيله من طرف العديد من الدول، أما إبطاله دوليا فكان بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة المخلفات البشرية البشعة عن هذه الحرب وخاصة كانت الأعداد البشرية كبيرة، وتعد هذه الحرب من بين الحروب التي كانت فيها خسارة بشرية كبيرة، لذلك صدر بيان من أجل وضع حد لهذه الحروب وهو

---

[1] مصطفى طوماش، المرجع السابق، ص 03.

[2] نفسه، ص 04.

[3] Pierre Vidal Naquet, **Face à la raison d'état-un historien dans la guerre d'Algérie**, Édition Hibr, alger, p 114.

بيان حقوق الإنسان[1] بتاريخ 1948م، والذي ينص في المادة الخامسة منه مايلي:"لا يجوز [2] إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة السيئة واللاإنسانية أو العقوبة القاسية أو الإطاحة بالكرامة".

كما حرمته كذلك اتفاقيات جنيف 12 أوت 1949م[3] المتعلقة بالجرحى ومرضى وأسرى الحرب و المدنيين، حيث تنص المادة الثالثة منه في حالة أي نزاع فكل طرف ملزم باعتبار الأساليب التالية: التعذيب والاعتداء على الكرامة الإنسانية بمعنى الإهانة و المعاملة المذلة، محرمة في كل وقت وفي كل مكان، ولكن الغريب في الأمر أن الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا تتظاهر بالإنسانية وهي الأولى التي أدانت التعذيب ومن الأوائل التي وقعت على حقوق الإنسان وكذا اتفاقيات جنيف، ونذكر أن الممارسات الفرنسية الوحشية أكدتها اعترافات جنيرالاتها منها اعترافات "ماسو" واعترافات "اوساريس[4] واتخذت التعذيب أسلوبا في مواجهة الثورة هدفه الحصول عن المعلومة من جهة ونشر الرعب والخوف من جهة أخرى وذلك من أجل عزل الشعب عن الثورة.[5]

هذا الأسلوب من التعذيب الذي سلطه الجنود الفرنسيين على الفدائيين الجزائريين، حيث له عوارض وأحداث ونجد منذ الأشهر الأولى من سنة 1956م، حيث أصبح رجال من البوليس صاروا على أبواب الجنون من جراء التعذيبات، وحسب اعترافاتهم يقولون أنهم يضربون أولادهم الضرب المبرح الشديد لأنهم يعتقدون أنفسهم مازالوا مع الجزائريين.[6]

---

[1] صدر الإعلان الأول لحقوق الإنسان والمواطن سنة 1789م عن الجمعية الوطنية الفرنسية إبّان الثورة الفرنسية التي اعترفت فيه بصورة إيجابية قاطعة بالمساواة بين جميع المواطنين، وفي وقتنا الحاضر أصبحت راسخة في ضمير العالم مما دفع الدول إلى تدويلها ووضعها في حماية القانون الدولي بالإضافة إلى القانون الدستوري الخاص بكل دولة.وهكذا نص ميثاق عصبة الأمم التي أنشأت في جنيف سنة 1920م على أحكام مختلفة تتعلق بحقوق الإنسان وواجبات الدول نحوها وجاء ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945م بفتح أحكامه بالتصريح حول حقوق الإنسان إلى أن أعلنت عنها الأمم المتحدة 10 ديسمبر 1948م، وكانت تضم في موادها الثلاثين المبادئ الجوهرية التي أجمعت الدول الأعضاء على إقرارها والعمل بموجبها في تشريعاتها الداخلية وفي سياستها مع شعوبها وسائر شعوب الأرض.أنظـر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ج1، شركة تكنوبرس، بيروت لبنان، 1979م، ص 215.أنظر أيضا الملحق رقم: 30، ص 148.

[2] زبير، المرجع السابق، ص 17.

[3] أنظر الملحق رقم: 31، ص 150.

[4] بول أوساريس: في سنة 1954م كان يشغل في باريس منصب في مصلحة العمليات التابع لمصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد بمعنى المديرية العامة للأمن الخارجي، وبعدها توجه إلى تسليم أمر بالتحويل إلى الكتيبة 41 للمضليين التابعة لمنطقة سكيكدة بالجزائر.أنظر:الجنرال أوساريس، **شهادتي حول التعذيب**، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 11.

[5] زبير، المرجع السابق، ص ص 18-20.

[6] فرانتز فانون، **من أجل إفريقيا**، تـــر: محمّد الميلي، ط2، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت، ص 50.

2-التعذيب (1954-1962):

إن فرنسا قبل اندلاع الثورة لم تمارس التعذيب، ولكن لا نقول أنها لم تمارسه أبدا وإنما أقل إذا ما قورن بعد اندلاع الثورة وخاصة بعد إعلان حالة الطوارئ، حيث أصبح شيء عادي بالنسبة للفرنسيين إلى غاية 1962م.

كان التعذيب طوال السنتين الأوليتين للحرب يمارس، بالخصوص من جانب الشرطة وفق طرق كانت قد استحدثتها على امتداد مرحلة تنامي مظاهر الوطنية الجزائرية، ومورس التعذيب ابتداءً من 1957م شرع الجيش في ممارسة التعذيب،[1] و يعتبر عمل حربي مطلق فهو يحدث داخل السجون والمعتقلات وهي علاقة تضم الجندي والسجين اختلالا فوريا وجذريا بين ذاك الذي يستحوذ على كافة الحقوق وهذا الذي لا يتمتع بأي حق وكانت توجد قاعات داخل مراكز التعذيب مخصصة للتعذيب.[2]

أخذ القمع خلال حرب التحرير الوطني أوجها متعددة، وفرنسا قامت بأعمال إجرامية كثيرة ومات العديد من المجاهدين تحت أيدي الجلادين الذين جنّوا أو فقدوا عقولهم، والتعذيب يمثل شكل من أشكال القمع وكان يستخدم لا للحصول على الاعتراف فقط وإنما للعقاب والانتقام أيضا ونجد المختلـــون عقليا حينما لا يجدون أن يقضوا أوقات فراغهم يلجأون إلى مراكـــز التعـــذيب،وقامت السلطات الفرنسية ترحيل السكان بالملايين حيث أصبحت السجون و المعتقلات مكتظة، والقانون كان يبيح الإعدام بالمقصلة حيث أصبحت مناطق بأكملها أعدمت فيها الحياة البشرية كل هذا ميّز سبع سنوات وربع من الحرب.[3]

صدر مرسوم 04 أفريل 1955م بتطبيق حالة الطوارئ على المليون ونصف المليون من الجزائريين لمناطق الأوراس والشمال القسنطيني والقبائل الكبرى، وبمقتضى هذا المرسوم يؤسس للرقابة في 23 أفريل 1955م بينما نشهد الميلاد الشرعي لأولى مجموعة الميليشيات المدنية المكونة من الكولون المسلحين الذين يبدأون بقمع الجزائريين بأنفسهم وقامت السلطات الفرنسية بالقمع والانتقام الجماعي والإعدامات بدون محاكمة، والتعذيب كان مستمر داخل السجون ومراكز الاعتقال وكان يتلقى التعذيب وينطق بأسرار لفائدة المسؤولين الفرنسيين يسمح بإنقاذ الكثير من الأفراد.[4]

---

[1] محفوظ قداش، **وتحررت الجزائر**، تر: العربي بومنون، دار الأمة، الجزائر، 2012،ص250.

[2] رفائيلا برانش، المرجع السابق، ص 424.

[3] محمد تقية، **الثورة الجزائرية -المصدر الرمز والمآل-**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010،ص 338.

[4] نفسه، ص ص 338-339.

إن التعذيب هو تبرير خادع لأنه تم الحصول تحته عن اعترافات لا تتطابق مع أي شيء، فقد أعدم رجال بالمقصلة بتهمة جرائم لم يرتكبوها وأجبروا على التلفظ بأنهم هم فاعلوها أثناء عمليات الاستنطاق الرهيبة، وبعد إنشاء هذه المراكز"مراكز الاعتقال العسكرية" .C.M.I التي تستقبل المقبوض عليهم والسلاح بأيديهم، تبقى لأعداد أفراد جيش التحرير الوطني الممثلين أمام العدالة عالية جدا وتكمل عقوبتهم إلى غاية 1962م داخل المعتقلات،يقارب عدد المعتقلين الذين دخلوا السجون والمعتقلات عاشوا فيهل ظروف لا تحتمل فيها حوالي 400 ألف أما المحكوم عليهم وصل 650.[1]

إن مسألة وجود التعذيب أو عدم وجوده لا تطرح لأن المعنيون بالتعذيب توجيهيا وتطبيقيا قد كتبوا في الموضوع بعد الاستقلال واعترفوا به، إن الأعمال القسوة هذه لا تعود إلا بنتائج سيئة، ولقد اقتنع الألمان أنفسهم سنة 1944م أنها تقتل الأرواح البشرية ولا تعمل على حمايتها، ويقول أن في الجزائر انتشر الجيش الفرنسي في كل بقعة أو منطقة جزائرية، الفرنسيون يملكون الجنود والسلاح والمال مقابل الثوار لا يملكون شيئا إلا الثقة وتأييد الشعب لهم، إن الحرب الشعبية حرب الفقراء ضد الأغنياء تتميز بالصلة الوثيقة بين الوحدات الثائرة وبين الشعب.[2]

والتعذيب بدأ منذ انطلاق الثورة التحريرية فرئيس مجلس الوزراء "بيار منداس فرانس" (MENDES FRANCE PIERRE) قد طلب تقريرا في الموضوع، وبعدها ذهب المفتش روجي وويوم (ROGER WUILLAUME)إلى ناحية القبائل وقسنطينة وقام بتحقيق أوّلي عن التعذيب فسّلم الحاكم العام جاك سوستال تقريرا يعترف فيه بممارسة التعذيب بالجزائر 02 مارس 1955م.[3]

في يوم 05 أفريل 1957م أحدثت لجنة لحماية الحقوق و الحريات الفردية بموافقة رئيس مجلس الوزراء غـــي مــوليه فهي كذلك اعترفت بوجود التعذيب وذهبت إلى أبعد من ذلك إذ صرّحت بأن حالات عديدة لمفقودين تبقى غير مفسرة وغامضة.[4]

منذ سنة 1957م صار من الصعب إنكار وجود التعذيب باسم فرنسا لما يتكلم شهود فتنتشر مكتوباتهم وقد كشفت وثائق فادحة لا تدحض للجمهور، ونشرت رسائل في جريدة شهادة مسيحية من مناضلين مسيحيين وغير مسيحيين ووصف أصحاب هذه الرسائل التمشيطات والرهائن المعدمين

---

[1] محمد تقية، المصدر السابق، ص ص 366-370.

[2] جان بول سارتر، **عارنا في الجزائر**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة-مصر-، د.ت، ص ص 52،53.

[3] بن حمودة، المرجع السابق، ص 403.

[4] نفسه، ص 404.

والتعذيب المسلط على المشبوهين وقاموا بحرق الدواوير والمشاتي مما جعل الكنيسة وهيئة الإرشاد العسكرية مطالبتين بتقديم معنى لهذه الحرب التي تقوم بها فرنسا على ضوء العقيدة المسيحية.[1]

إن التعذيب في المستعمرات لم يكن وليد الصدفة أثناء حرب الجزائر في عهد لاكوست وماسّو، لقد كان أزمة للاستعمار.ويذكر هنا أن الجمهورية الفرنسية الرابعة كانت تنكر التعذيب رسميا.إذن التعذيب كان منتشرا في جميع أنحاء الإتحاد الفرنسي ولقد تكرس فعلا؛ فإذا كانت الجرائم معروفة وتم التعرف على كل الجلادين لم تصدر في المقابل أية عقوبة جادة، فلم يقدم أي واحد من الموظفين أمام العدالة ولا حتى أمام اللجنة التأديبية المخولة بمحاكمتهم على مستوى سلوكهم الوظيفي.[2]

وفي هذا المقام نذكر أن التعذيب من سنة 1954إلى 1958م مورس التعذيب بجميع أنواعه، وخاصة منذ بداية 1956م ومن المشرفين على التعذيب نجد الجنرال ماسّو لم ينكر التعذيب أبدا، واعترف بأن التعذيب قد تعرض للتعميم ثم تم تأسيسه وكانت توجد منظمة يطلق عليها اسم لجنة التنسيق ما بين الجيوش .C.L.I وتخضع مباشرة للجنرال "سالان"[3](SALAN) واتهم "اوساريس" (aussaresses) وكاتب الدولة للقوات المسلحة بأنهما اقترحا على الجنرال ماسّو إعدام السجناء الذين فيهم إزعاج وهذا ما يعلمه كل الناس بباريس.[4]

إن الجيش الفرنسي بعيد كل البعد عن القيم الأخلاقية والمعاني الإنسانية والقوانين الحربية الدولية،وهو لا يقود حربا بالمعنى المعهود للكلمة إذ يحملون في رؤوسهم وأنفسهم إبادة الشعب الجزائري بأكمله وكان يقوم بتكديس المساجين في خوابي حتى يموتوا بالاختناق فإن معاملته لمن يقع في يده من جيش التحرير الوطني لا تخفي على أحد.[5]

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول أن فرنسا منذ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، مارست التعذيب ونجد كل هذا في اعترافاتهم، ولكن لا نحكم أن فرنسا مارست التعذيب سنة

---

[1] مليكة قورصو، **الجزائر (1954–1962) التعذيب في ميزان النقاش**، تقـ: بيار شولي، منشورات دحلب، الجزائر،2013، ص ص 192،191.

[2] إيف بونو، **مجازر استعمارية–الجمهورية الرابعة(1944–1950) وكبح جماح المستعمرات الفرنسية**، تـر:العيد دوان، منشورات لاديكوفيرت جيب، باريس، 2013، ص ص 241-244.

[3] أنظر الملحق رقم: 04، ص 122.

[4] قورصو،المرجع السابق، ص 39.

[5] محمد الصالح الصديق، **الجانب الإنساني في الثورة التحريرية**، ط1، منشورات البغدادي، الجزائر، 2005، 91.

1954م فقط بل استعملته منذ دخولها أرض الجزائر سنة 1830م، والأربع سنوات الأولى من اندلاع الثورة مارست التعذيب بجميع طرقه وأنواعه ووسائله في حق الشعب الجزائري ونجدها هي أول من وقعت على وثيقة حقوق الإنسان، واخترقتها، وعند وصول الجنرال ديغول نجد أن التعذيب اختلف، ولكنه أصبح أكثر مما سبق، بالرغم أن ديغول جاء بسياسة الإغراء إلا أنه جاء أيضا بسياسة القمع، والتي تمثلت في قمع المجاهدين داخل مراكز التعذيب.

عند نهاية معركة الجزائر[1] وصل التعذيب في الجزائر إلى ذروته حيث أصبح ظاهرة خطيرة وكان وسيلة حرب، وعندما وصل ديغول إلى الحكم سنة 1958م كان التعذيب حديثا ورغم فظاعة الجرائم وتوفر أدلة إدانة المجرمين فإن ديغول لم يحاول وضع حد للمجرمين سواءً بمعاقبتهم أو بإصدار قوانين صارمة في حقهم.[2]

في الوقت الذي كان يتحدث فيه ديغول عن بداية العهد الجديد وعن التراضي، يحسن أن نقول أن هذا الإعتراف الخطير الذي جاء في صحيفة "لاكروا" الصادرة في 24 نوفمبر 1959م حيث قال جاك دوكين مبعوث صحيفة "لاكروا" نشاط هذه المنظمة فقال:"**إنها تطبق في محلاتها عمليات تعذيب بلغت درجة من الوحشية بعد التعذيب بالكهرباء إذا قيس بها لعبة أطفال.وفي هذه المحلات يرتكب الضباط بكثرة أعمال القتل بدون محاكمة بل إنهم في بعض الأحيان يجبرون السكان على حضور مشاهد القتل وقد كررت هذه المنظمة هذه الأعمال في جهات متعددة من الجزائر**"[3]. نجد الجنرال ديغول سنة 1957م طلب منه أن يصدر تصريحا يدين فيه التعذيب لكنه رفض وشرح سبب الرفض بقوله "التعذيب جزء من النظام القائم".[4]

ليس في إمكان أحد أن ينكر استمرار القمع والتعذيب أثناء العهد الديغولي بل تطور وازداد

---

[1] معركة الجزائر: بعد مرور عامين من اندلاع الثورة التحريرية، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ بنقل الثورة إلى المدن وهو ما حصل فعلا في العاصمة وسميت هذه المعركة بمعركة الجزائر، كانت في الفترة الممتدة مابين جانفي–مارس 1957م، ولكن المعركة سبقتها أحداث منذ شهر جوان 1956م، ومن بين الذين كانوا متواجدين في الجزائر العاصمة العربي بن المهيدي وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة، وأمّا الذين صنعوا الحدث في شوارع المدينة أمثال ياسف سعدي وعلي لابوانت وغيرهم، وتكلف الجنرال بيجار وماسو مستخدمين كل الوسائل من أجل القضاء على معركة الجزائر.أنظر:

Alistair Horne, **Histoire De La Guerre d'Algérie,** Editions Dahlab, Alger, 2007, p p 190,191.

[2] طوماش، المرجع السابق، ص 25.

[3] جريدة المجاهد، العدد:57، 15-ديسمبر-1959، ص11.

[4] جريدة المجاهد، العدد:107، 01-نوفمبر-1961، ص 10.

بعد انقلاب 13/ماي/1958م، ولكن ديغول جاء بسياسته الإغرائية والقمعية من أجل وقف الحرب بطريقة التفاوض،والجمهورية الفرنسية الخامسة كانت امتداد للجمهورية الرابعة في اتجاه القمع وامتد حتى إلى الجزائريين الذين كانوا في فرنسا عن طريق التدابير والإجراءات العنصرية وعن طريق رجال الحركى[1] الذين كلّفوا بهذا الأمر.

الخلاصة أن التجربة الجزائرية برهنت على أن القمع مرتبط ارتباطا حتميا بالاستعمار الذي هو في أساسه قمع مستمر، وهذه الحقيقة تبرز خطأ الذين ركزوا نشاطهم ضد القمع فقط، دون أن يمددوا هذا النشاط إلى مناهضة الاحتلال الاستعماري والحرب المتولدة عنه من الأساس، ومن هنا نجد أن الفرنسيين لم ينجحوا إلا في شيء واحد هو تعويد الرأي العام على هذا القمع من جهة وجعله وسيلة دفاعية، والفرنسيين كلفوا بمهمة القضاء على الثورة، ولكنهم وجدوا أن في كل قلب جزائري قلبه يخفق من أجل الانضمام للثورة مما جعل الاستعمار الفرنسي يفشل في جميع الطرق والوسائل للقضاء على الثورة. إن الإنسان عندما يراجع ملف القمع في الجزائر ويرى أن العالم ساكت، ويجب عليه أن يعرف أن الأخبار كانت تنقل كاذبة إلى الرأي العام العالمي لهذا أصبح القمع في الجزائر شيئا عادي لا يثير ضمير ولا يحرك مشاعر.[2]

في الأخير نستطيع القول أن منذ وصول الجنرال ديغول إلى الحكم عقب الإنقلاب، أصبح التعذيب شيء عادي وزادت ممارسته، بالرغم من أنه جاء بسياسة إغرائية إلا أنه واصل القمع وخاصة داخل السجون و المعتقلات، وهذا ما نجده في الشهادات حية من المناضلين الجزائريين الذين سلّطوا عنهم أبشع أنواع التعذيب،وحتى الفرنسيين أنفسهم صرّحوا بهذا من بينهم الجنرال "اوساريس" و"ماسو" وغيرهم من النخبة المثقفة التي صرحت أن فرنسا مارست التعذيب بجميع طرقه ووسائله، ولكن الشعب الجزائري صمد للتعذيب وواصل حربه ضد العدو من أجل أن تصبح الجزائر حرة مستقلة، ومن خلال التعذيب في السجون والمعتقلات سوف نتطرق إلى أنواع التعذيب داخل هذه المراكز الجهنمية.

---

[1] كان يطلق على شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، وأصبح يساعده في كشف عورات المجاهدين والمناضلين، والحركي خائن من الدرجة القصوى، كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين، وكانت الثورة تحكم عليه بالإعدام.أنظر: مرتاض، المرجع السابق، ص83.

[2] جريدة المجاهد، العدد:107، المصدر السابق، ص 10.

المطلب الثـــاني: أنواع التعذيب:

لقد تعددت أنواع التعذيب في الجزائر منذ أن وطأت أقدام فرنسا في الجزائر، فالتعذيب كان له نوعان داخل السجون والمعتقلات وهو كالآتي:

1-التعذيب الجسدي:

بلغ هذا الأخير خلال الثورة التحريرية أبشع وأفك صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن20م ضد المعتقلين والأسرى والمساجين والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم وذلك لمبدأين لا ثالث لها إما النصر أو الاستشهاد، وما كان المعذب يتمتع به في سبيل حريته من معنوياته العالية مهما كانت الشدائد والمحن، فإن آلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن إلمامها وتصورها بالقلم الكلمات مهما بلغت الفصاحة والبلاغة والبيان إلى صاحبها المعذب. [1]

كان المعـذبون يشرعون في عملية الاستنطاق بمجرد وصول الأسير إلى المعتقل حيث تبدأ عملية استنطاقه وأثناء هذه العملية كانت العديد من الطرق والوسائل يستعملها الجلادون وجنود المضليين وخاصة الجنرال "ماسو"، وسوف نتطرق إلى شرح وسائل التعذيب في العنصر الخاص بالطرق ووسائل التعذيب.[2]

2-التعذيب النفسي:

هو مكمل للتعذيب الجسدي الغرض منه النيل من السجين أو المعتقل وجعله ينهار نفسيا فيصبح متعاونا مع السجانين وقد يتحول إلى مشروع عميل داخل المعتقل وخارجه،[3]الهدف منه هو إحداث جوّ من الرعب الدائم والنهائي والمحافظة عليه.وكانت الإيقافات تتم في الليل على وجه الخصوص من منتصف الليل إلى الرابعة صباحا في زمن منع التجول وفي الطرقات، وكانوا يسمعون بصفة مرعبة كثير من الضجيج تحرك رهط المضليين، المشمرين على سواعدهم، وكأنهم جزارون في في المذابح وأسلحتهم المتنوعة وقعقعتها ...إلخ.

---

[1] جميلة بن براهيم، **إستراتيجية ديغول وأساليبه القمعية للقضاء على الثورة الجزائرية 1958-1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013، ص 66.

[2] مجلة أول نوفمبر ، العدد:180، نوفمبر2015، ص 09.

[3] نفسه، ص 13.

وكانوا يعرفون أن لا أحد ينجي من العذاب لا النساء ولا الرجال ولا الأطفال، ويعرفون أن من يذهب مع القبعات الحمر ليس لهم حظ كبير في العودة، وغالبا وبدون انتظار فإن القبعات الخضر يحطمون الأبواب ويجتاحون الديار وحتى النساء والأطفال النائمون لا ينجون من ذلك حيث أن العملية يقومون بها ليلا، ولا يترك لهم حتى الوقت لكي يلبسوا ثيابهم، فإنه يبرزون مجردين من الثياب ومبهوتين والعيون منتفخة من قلة النوم فلا شيء أكثر تأثيرا من هذا المشهد.[1]

من الحروب النفسية الخطيرة التي ركزت عليها الدعاية الفرنسية وهو نشر الأخبار الكاذبة عن الثورة والثوار قصد زرع الفشل واليأس في نفوس الأسرى الصامدين، حيث لجأت فرنسا إلى نشر الأخبار المسيئة والمهينة للثورة والثوار لتحطيم معنوياتهم ومن بين الأخبار التي نشرتها مثلا: تقول أن كل الذين خرجوا للجبال جميعهم قطاع الطرق والعصابات الإجرامية وقيل صعودهم للجبل سرقوا ونهبوا عائلاتهم وجيرانهم وألقي عليهم القبض وهم صرعى من الجوع ولكن الذين صعدوا الجبال كلهم التحقوا بالثورة ونذروا أنفسهم للوطن إمّا النصر وإمّا الاستشهاد.[2]

ومن بين الوسائل المطبقة على السجناء والمعتقلين هي:

-استقبال الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد والوعيد لزرع الخوف والرعب في نفوسهم.

-إجبار المعتقل على الحضور جلسات تعذيب المعتقلين الآخرين قائلين له:هذا ما ينتظرك.

-قيام العملاء والخونة بتناول المأكولات والمشروبات أمام المعذب الذي يتضور جوعا وعطشا.

-إجبار السجناء على القيام بأفعال مخلة بالحياء مع بعضهم البعض.

-الحجز داخل زنزانات ضيقة جدا على نحو لا يمكن لصاحبها أن يتمدد داخلها.[3]

ومن بين وسائل التعذيب بالأكاذيب:

-إذاعة صوت البلاد.

-المناشير والبيانات والملصقات .

-ترويج الإشاعة.

---

[1] بوعلام نجادي، **الجلادون 1830-1962**، تـــر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2007، ص ص 151،152.

[2] بن أحمد، المرجع السابق، ص 138.

[3] مجلة أول نوفمبر، العدد:180، المرجع السابق، ص 13.

-استخدام المحدثين الكذابين.[1]

إن مصطلح الحرب النفسية يدرس ضمن تخصص علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العسكري على حد سواء، وقد عرفت تطورا مشهودا نتيجة التطورات التي شهدها العالم وبشكل دقيق خلال الحرب العالمية الثانية، ومؤدي الحرب النفسية يعني استخدام الدعاية والإشاعة والأساليب البسيكولوجية الأخرى بغرض التأثير على نفسية ومعنويات السجناء والمعتقلين من أجل زعزعة الثقة بينهم، إن هذه الحرب تقوم على الدعاية والإشاعة باعتبارهما أهم وأنجع آليات الحرب النفسية وتستهدفان زرع اليأس وتعميق الإحباط في النفوس من إمكانية تحقيق النصر على السجناء والمعتقلين والدفع باتجاه خيار الاستسلام.[2]

في هذا الصدد تجب الإشارة إلى أن وسائل أو أدوات الحرب النفسية تمثلت فيما يلي:

مجموعات مكبرات الصوت والمناشير:

تعد هذه المجموعات على جانب كبير من الأهمية، حيث ظهرت إلى الوجود خلال شهر جوان 1956م، وزودت بطائرة عمودية صوتية وطائرة مزودة بمكبر الصوت لتسهيل التغطية لمساحات كبيرة، ومن بين المنشورات التي وزعوها هي: أيتها الأمهات أرسلن أبنائكم إلى المدرسة، ومنشورات تحمل صورة إذهب إلى المدرسة، وعلى غرار الدعاية المنطوقة ركزت إدارة الاحتلال على الدعاية المرئية، حيث أنها لم تختلف كثيرا على المنشورات إلا في لوحات وصور دعائية التي كانت تعرض في القاعات أو في الهواء الطلق، واعتمدت أيضا على الدعاية المباشرة والقريبة من الشعب.[3]

في الأخير نستطيع القول أن فرنسا كان لها نوعان من التعذيب الأول هو عن طريق تعذيب الجسد بجميع الوسائل التي سوف نتطرق إليها لاحقا، أما الثاني وهو أن تنهار نفسيته ومعنوياته حتى يصبح منهار جسديا ونفسيا.والآن سوف نتطرق إلى طرق ووسائل التي استعملتها فرنسا داخل السجون والمعتقلات لتعذيب الجزائريين المناضلين الذين ضحوا من أجل هذا الوطن حتى تصبح الجزائر حرة مستقلة.

---

[1] بن أحمد، المرجع السابق، ص 139.

[2] شريط وآخرون، المرجع السابق، 300،299.

[3] نفسه، ص ص 316-318.

المطلب الثالث: طــرق ووسائل التعذيب.

في بداية حرب الجزائر قام الفرنسيون ببناء مخيمات التجميع كما يسميها البعض، حيث نجد أنها استخدمت فيها كل الوسائل والأساليب القمعية النازية التي سلطتها عليهم، وكانت هذه الأساليب أشد قسوة منها، وسمح للجنود الفرنسيون ممارسة التعذيب داخل هذه المراكز[1]،بمجرد ما وضعت حالة الطوارئ حيز التنفيذ دخلت الجزائر مرحلة جديدة من حياتها وأهم ما طبعت به تلك المرحلة ظهور المحتشدات التي أنشأت في مناطق معزولة، وكان اللجوء إلى إنشاء المحتشدات أمرا منطقيا يندرج في إطار المادة السابعة من قانون الطوارئ، وكانت السلطات الاستعمارية مضطرة لإقامة معسكرات متبعة في ذلك أساليب النازيين أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن بين وسائل التعذيب التي مارستها فرنسا داخل السجون والمعتقلات ضد الشعب الجزائري المطالب بالاستقلال والحرية هي كالآتي: [2]

1-أشكال التعذيب:

أ-الكهرباء:

إن أقسى أنواع التعذيب هو التعذيب بالكهرباء وذلك لما تسببه من آلام حادة وقد كانت هذه الطريقة والتي عرفت بـ: الجنجان "LA Géngene" وتتم بتمديد المشتبه به على طاولة مع تقييد رجلاه ويداه وبطنه بأحزمة جلدية،[3] والتعذيب بالتيار الكهربائي على أجساد المستنطقين يعد من أقدم الوسائل التعذيبية عند البوليس الفرنسي بالجزائر، وكل معتقل يمر على مرحلة التعذيب وخاصة الكهرباء حتى ولو كانت التهمة تافهة وأغلبية المجاهدين ماتوا بهذا التيار رحمهم الله.[4]

هذه العملية عموما تكون في الليل يعري المعذب ويمدد على طاولة العمليات، تربط أعضاؤه ويرمي عليه سطل من الماء لتنغلق الدارة الكهربائية، وفي ذلك الوقت يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الأكثر حساسية للشخص حتى يصبح للمعذب ألم كبير في جسمه لا يطاق مما يجعله في غالب الأحيان لا يتحمل الصعقات سواءً كان رجلا أو امرأة: الأذن أو اللسان أو الأعضاء التناسلية

---

(1) mostéfa khiati, **les camps de regroupement en Algérie durant la guerre de libération(1954-1962)**,Edition Houma, Alger, 2014, p p 40,41.

(2) محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، قسنطينة-الجزائر-، 1984، ص 106،105.

(3) الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 305.

(4) أحسن بومالي، **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962)**،م.م.و.م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،د.ت، ص 184.

أو الثديين.[1] وكانت في بعض الأحيان تعرض الجسم كله للتيار الكهربائي بواسطة إدخال الشخص في حوض من الماء ثم يمرر عليه التيار الكهربائي.[2]

إن آلام الشخص شديدة الوجع ولكن ليكون مفعول التيار أكثر فعالية يربط الجسم العاري مع الجدار وتوضع رجلاه في إناء مملوء بالماء ثم يوضع التيار الكهربائي عبر كل الجسد، أو إن الجسم العاري يربط على سلم من حديد مغطوس في إناء مملوء ماء ويمر التيار الكهربائي على كل الجسد وهذه الممارسة تكون مخصصة على البنات فقط[3] ونجد السلطات الفرنسية استعملته كثيرا في فيلا سوزيني[4] ونجدهم قاموا أيضا إدخال الشخص في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب وهذا الأسلوب يعد من أقسى وأبشع ألوان التعذيب.[5]

ينبغي أن نضيف أن المعذبين بعدما يتعرضون للتعذيب فإنهم نادرا ما يطلق راحهم في الفوز لأن الجلادين يأخذون احتياطاتهم فيداوون الآثار حتى يظهر المعذب في هيئة سليمة في أعين ملاحظين محتملين ولكن هؤلاء كانوا لا يتزاحمون أمام باب السجن، وما نلاحظه هو أن الجنرال ماسّـــو لم يجرب على نفســـه ذلك الشكل من التعذيب.[6] إن كل مراكز التعذيب الفرنسية كـــانت كـــانت

الكهرباء كوسيلة لتعذيب الجزائريين، وفرنسا في البداية كان هدفها السعي وراء المعلومات ولكن بعد سنة 1957م أصبحت تمارس التعذيب كوسيلة ترفيهية وتسلية، ولكن الشعب الجزائري تصدّى إلى جميع أنواع التعذيب، ومن بين السجون التي مارست هذا التعذيب سجن بوربعطاش[7]الذي مارسوا

---

[1] نجادي، المرجع السابق، ص 145.

[2] غربي، المرجع السابق، ص 305.

[3] نجادي، المرجع السابق، ص 145.

[4] تقع فيلا سوزيني بشارع عبد الرحمن لعلا بالمدنية واسم الفيلا نسبة إلى صاحبها المعمر سوزيني، تتكون من ستة طوابق، بعد الحرب العالمية الثانية اسكن فيها جزائريين لحراستها وبعد اندلا ع الثورة التحريرية اتخذها العدو الفرنسي مركزا عسكريا جلب إليه خبراء في فنون التعذيب.أنظر: عبد القادر ماجن، **مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر العاصمة**، مجلة أول نوفمبر، العدد 87، نوفمبر 1987، ص 34.

[5] جريدة المجاهد، العدد:08، 15/أوت/1957، ص 5.

[6] نجادي، المرجع السابق، ص 146.

[7] سجن بوربعطاش: يوجد بدائرة القصر بولاية بجاية مازال إلى اليوم رمز يعانق الماضي الأليم، يقع بأعالي مدينة القصر وبالضبط وبالضبط بمنطقة بوربعطاش، كان هذا السجن منزلا لأحد سكان المنطقة قبل أن تحوله السلطات الفرنسية ابتداءً من سنة 1954م، ثم مركز للتعذيب والاستنطاق سنة 1957م وهذا بعد توسيعه وإنشاء زنزانات خاصة بالتعذيب.أنظر: شريط وثائقي،

فيه أبشع أنواع التعذيب، مارست فرنسا في هذا السجن على أحد المعتقلين الكهرباء، حيث في بادئ الأمر تتحدث معه وتقوم بطرح العديد من الأسئلة عليه مثل: مع من تعمل؟ ويقولون له إذا أجبتنا لن تتألم مطلقا، ويفكرونه بزوجته وأولاده حتى يبوح بأسرار الثورة، وإن لم يتحدث السجين أو المعتقل بعد طرح العديد من الأسئلة يخضعونه للتعذيب بالآلة الكهربائية[1] حتى يتكلم بالقوة، وبعدها يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الحساسة مثل:الأذن، وبعدها تبدأ آلام الشخص شديدة الوجع، وبعدها يتوقفون، يظنون منه أن يتكلم، وإن لم يتكلم يضعون التيار في مكان آخر حساس، وتبقى العملية هكذا حتى ينتقلون إلى نوع آخر من التعذيب، ومن بين المعتقلين في سجن بوربعطاش الذين سلط عليهم هذا العذاب الجهنمي هم: عبد الله سنجاق، لونيس بن يوب، مقران عمارة... وغيرهم.[2]

والآن سوف نتطرق إلى وسيلة أخرى وهي التعذيب بالماء.

ب–الماء:

وتتم بواسطة إدخال أنبوب الماء في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء ثم يطرحوه أرضا ويضغطون عليه بالأرجل ليخرج الماء من جميع منافذ جسمه.[3]

التعذيب بالماء ينقسم إلى ثلاثة أنواع أو أصناف كبيرة وهي كالآتي:

–إدخال أو حقن الماء من الفم:

المقصود من هذه العملية إدخال الماء في بطن المعذب بحقن محتم وذلك إمّا بوضع قمع في فم المعذب حتى ينتفخ البطن بكيفية غير عادية وإذ رفض ذلك هناك وسيلة وحيدة من جعله أن يترك المار يمر حتى لا يختنق وهو زم أنفه.وتستعمل كيفية أخرى وهي أن يضع أنبوب في فم المعذب ويكون الأنبوب مربوط مباشرة بسيالة.[4]

إفراغ الماء في بطن من الفم وذلك بكيفيات عديدة حيث يدخل قمع في الفم فيه الماء وعند انتفاخ البطن ويمتلئ يقفز أحد الجلادين ويقع عليه حتى يخرج الماء من جميع المخارج الإنسانية وهناك

سجن بوربعطاش أضواء على التعذيب، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين. قرص مضغوط.

[1] أنظر الملحق رقم: 05، ص 123.

[2] شريط وثائقي، **سجن بوربعطاش أضواء على التعذيب**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

[3] غربي، المرجع السابق، ص 304.

[4] نجادي، المرجع السابق، ص 147.

طريقة أخرى وهي إدخال أنبوب في الفم متصلة بحنفية وعندما ينتفخ البطن تتكرر نفس العملية من أجل إفراغه.[1]

-المغطس:

يجرد المعذب من ثيابه في الليل حين اشتداد البرد ويلقي في المغطس مليء بالماء حتى يغص أمّا في فيلا سوزيني يدخل الشخص في جراب ويغرق في المغطس.وهذه الكيفية تستعمل في تعذيب البنات بالخصوص.[2] وفي فيلا سوزينو عندما يكون البرد قارس يوضعون الجسم كله في كيس ثم يغطس في حوض حمام إلى غاية الإعتراف، وهذا أيضا يعد من أقسى أنواع التعذيب.[3]

-النقانق أو القماط:

يربط جسم المعذب كما يربط الرضيع المقمط ويعلق من رجليه بحبل يدلي بعجلة من الطابق الأول إلى ماء البحر فيبقى غارقا عدة ثواني أو حتى دقائق وتمر عليه كأنها قرون ثم يخرج من الماء وهو يرتعد من البرد القارس، وتبقى هذه العملية تتكرر حتى يفقد المعذب الوعي وتؤدي في غالب الأحيان إلى الموت.[4]

ج-النار:

أمّا التعذيب بالنار فإنه لا يساوي شدة و قساوة إلا جنون الذين يعملون به.وهاهي بعض ألوانه:

-يجلس المعذب على كرسي وهو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه عينيه دخان التبغ ثم يطفئ لفافته على صدوره.

-يلقون بالمعذب ممدود على طاولة العمليات وهو عاري الصدر ويقومون بتبليل البنزين وتشعل فيه النار وإن الحروق الناتجة عن ذلك فإنها تبلغ درجة خطيرة جدا وفي هذه الحالة يعالج المعذب طبيا قبل أن يخرج.

---

[1] جريدة المجاهد، العدد:08، المصدر السابق، ص 5.

[2] نفسه، ص 5.

[3] نجادي، المرجع السابق، ص 148.

[4] جريدة المجاهد، العدد:08، المصدر السابق، ص 5.

-يقيدون المعذب ويداه من الخلف ويقومون بحرق أظفاره وأصابعه بالكبريت ويثير ذلك آلاما يعجز عنها الوصف.

-تشد رجلاه عاريتان وتوضع تحتهما شمعة موقدة وخلفت هذه العملية ثقوبا غائرة في أرجل بعض المعذبين.[1]

من بين الطرق الأخرى الضحية تكون جالسة على كرسي ومربوطة عليه وصدرها عاري والمظلي الذي يستجوبه يقذف على وجهه دخان السيجارة على عينيه ثم يطفئ سيجارته على صدره أو ثدييه.ومن بين نماذج من التعذيب بالنار وهي كالآتي:

-طاولة العمليات: تكون الضحية مربوطة على طاولة العمليات وصدرها عار.ثم يبلل جسمها بالبنزين ويوقد الجلاد النار بكل هدوء، إن هذه الطريقة البشعة تجعل المعذب يقفز من شدة الألم وفي هذه الحالة فإن الضحايا تتم معالجتهم طبيا قبل أن يطلق سراحهم.

-أعواد الثقاب: تتم بربط الأيدي وراء الظهر ثم توضع أعواد ثقاب مشعولة في أطراف الأصابع لحرق الأظافر فالألم الناتج عن ذلك يتسبب في أوجاع يتعذر علينا وصفها.

-الشمعة: الأرجل والسيقان عارية وشمعة مشعولة توضع تحتهما حتى تنطفئ النار.إن بعض الضحايا لهم في أخماص أقدامهم ثقوب.[2]

إن فرنسا استعملت أبشع أنواع التعذيب، والنار كانت تستعملها من اجل الحصول على المعلومات.

وهناك نوع آخر من أشكال التعذيب بالنار وهي الكي بالنار التي حرمها الله تعالى على عباده، ونذكر ممن عذّب بهذه الطريقة حتى الموت الشهيد البطل "عيسات إيدير"[3]الذي عذب بنار التلحيم

---

[1] جريدة المجاهد، العدد:08، المصدر السابق، ص 5.

[2] نجادي، المرجع السابق، ص 149.

[3] ولد عيسات إيدير في قرية جمعة صهاريج قرب مدينة تيزي وزو عام 1919 من عائلة فلاحية متواضعة الحال . تلقى تعليمه الابتدائي بقريته ومنها انتقل إلى مدرسة تكوين الأساتذة ببوزريعة لمواصلة دراسته ومن هذه الأخيرة انتسب للمعهد الثانوي الفرنسي بتيزي وزو واستمر في هذا المعهد حتى حصوله على شهادة الطور الأول من التعليم الثانوي،أصبح مسؤولا عن اللجنة المركزية للشؤون النقابية التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية من 1949-1954. كان نشاطه لبث العمل النقابي سببا لسجنه مرة أخرى من قبل السلطات الاستعمارية في 22 ديسمبر 1954.قبيل اندلاع الثورة المسلحة أطلق سراحه، كان لجهود عيسات إيدير ومساعيه الأثر الكبير في تأسيس أول منظمة نقابية جزائرية متمثلة في الإتحاد العام للعمال الجزائريين في فيفري 1956 . وقد عين أمينا عاما . وقد مكنه هذا المنصب أن يشرف على تنظيم فروع وخلايا الإتحاد وأستمر على هذا النحو حتى تاريخ توقيفه في 23 ماي 1956 بأمر من روبير لاكوست الوزير المفوض بالجزائر، ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية كما في يوم 23 ماي 1956 بسبب نشاطه النقابي وأدخل سجن البرواقية ، ومنه إلى عدة محتشدات سان لو ،آفلو،نقل إلى العاصمة ليوضع بسجن بربروس، توفي عيسات إيدير في 26 جويلية 1959 متأثرا بالتعذيب المسلط عليه.أنظر: **موسوعة تاريخ**

ونجد التعذيب بالتيار الكهربائي على أنغام الموسيقى الذي تعرض له الكثير من المجاهدين.[1]

2-الأعمال الشاقة:

ومن بين طرق التعذيب التي مارستها فرنسا داخل السجون والمعتقلات،نجد فرنسا بعد أن تسلط العذاب على الأسير يصبح ويتحول إلى حقل تجارب تجرب فيه كل وسائل الأشغال التي تعمل على إلحاق الأضرار والأخطار والفتك؛ والدمار الجسدي والذهني ومدى تأثيرها على شخصية الأسير ومواقفه من الثورة ، وذلك بعد عدة محاولات عقابية تمهيدية للأشغال الشاقة وتبدأ هذه العملية من اليوم الأول ومن بين الأشغال:

أ-حفر الصخور وحمل الأثقال:

حملها والمشي بها، ثم يقومون بتكسيرها بالمعاول وهي أشغال مرهقة[2]؛ وهذا ما جاء في قول المجاهد المناضل بلقاسم متيجي حيث يقول أنهم كانوا يوميا يقومون بكسر الحجارة الكبيرة بمعاول وفؤوس بسيطة مما يجعلهم يتعبون ويحولونها إلى حجر صغير[3]، وبعدها يقومون بحفر الأتربة من الهضاب والأودية ونقلها في أكياس والأدلاء الحديدية الكبيرة التي لا تقوى الأحمرة القوية على النهوض بها.[4]

جاء في مذكرة المجاهد عيسى زدام يقول أن الأسير يعمل مدة 12 ساعة في اليوم يبني الطوب الطيني ليبنى به الوحدات السكنية للأسرى، وأمّا الطوب الإسمنتي يبنى به سكنات الجيش الفرنسي، حيث كانوا يأتون بالرمل من واد عين ولمان ويصنعون به الطوب الإسمنتي ويأتون بالحجر من الواد ويكسرون الحجرة بالحجرة.

ما نلاحظه هو أن الجيش الفرنسي كان يحمل الأسرى جميعهم بالأشغال الشاقة يوميا، دون تمييز المعطوبين وكبار السن والذين فقدوا أرجلهم وأيديهم وأعينهم وبعض أطراف جسمهم والمرضى أيضا كانوا يمارسون الأعمال الشاقة.

الجزائر(1830-1962) ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

[1] عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 41.

[2] بن أحمد، المرجع السابق، ص 96.

[3] مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، بمتحف الجاهد لولاية المدية، يوم 29/مارس/2017، على الساعة 08:45 صباحا.

[4] بن أحمد، المرجع السابق، ص 96.

إن فرنسا جعلت من المجاهدين الجزائريين الذين كانوا في سجونها أداة لبناء مسكنهم الخاص وأمّا المجاهدون فبنايتهم كانت معرضة للتدمير في أي وقت.[1]

إنّ ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت أحد العيوب التي كانت في القرن 19م، والتعذيب نجده استعاده الأوربيون عامة وفرنسا خاصة في هذا القرن، والفرنسيون كانوا يحترفون تعذيب إنسان مثلهم، وهو عار منزوع السلاح، مقيد من أجل أن يستخرجوا منه إقرار بجريمة ارتكبها أو لا يرتكبها، المهم هو أن يحصلوا على بعض المعلومات، وكان المعتقل أو السجين يمدد على مركبة حديدية للتنكيل، ويعذبونه بالنار التي تبقى آثارها على الجسم وبأبشع وسائلها.[2]

ب–التعذيب بالحفر والردم:

في هذا العذاب ينقل الأسرى عند طلوع الشمس إلى ورشة للأشغال في صفوف منتظمة كل أسير يحمل معه معولا[3]، وتحاط به مجموعة من الكلاب والجنود للحراسة، ويطلب منهم حفر التراب بكل قوة وسرعة وجهد دون تراخ أو مماطلة أو تهاون حتى يصبح الفأس أحمر إلى أن يفقد الحفار طاقته ويسقط صريعا، وبعد استيقاظه من تلك الصدمة يطلب منه نقل ذلك التراب على بعد 200 متر، شرط لا ينقص منه أي شيء في الطريق وهي عملية صعبة وشاقة ولا تتوقف إلا عند غروب الشمس وأحيانا تكون الأعمال تحت أشعة الشمس الحارقة صيفا والبرد قارس الذي يجمد الإنسان مكانه شتاءً متبوع بانقطاع الأكل والشرب ومتبوع بالضرب والسب والإهانة والتجريح.[4]

ج–التعذيب بالبناء والهدم:

من عذاب الحفر والردم إلى عذاب البناء والهدم وهي عملية متواصلة ويمر عليها جميع الأسرى وهي من العمليات الشاقة والمميتة، حيث يجمعونهم في مكان معين ويقومون بالبناء وتليها عملية الهدم وكأنهم في ألعوبة بالنسبة للجلادين أمّا بالنسبة للأسير فهي عملية متعبة جسديا ونفسيا.[5]

---

[1] نفسه، ص 97.

[2] بيير هنري سيمون، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين–بيروت–لبنان، د.ت، ص ص 14،15.

[3] أنظر الملحق رقم: 01،ص 119.

[4] بن أحمد، المرجع السابق، ص 107.

[5] نفسه، ص 108.

قدر عدد الذين كانوا في مراكز التعذيب مليونين من أجل عزل جيش التحرير عن المدنيين ولينزع الماء للحوت، وكانت حياة السجين ينهض على الساعة السابعة صباحا يبدأون العمل حتى السادسة مساءً ولا راحة في يوم الجمعة ولا أيام العطل ولا الأحد؛ كانوا يقومون بتنظيف المراكز المدنية والعسكرية وينقلوا الحجار طوال النهار تحت أشعة الشمس الحارقة وعلى الساعة الثامنة مساءً يدخلونهم إلى الخيام ومن يبقى ولا يدخل يتركونه للكلاب المتوحشة.[1]

د-الحبل:

ينقسم إلى ثلاثة أصناف وهي كالآتي:

-عملية الجراب: يوثق المعذب من رجليه ويديه مجموعة حبل كالماشية ثم يعلق ويرفع بالعجلة نحو السقف وهناك يطلق الحبل فيهوي المعذب إلى الأرض واقعا على رأسه وظهره كالجراب،وإذا لم يعترف المعذب تبقى تتكرر إلى غاية موته.

-الخنـــــق: يوثق المعذب جالسا على كرسي ويقومون بشد عنقه بحبل دقيق ثم يجذب اثنان من الجلادين طرف الحبل حتى يغص المعذب أو يموت شنقا.

-الربط على الأرض: يمدد المعذب على الأرض الباردة الرطبة وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض ويترك السجين هكذا أياما وليالي في الظلام الحالك والوحدة المطلقة ونجد الكثير من الذين سلّطوا عليه مثل هذا العذاب جنّ أو مات.[2]

هـ-الحديد:

-يقومون بحرق صدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه بالمكواة.

-يجلس المعذب على كرسي عاري الصدر والظهر فيعضه بكلاليب ويقشط اللحم من الظهر والشفتين.

-يقطع الجلاد قطع لحم من المعذب ثم يوسع الجراح ويحكمها بالملح الحجري عن طريق سكين حاد.

-توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما يمتون الخناجر ويحكها بالملح الحجري.[3]

3-طرق أخرى:

أ-التعذيب بالضرب المبرح:

---

[1] نجادي، المرجع السابق، ص 159.

[2] جريدة المجاهد، العدد:08، المصدر السابق، ص 05.

[3] محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم؟**، دار هومة الجزائر، 2005، ص 146.

تبدأ عملية الاستنطاق التي تعد مقدمة لأقسى أنواع التعذيب تطرح أسئلة عدة على المعذب مرفقة بالضرب المبرح باللكمات والأرجل والقضبان الحديدية لكامل أطراف الجسم وخاصة المناطق الحساسة كالوجه والعينين والبطن والأعضاء التناسلية، ثم يوقفونه على الجدار والأيدي مرتفعة على الرأس والضرب يلاحقه بالأيدي و الأذرع و السياط والسلاسل، ثم ينقل إلى العزل الفردي يشبع بالضرب

إلى كل أطراف الجسم حتى يشوه الوجه والعينين وتدمي الشفتين. [1]

هذه عمليات الضرب المبرح بكل الوسائل وتتكرر باستمرار ومتبوعة بالسب والشتم والإهانات والركل والرفس والبصق والرش بالماء والرجم بالحجارة والجر من الشعر والرجل، وكل هذه العمليات الجهنمية مورست بأبشع الوسائل من أجل أن يستسلم المعتقلين إلى الجيش الفرنسي.[2]

ب-التعذيب بواسطة الطوب:

صناعة الطوب هي صناعة محلية تصنع في عين المكان وتتكون من تراب والماء والتبن واستعملت هذه الطريقة بمعتقل قصر الطير المذكور سابقا لأن معظم بناياته من الطوب الذي صنعه الأسرى، وكان المعتقلين يذهبون إلى الواد لحفر التراب وجمع الماء هناك وإحضار التبن الممزوج بالشوك والأسلاك الشائكة والزجاج فتعجن بأرجـــل الأسرى وهم حفاة، ومن أهداف صناعة الطوب هو توسيع بنايات الاستعمار وتخفيف العبء المالي عليها، ومن الجانب الإذلالي هو المبالغة في إذلال الأسرى وإلحاق الأذى بهم.[3]

ت-التعذيب بواسطة الكلاب:

إن إدارة السجن والمعتقل مارست مختلف أساليب التعذيب وأبشعها كما استخدمت كل الوسائل والطرق، فاستخدمت الحيوانات وأقحمتها في حربها القذرة ضد الشعب الجزائري الأعزل، ففرنسا اختارت الكلاب الأكثر شراسة تخصص لها أموال طائلة قصد إعدادها وتدريبها وتهيئتها خصيصا لإضعاف الثائر الجزائري والنيل من بطوليته ووطنيته ولكن هذه الكلاب لم تكن فرنسية بل هي كلاب ألمانية، وكانت هذه الكلاب تبحث عن الأسرى المختفين وتلاحق الفارين وتعذيب الأسرى المعاقبين، وعملية التعذيب بواسطة الكلاب تأخذ عدة طرق منها:

---

[1] غربي، المرجع السابق، ص 304.

[2] بن أحمد، المرجع السابق، ص ص 94،95.

[3] نفسه، ص98.

العراك الفردي: تصارع الكلاب مع السجين أمام قوة الكلب لينقذ جسمه من التمزق والجروح البليغة[1]، أمّا وإن ثبت الأسير في عراكه مع الكلب الواحد تطلق عليه مجموعة من الكلاب وتحاصره من كل جهة وتهاجمه فتأخذه بالنهش فتغرس أنيابها في جسمه بالنهش والخدش والعض والرفس إلى أن يطرح أرضا مصروعا.[2]

ويعد هذا الأسلوب من أفظع الأساليب التي استعملها الاستعمار تسليط الكلاب على الضارية المدربة على الضحية وبعد التعذيب تتركه عاريا يرسل عليه الكلب فيأخذ في تعذيبه.[3]

ث–التعذيب بإهانة الإسلام:

من وسائل التعذيب النفسي الذي لجأ إليه العدو في المعتقل، هو المس والحط بالركيزة الأساسية التي يتشبث بها الأسير ويتمسك بها ويتوكل عليها في كل شيء، وهو الدين الإسلامي، لذلك حاولت سلطات المعتقل أن تمس به ومن قدسيته وتدينه، لعلّها تفكك أو تضعف الروابط التي هي بين الله وبين الأسرى فراحت تضغط عليهم بشتى الطرق والوسائل.

كانت تخرجهم أمام الملأ تطلب منهم سب الدين الإسلامي أو سبّ الله تعالى أو سبّ الرسول صلّ الله عليه وسلم أو الكفر بالله، ولكن رغم ذلك لم يسمع لمثل هذا التصرف أي أحد، فذهبت تأتي ببعض الخونة يقفون على رؤوس الأسرى الشرفاء فيكفرون عليهم كفرا مبرحا **!!** لعنهم الله ويطلبون إعادة ما سمعوه من كفر لكن دون جدوى، وقاعدة الإيمان الثابت تقي الصالحين تحميهم من الكفر.[4]

ج–التعليق منكسا:

كان من أبشع أساليب عند زبانية المستعمر تعليق المستنطق منكسا كالشاة الذبيحة، رجلاه إلى الأعلى ورأسه إلى أسفل ويتركونه هكذا فترة من الوقت ثم ينزلونه وهو في حالة الإغماء وقد تفككت أعصابه.[5]

ح–التعذيب بالتعليق من الرجلين واليدين:

---

[1] أنظر الملحق رقم: 06، ص 124.

[2] بن أحمد، المرجع السابق ، ص 101.

[3] بومالي، **إستراتيجية الثورة** ، المرجع السابق، ص 188.

[4] بن أحمد، المرجع السابق، ص 133.

[5] بومالي، المرجع السابق، ص 185.

بعدما جربت مدارس التعذيب الفرنسية عدة طرق ولم تعط النتائج المرجوة لجأت إلى استبدال طرق أخرى أعنف وأقسى وأشنع وأبشع من هذه العملية، حيث يقومون بربط الأسير بالسلاسل والحبال من اليدين والرجلين ويعلق، يبدأون بعملية الضرب بالأيدي والأمواس وقطع حديد كما يضرب بضرباتهم الموجعة فتحول جسم الإنسان إلى ثقوب ومجاري للدماء إضافة إلى إطفاء السجائر على الأسير.[1]

كذلك غسل الجسم المعلق بالمياه الحارة و في الشتاء بالمياه المتجمدة، في الصيف يعلق تحت صفيح درجته 60° ليزداد وفي الشتاء 5° تحت الصفر ليزداد تجمدًا.والمعلق يستعمل كالكرة للقذف والضرب والركل والعفس والجر والخدش فيتعرض إلى أبشع صور التعذيب حتى يصبح جثة هامدة كالشاة المسلوخة أو شاة هاجمتها الذئاب وهذا التعذيب لم تعرفه البشرية من قبل.[2]

خ–التعذيب بالضخ والرفس:

كان العدو يتفنن في قتل الروح الوطنية في الأسرى ويجتهد في استحداث العذاب الذي لم يسبقه إليه أحد، ومن هذه العمليات هي عملية الضخ والرفس وفي هذه العملية يخرج الأسرى بالقوة و العنف إلى ساحة خاصة بالتعذيب مفروشة بالزجاج والمسامير محاطة بالجلادين والكلاب البوليسية يجبرونهم على التعري والتمدد على الأرض بالعنف والقوة ويقابلون الأرض بمظاهرهم الأمامية ورؤوسهم بين أيديهم ويطلبون منهم الصعود والنزول ممددين على أصابع أيديهم وأرجلهم في عملية كالضخ يضخ بطنه بالصعود والنزول والتنفس من أنفه وتستمر هذه العملية عدة ساعات في اليوم الواحد مما يجعله على عدم استطاعة مواصلة الضخ إلى أن يغمى عليه.[3]

د–التعذيب بحفر القبور ودفنهم أحياء:

تعذيب الأسير بحفر قبره بيده ليدفن فيه وهو حي[4]، هذا من أخطر العمليات الخطيرة تقطع الأنفاس وهي عملية إرهابية بشعة ورغم ذلك ابتدعت فرنسا هذه الطريقة الجهنمية لامتصاص ما بقي من شجاعة الأسرى[5]، ما جعلها تخرجهم بعيدين عن مكان السجن أو المعتقل، وذهبت تخرج

---

(1) بن أحمد، المرجع السابق، ص ص 97،98.

(2) بن أحمد، المرجع السابق، ص 97،98.

(3) نفسه، ص 103.

(4) أنظر الملحق رقم: 01، ص 119.

(5) بن أحمد، المرجع السابق، ص 105.

مجموعة من المعتقلين خارج المعتقل وتمنح كل واحد فأس وتجبره على حفر قبره بيده.[1]وهذه الطريقة كانوا يستعملونها عندما ينتهون من أعمالهم الجهنمية يلجأون إلى هذا الأسلوب الذي يريحهم، في غالب الأحيان يقومون بحفر حفرة كبيرة يضعون داخلها تسع أشخاص [2] وبعدها يضعون فوق رؤوسهم عوارض لوح يعذبونهم هكذا مدة تتراوح ثلاثة إلى سبعة أيام حتى تنهار أعصابهم أو يموتوا وقلة من ينجون من هذا العذاب الشديد.[3]

ذ–التعذيب بالزحف على البطن والظهر:

إن الجلادون لا يرتاحون إلا عندما يكونوا المعتقلين والسجناء في العذاب الشديد ولم يكتفوا من وسائل وطرق، ذهبوا يجبرونهم على الزحف على بطونهم على الأرضية المفروشة بالزجاج والحصى والمسامير ويطلبون منهم الزحف على الزجاج والحديد فيزحف عليها كما يزحف الثعبان على الأرض.ويشترط السرعة في الزحف رغم الإصابات التي يتعرض لها على تلك الأرضية والآلام والدماء تلاحقهم.[4]

ر–التعذيب بالتحرش على شرف الأسرى:

وهي المس بشخصية الأسير وخدش شرفه وهدر كرامته والنيل من عفته وطهارته لتحطيم شخصيته القوية وهاماته العالية المتعالية على الاستعمار رغم الداء والأعداء، لذلك لجأ إلى أخبث الطرق وأشنعها وهي الأفعال المخلة بالحياء وهي أكبر الكبائر التي لا تفعلها حتى الحيوانات المتوحشة؛ ولكن رغم ذلك نجد السجين والمعتقل يدافع عن شرفه دفاع المستميت بكل ماله من قوة وجهد وازداد تعاونا مع باقي الأسرى الذين يتضامنوا معه ضد هذه الأفعال الوحشية المشينة ومن المعلوم ظاهرة مثل هذه حاربها الإسلام وحرّمها على المجتمع الإسلامي.[5]

من بين السجون التي مورس بها مثل هذا التعذيب نجد مزرعة أمزيان، هذه المزرعة الموجودة بقسنطينة التي عرفت أبشع الجرائم، قام الفرنسيون بتعذيب المرأة داخل هذا المركز بداية توجه لها لكمات، وبعدها تمزق ملابسها وتترك عارية، حيث أن المرأة التي ترتدي "الحائك" كأغلب نساء

---

(1) نفسه، ص 105.

(2) أنظر الملحق رقم: 07، ص 125.

(3) بومالي، **إستراتيجية الثورة** ، المرجع السابق، ص 189.

(4) بن أحمد، المرجع السابق، ص ص 104،105.

(5) نفسه، ص 135.

الجزائر ها هي اليوم عرضة لنظرات الجنود الفرنسيين، يقومون بوضع نواقل كهربائية على ثدييها وكذا على عضوها التناسلي، حتى يرى السجناء الذين معها، وهذا ما لا يتحمله السجين وهو يرى أخته في مواقف كهذه[1]، ذات يوم أدخلوا طفلة إلى الزنزانة وعمرها ثلاثة عشر سنة لتلتحق بأمها المحتجزة داخل هذا المركز، ولكن قبل أن تذهب إلى أمها خضعت الطفلة للتعذيب وتعرضت للاغتصاب من العدو الفرنسي.[2]

ز–التعذيب بالعزل الانفرادي:

العزل الانفرادي قد يكون في السيلون الأحمر وقد يكون في الزنزانة، المهم هو في غرفة ضيقة معزولة عن الآخرين مظلمة متوحشة لا هواء فيها، مملوءة بالحشرات والديدان والأوساخ والروائح الكريهة النتنة، أرضها مفروشة بالزجاج وإن كانت العزلة وحدها كافية لتعذيب الإنسان لطابعه الاجتماعي بحيث يحيا ويعيش وسط المجتمع يؤثر ويتأثر به، فكيف لهذا المخلوق الاجتماعي الذي عاش أكثر من نصف عمره حياة اجتماعية صاخبة بمشاغل الحياة فيصبح بين عشية وضحاها معزولا من الدنيا عزلة تامة.[3]

س–حرق الأحيـــــاء:

كان أول ضحية لهذا الأسلـوب البربري فلاح جزائري يتواجد بالقرب من مدينة قسنطينة وبالتحديد بدائرة السمندر"زيغود يوسف[4]حاليا" في مطلع عام 1955م جاء الاستعمار وأشعل النار في المنتوج وبعدها صبّوا عليه كميات من النفط وأشعلوا فيه النار.

---

[1] جان لوك اينودي، **مزرعة أمزيان –تحقيق حول مركز للتعذيب إبّان حرب الجزائر**، تر: رابح حليس وطوايبية نجيب، مطبعة موقان، –البليدة–الجزائر، 2009، ص 14.

[2] نفسه، ص 16.

[3] بن أحمد، المرجع السابق، ص ص 134،135.

[4] يوسف زيغود: ولد يوسف زيغود يوم 18 فيفري 1921 بقرية سمندو بالشمال القسنطيني ، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية في صغره إلى جانب تردُّده على الكتاتيب القرآنية لتعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي. بعد حصوله على شهادة التعليم الابتدائي باللغة الفرنسية، غادر المدرسة لأن السلطات الفرنسية لم تكن تسمح لأبناء الجزائريين من تجاوز هذا المستوى. انخرط في سن الرابعة عشر في صفوف حزب الشعب الجزائري. عيّن مسؤولا على قريته عام 1938. مع اندلاع الثورة كان من بين قادتها الأوائل تحت إمرة الشهيد ديدوش مراد الذي خاض معه معركة وادي بوكركر في 18 جانفي 1955 ، وبعد استشهاد ديدوش مراد في هذه المعركة خلفه زيغود على رأس المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وواصل بلاءه بتفان حتى جاء صيف 1955 أين أشرف على التنظيم والإعداد لهجومات 20 أوت 1955 ، التي أعتبر مهندسها الأول والأخير، وكان من بين المنظمين الفاعلين لمؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وبعد نهاية المؤتمر عاد إلى الشمال القسنطيني ليواصل جهاده إلى أن كان يوم 23 سبتمبر 1956

ش–التعذيب وسيلة للتسلية والترفيه عن النفس:

عندما كان يشعر الجنود الفرنسيين بشيء من القلق أو الملل فإن ضباطهم يجدون لهم ما يسليهم من المناظر وينفي عنهم السأم.[1]

هذه مجموعة من وسائل التعذيب داخل السجون والمعتقلات ولكن فرنسا قامت بوسائل أكثر من هذه و المجاهدين الذين كانوا داخل السجن، واجهوا هذه الصعوبات وهذا العذاب الجهنمي بالرغم من أن فرنسا عرضت عليهم العديد من المناصب من أجل التخلي عن الوطنية والانضمام للجيش الفرنسي ولكن نجد قلة من انضموا إليها وأصبحوا عملاء لفرنسا، والأغلبية منهم واجهوا العذاب إلى أن أصبحت الجزائر حرة مستقلة ونجد الكثير منهم ماتوا جراء هذا التعذيب الجهنمي.
والآن سوف نقدم بعض الشخصيات الجزائرية التي مورس عليها التعذيب ونقدم ملخصا بسيطا حول موقف النخبة المثقفة الفرنسية من هذا التعذيب.

جاء في مذكرات "مصطفى التونسي" عند دخوله السجن قال أنه كان في ظروف صحية صعبة ولم يكن ينال سوى الصفعات والركلات والبصق إضافة إلى ذلك كانت الزنزانات التي وضع بها قفص حقيقي لا يستطيع أن يمتد فيها بطول قامته ولا الوقوف أيضا وأرضيتها الإسمنتية يصعب على الإنسان تحمل برودتها ولم يكن يرتدي سوى بدلته العسكرية الممزقة، وكانت الأساليب التي استعملها الجيش الفرنسي متنوعة جدا أحيانا تستعمل الطريقة العنيفة وأحيانا أخرى يتم العكس وذلك من أجل إعطاء انطباع بأن الاستعمار له جانب إنساني لا يستهان به.

كانت الإعدامات دون محاكمة تتم ليلا، كانت كثيرة خاصة عندما تتدهور صحة الأسير نتيجة التعذيب من أجل التخلص منه، وفي إحدى الليالي منتصف الليل تقريبا فتح الباب الرئيسي ولحظات قليلة بعد ذلك فتحت زنزانته جاء إليه مظليان يحملان مصابيح جيب كهربائي وجها نور المصباح له وطلب منه أن يذهب معه وبعد أن ذهب معهم قيل له عد إلى زنزانتك مرة أخرى ولم يكن عمره سوى عشرين سنة، وفعلت به هكذا حتى تتغلب على حالته النفسية.[2]

حيث اشتبك مع قوات العدو قرب سيدي مزغيش بولاية سكيكدة أين إستشهد القائد زيغود يوسف.أنظر: **موسوعة تاريخ الجزائر(1830–1962)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

[1] بومالي، **إستراتيجية الثورة** ، المرجع السابق، ص 189-191.

[2] مصطفى التونسي، **من تاريخ الولاية الرابعة**، تر: أوذاينية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 130-133.

أمّا "محمد يوسفي" يذكر أن أحد السجينة وصفت لهم الحياة اليومية بمركز التجميع ببن عكنون نظرا لإقامتها الطويلة بين مئات المعتقلين، ففي مركز النساء علم بوجود أرملة أم لثمانية أطفال تركت أحد أبنائها مريضا وطريحا الفراش عند اعتقالها، وكانت تقضي أيامها في البكاء والتمتمة وإظهار جسمها المشوه بمختلف أنواع التعذيب، كانوا يدخلونه حوالي أربعين وافد، ونجد الرجال يعانون أكثر من النساء فقد كانوا ينامون أرضا ولا يخرجون إلى الفناء إلا مرتين محاطين بالمضليين، وكانوا يتعرضون للضرب ويعاملون مثل الكلاب وجميع هذه الاعتقالات الجماعية المؤلمة بين فئة السكان المشبوهة نوعا ما[1]، كان لها هدف يسعي إليه الاستعمار وهو انتزاع صفة الإنسانية ومطاردة المعلومة. إن أكبر جريمة ارتكبتها فرنسا في الجزائر، هي أنها لم تحترم اتفاقية 12 أوت 1949م فهذه الاتفاقية تتعلق بحماية الأشخاص المدنيين أثناء الحرب.[2]

في جانفي 1957م دعت جبهة التحرير الوطني إلى إضراب عام الأمر الذي جعل الفرقة العاشرة للمضليين بقيادة الجنرال "ماسّو" التدخل فيما سيعرف بعد بمعركة الجزائر وهي تسمية خاطئة في الواقع، إذا لم تكن معركة في حقيقة الأمر بل هي عملية بوليسية ضخمة ودموية قامت بها فرق من المضليين ورجال الشرطة مستعملة الرشاشات والقنابل ضدّ المدنيين العزل؛ ومارست التعذيب بجميع أنواعه ووسائله الأكثر وحشية مع مضاعفة الاعتقالات ونجد القتل العشوائي، هو الذي خلق جوّ من الرعب في أوساط الجزائريين كانت المدنية تختنق تحت وطأة الحواجز والأسلاك الشائكة وعمليات التفتيش والمراقبة الليلية المستمرة من طرف الجيش الفرنسي.[3]

"هنري علاق"وهو صحفي فرنسي يحمل الجنسية الجزائرية ويعد من أبرز المدافعين عن الثوار الجزائريين إبّان الاحتلال الفرنسي، أخذوه إلى عمارة في طور البناء بالأبيار حيث يتواجد أحد مراكز الجنرال"ماسّو" للاستنطاق المشدد وقضى ساعتان حتى أخذوه مكبلا إلى لوحة التعذيب وبقي في تلك الأماكن مدة شهر مسجونا في حمام غير مكتمل يستخدمه المظليون كسجن انفرادي ففي الأيام الأولى عرفت الآلام المعتادة للماء والنار والكهرباء مع اختيار خاص، وبعدها جاء إليه أحد الجلادين وطلب منه أن يكون على استعداد ثم نادى رجاله ليحضروا موريس أودان والدكتور جورج حجاج أحد رفاقنا الذي تم اعتقاله وتعذيبه من طرف نفس فرقة المضليين، وفي نفس الوقت سمع صوت محرك

---

[1] محمد يوسفي، **رهائن الحرية**، تر:أ.صلاح الدين، ط1، منشورات ميموني، الجزائر، 2013،ص 80-85.

[2] محمد يوسفي، المصدر السابق، ص 86.

[3] هنري علاق، **مذكرات جزائرية –ذكريات الكفاح والآمال**، تر:جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2007، ص ص 235-242.

بعد لحظات من إطلاق رشاش في الليل ولم يعد هذا الجلاد يبحث عنه وسمع في تلك الليلة أن موريس أودان هرب من السجن.[1]

إن للتعذيب قصة طويلة حيث يقول هنري علاق أن قليل من نجوا من هذا العذاب، وكان المشرفين على التعذيب فرقة المظليين والشرطة، وحالته كانت استثنائية من الأثر وكانوا يحققون معه كثيرا، ويؤكد لنا أن التعذيب كان شائعا لأنه كان الممارسة الوحيدة التي كانت في هذه الحرب الدموية الرهيبة[2]، لقد عبر هنري علاق في كتابه "الجلادون" وسارتر في كتابه " عارنا في الجزائر" عن الأساليب اللاإنسانية التي استعملها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهذا دليل كافي على أن التعذيب في الجزائر مورس وبأبشع الطرق، ونجد هذا في شهادتهم(الفرنسيين) من بينهم هنري علاق وبيير هنري

سيمون في كتابه" ضد التعذيب في الجزائر" وغيرهم من الشهادات، والثورة الجزائرية بما تملك من وسائل إعلام ومن صداقات على مستوى كبير تمكنت من اختراق الأسوار الحديدي وحركت ضمائر ميتة.[3]

قام المؤرخ الفرنسي "فرانسوا مورياك" (François Mauriac) عن نشر مقال له في صحيفة اكسبرس (Express) وتناول مقاله ظاهرة التعذيب في الجزائر وأكد وندد بأن التعذيب في الجزائر كان موجود وخاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية[4]، وأمّا الجنرال ديغول لم يلتزم الصمت أمام الرأي العام الفرنسي، ولكنه خاطب مجموعة من الضباط الفرنسيين قائلا لهم " **ليكن في علمكم أن الهاتف يستعمل للكلام وليس من أجل أن يكلم**" يشير ديغول في هذه المقولة أن الجهاز التلفوني كان يستعمل للاستنطاق، بمعنى هو أيضا اعترف بوجود التعذيب.[5]

هنا نشير أيضا ما تطرق إليه "فرانتز فانون" إلى الطرائق الوحشية التي لا يقصد منها أن تكون تعذيبا بقدر ما يقصد منها أن تجبر المعذب على الكلام، والغاية هي الوصول إلى أن يصبح ألم لا يطاق بأقصى سرعة ممكنة، فيكون هنالك عدد من رجال الشرطة يضربون السجين في آن واحد

---

(1) نفسه، ص 244،245.

(2) Henri alleg, **la question,** Edition ANEP , Alger, 2006, p p 11,12.

(3) محمد الأمين بلغيث، **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية**، مجلة المصادر، العدد: 05، 2001، ص ص 188-190.

(4) Patrick eveno- jean planchais, **la guerre d'Algérie dossiers et témoignage**, editions la phomic, Alger, 1990, p 124.

(5) زبير، المرجع السابق، ص 82.

يطوق أربعة منهم ويقومون بضربه بينما بحرق واحد صدره بسيجارة ويضرب آخر راحتي قدميه بالعصا، وهناك عدة أنواع من التعذيب من بينها:

-إدخال زجاجة في الشرج، حقن الشخص بماء عن طريق الفم مع غسل بماء قوى الضغط فيه الصابون، يركع السجين على ركبتيه ويرفع ذراعيه.[1]

في الأخير نقول أن فرنسا مارست التعذيب داخل السجون والمعتقلات وخارجه وهذا ما نجده في بعض الشهادات الحية، وهناك بعض المجاهدين مازالوا إلى اليوم يعانون من التعذيب الجهنمي الفرنسي، هذا كأول نقطة تقوم بها فرنسا داخل السجون والمعتقلات، ولكن في نفس الوقت السجناء والمعتقلين كانوا يقومون بعدة دروس الخاصة بالثورة، دون علم إدارة السجن وهذا ما يسمى بالدور النضالي داخل السجون والمعتقلات وهو ما نتطرق إليه في مبحثنا الثالث.

[1] فرانتز فانون، **معذبو الأرض**، تر: سامي الدروبي، جمال الأناسي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2004، ص 313،314.

المبحث الثالث: العمل الثوري داخل السجون والمعتقلات.

المطلب الأول: النظام داخل السجون والمعتقلات.

1-الأخبار داخل المعتقل.

2-نظام الأكل

3-الشعائر الدينية.

المطلب الثاني: اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات.

1-اللجنة السياسية.

2-اللجنة التنظيمية.

3-اللجان الأخرى.

المطلب الثالث: تنظيم جبهة التحرير داخل السجون.

1- دور المعتقلين ومساهمتهم في الكفاح.

2- التعليم والتكوين.

3- نماذج من المثقفين.

بعدما ما مورس في حق الجزائريين أبشع أنواع التعذيب نجدهم تصدّوا لهذا العذاب وبدأوا يفكرون في طرق أخرى يستفيدون منها جميعا، وداخل السجون والمعتقلات كان لديهم نظام يسيرون عليه يوميا، ومن خلال هذا سوف نقدم منظرا عاما داخل السجون والمعتقلات.

المطلـــــــب الأول: النظـــــــام داخل السجون والمعتقلات.

من خلال النظام الذي كان داخل السجون والمعتقلات، كان ما يميز ارتباط العلاقة بين المعتقلين هو الطاعة والتضامن فيما بينهم، ومن بين مظاهر التضامن إذا عوقب أحد المعتقلين بالحرمان من الطعام، نجد المعتقلين كلهم يسيرون في طريقه ويضربون عن الطعام، ومن خلال هذا سوف نتطرق إلى النظام الذي كان داخل المعتقل:

1- انتقال الأخبار بين داخل المعتقل وخارجه:

رغم فرض الرقابة الصارمة من طرف الإدارة الفرنسية التي ضربت حصارا شديدا، كانت الأخبار تصل إلى السجناء والمعتقلين، وهي مقسمة إلى قسمين:

أ-الأخبار الوافدة من خارج المعتقل:

كانت الأخبار الوافدة من خارج المعتقل تتم عن طريق الرسائل التي تلف في السجائر وعلب التدخين.وتأتي بواسطة بعض المعتقلين الذين يخرجون تحت الحراسة المشددة، والذين يمارسون الأشغال الشاقة.وتنتقل الأخبار أيضا بواسطة من ذهبوا إلى العلاج في المستوصفات أو المستشفيات، ومن ثم يتمكن المعتقلون من جمع الأخبار حول الثورة وينشروها داخل المعتقل بطرقهم الخاصة والتي اعتادوا الاتصال بها، والأخبار كانت تدخل إليهم يوميا عن طريق من كانوا يذهبون منهم إلى رمي القاذورات والأوساخ وبسببها يعثرون على كتابات بعض الجرائد الطائشة في الهواء الطلق.[1]

ب-الأخبار الصادرة من داخل المعتقل إلى الخارج:

تتم هذه الطريقة عن طريق المعتقلين الذين يقضون اليوم بأكمله خارج المعتقل والسجن عن طريق الأشغال الشاقة، فيسربونها عن طريق المعتقلين الفارين؛ أمّا انتقال الأخبار بين المعتقلين فقد كانت صعبة للغاية، وذلك راجع لصعوبة الالتقاء مع بعضهم البعض أو الاتصال بسبب المنع، والحواجز المضروبة والرقابة المستمرة، ومع كل هذا نجد السجناء والمعتقلين يتبادلون الأخبار بواسطة الرموز والإشارات وبعض الحركات والإيماءات مثل الأنف حيث كانوا يعنون به ديغول.[2]

---

[1] عزوي، المصدر السابق، ص 63.

[2] نفسه، ص 64.

2-نظـــام الأكل:

أ- أواني الأكل والشرب:

كان الأكل داخــل المعتقل والسجن يقدم في أواني صدئة قديمة تتمثل في علب الطمــاطم، والصحن القصديري والكأس القصديري وملعقة وإناء للغسيل، كان يعطي لهم الحليب في أواني كانت من فضلات الجيش الفرنسي، وهي عوض أن ترمي في المزابل أصبحت يسقي بها المعتقلون ولا تراعي فيها النظافة لأن الماء غير كافي للشرب فما بالك لتنقية الأواني من الفضلات والأوساخ والغبار.[1]

ب- نوع الأكل:

الغذاء هو طعام مكوّن من بقول جافة كالعدس والحمص واللوبياء والجلبانة وبعض العجائن الأخرى، جميعها تطهى على قدر مصنوع من نصف برميل حديدي أسود من الأوساخ الداخلية، مثل البرميل الذي يطيب الحلفاء عند العامة، هذا القدر الكبير الذي يتسع لـ 60 لتر يوضع فيه مقدار 1كيلوغرام من البقول الجافة أو العجائن فيكون نصيب كل أسير حبيبات من البقول في صحن مملوء بالماء المغلي، وقد يكون طهي بدون ملح.[2]

هناك الكثير من المعتقلين لم يستطيعوا أكل هذا النوع من الأكل المتعفن مما أصيب بعضهم بالمرض ومات الكثير منهم حيث يلاحظ أن الذين ذهبوا إلى المستشفى تجمدت وانكمشت معدته، وأن أمعاءه تقلصت ويبست بسبب الجوع وخاصة الذين طبقت عليهم إدارة السجن عذاب الجوع، وفي هذه الحالة نجد الأسير والسجين تنتهي حياتهم حيث أن هذا النوع من الضعف يؤدي إلى الموت وذلك مما يرجوه العدو اللدود والصليبي الحقود.[3]

3-الحلاقة في المعتقل:

هذا العنوان يندهش كل من ذاق العذاب في المعتقل لأن الحلاقة بطبيعتها وذكر اسمها تدل على النظافة والاهتمام بصحة المعتقلين، لكن في الواقع يكذب ذلك إذ لا يملك أي معتقل "شفره" للحلاقة ولا يملك موس ولا مقص، ولا أي شيء من أدوات النظافة؛ ويلجأ في بعض الأحيان إلى التقاط بعض الشفرات المرمية في مزبلة الجيش الفرنسي الذي يحرس المعتقلين لأنها لم تعد صالحة

---

(1) محمد الطاهر عزوي:"**المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية معتقل قصر الطير**"، مجلة التراث: مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري، العدد: 4، جمادى الأولى 1410هـ-ديسمبر1989م،ص 171.

(2) بن أحمد، المرجع السابق، ص 49.

(3) عزوي:"**المعتقلات في الجزائر**"، مجلة التراث، المرجع السابق، ص 172.

إطلاقا.[1]

شعر الرأس كان لا يحلق إلا نادرا، وعندما يفرضون عليه عقوبة تحليق الرأس فإنه يحلق له إمّا بالموس الحافي أو بالمقص أو بمكينة الحلاقة الحافية، مما يجعل عملية الحلاقة: إمّا بإزالة الشعر نهائيا، أو بمحاولة تنحية جلدة الرأس، وفي بعض الأحيان تحلق له صلعته وتبقى جمجمته، كما يحلقون نصف الشارب ويبقون على النصف الآخر وذلك بقصد التشويه والاحتقار لكرامة الإنسان.

عندما تشعر فرنسا بقدوم لجنة أجنبية دولية، يبعدون المعتقلين الثابتين على مبدأ الثورة عن مقابلتهما لكي لا يفضحوا سياسة فرنسا اتجاههم مما يجعل فرنسا تظهر محل الحلاقة بمظهر أنيق وجميل والذي زيّن المكان بالصور والروائح وأنواع الدهن والعطور وجهز بأدوات الحلاقة وأنواع الشفرات والمقاص والمناديل، وهذا الأسلوب كانت فرنسا تستعمله بقصد التضليل وتغطية الحقيقة.[2]

كان النظام داخل السجن والمعتقل سيء كثيرا من طرف الإدارة الفرنسية إلا أن نجده في أوساط المناضلين قاموا بتنظيم أنفسهم من أجل القضية الوطنية والحرية، ونجد أهم نقطة كان السجناء والمعتقلين متمسكين بها وهي الشعائر الدينية داخل المعتقل وهي كالآتي:

أ-**الصلاة:** رغم وسائل القمع المسلط على المعتقلين أن يتخلوا عن مبادئهم ودينهم فإنهم[3]كانوا يلقون بعضهم وبسرية تامة أثناء الليل، وقد كانوا يستعملون ويبالغون في الحذر طريقة الإلقاء ويحفظون بعضهم ويكتبون على الجدران وعلى مصابح علبة الشمة المزودة بالزيت،[4] نذكر في هذا المقام الشهيد "مصطفى بن بولعيد"[5] عندما كان في سجن الكدية، ركّز كثيرا على أداء الصلاة وخاصة صلاة المغرب التي كانوا يؤدونها جميعا ويتركون شخصين أو ثلاثة للحراسة عندما يؤدون

---

[1] عزوي:"**المعتقلات في الجزائر**"، مجلة التراث، المرجع السابق، ص 180.

[2] نفسه، ص ص 180،181.

[3] عزوي، المصدر السابق، ص 74.

[4] عزوي:"**المعتقلات في الجزائر** ..."، مجلة التراث، المرجع السابق، ص 184.

[5] ولد مصطفى بن بولعيد في قرية اينركب قرب مدينة آريس بالأوراس يوم 05 فيفري 1917م، وهو ابن امحمد بن عمار بن بولعيد وعائشة بركان ينتمي إلى عائلة أولاد تخريبت من عرش التوابة، له أخ أكبر منه وهو عمر، وبعد وفاة أبوه سنة 1935م استمر في نشاط والده بالتجارة، وفي سنة 1939م استدعي من أجل أداء الخدمة الوطنية ببجاية، وادخله المناضل الحاج أزراري اسمايحي في التنظيم السياسي في شهر ماي 1945م، حيث أعطى نفسا جديدا بنشاطه وماله لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة، ويعد من بين مجموعة 22 التاريخية، وأصبح قائد الولاية الأولى إلى أن قبض عليه وأدخل السجن الكدية بقسنطينة إلى أن هرب منه هو ومجموعة معه، توفي يوم 22 مارس 1956م على إثر قنبلة موجودة في مذياع ألقته فرنسا.أنظر: محمد العيد مطمر، **فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد** ، دار الهدى، الجزائر، 1988، ص ص 11-16.

الصلاة.[1] كان المعتقلون يصلون فرادى لأن الإدارة الفرنسية لا تسمح لهم بالصلاة جماعيا ويحافظون حتى على صلاة الجمعة، وكانوا يجمعون الصلاة النهارية في الليل لأنهم كانوا يرهقون بالأشغال الشاقة في النهار ولا يسمح لهم العدو الفرنسي بأدائها.[2]

ب–الصيام:

صوم رمضان كان الأسرى يستقبلونه ويصومونه بانتظام رغم الأشغال الشاقة وأساليب الإرهاق، ورغم الظروف ظلوا يحافظون عليه، فيصومونه إيمانا واحتسابا، حيث أن كل أسير تجده يقرأ القرآن بين شفتيه،[3] وعندما يحل المغرب يفطرون على حبيبات قليلة من العدس، وفي هذا المقام نذكر شهادة المناضل "بلقاسم متيجي" الذي قال أن الفرنسيون كانوا يقومون بالعديد من الأشياء التي تهين كرامة الإنسان حيث يأتي أحد الجنود الفرنسيين ويضع البول داخل القدر ويأخذونه للأسرى ويفطرون عليه وبعد يستهزؤون بهم ويقولون لهم ماذا وضعوا في الأكل،[4] وكانت إدارة السجن تفرض عليهم أن يجمعوا فطورهم مع سحورهم مرة واحدة ويتناولون مع هذا الحساء قطعا يابسة من الخبز لا تكفي لإنعاش الجسم بالحرارة؛ وبعد الانتهاء مما يمكن أن نسميه بوجبة الفطور والسحور كانوا يؤدون صلاة التراويح فرادي، حتى من لا يعرف إلا الفاتحة فقط، وهذا تعظيما لشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، كما يحيون ذكرى الغزوات الكبرى التي وقعت في شهر رمضان كغزوة بدر الكبرى وفتح مكة.[5]

إن أسلوب الإدارة الفرنسية يختلف باختلاف الضباط وتتعامل معهم أيضا على حساب المستوى الثقافي وتعتمد أيضا على متابعة مراسلات المعتقلين، لأن إدارة السجن تطلع على الصادر والوارد من الرسائل لكي تكشف تفكير المعتقلين وتلجأ أحيانا إلى أسلوب النقل من معتقل لآخر، وتستقبل الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد والوعيد لتغرس في نفوسهم الخوف، وأحيانا تقوم بعملية الفرز داخل المعتقل الواحد، الشيوعيون وحدهم في مرقد خاص والتابعون لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

---

[1] العقيد الطاهر زبيري، **مذكرات آخر القادة الأوراس التاريخيين(1929–1962)**، منشورات anep، الجزائر، 2008، ص 107.أنظر أيضا الملحق رقم: 11، ص 129.

[2] عزوي، المصدر السابق، ص 74.

[3] الصالح بن أحمد، المرجع السابق، ص 64.

[4] مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، المصدر السابق.

[5] عزوي:"**المعتقلات في الجزائر** "، مجلة التراث، العدد:04، المرجع السابق، ص 186.

وحدهم والسياسيون وحدهم في مرقد خاص.[1]

إن السجناء والمعتقلين قاموا بتحويل السجون والمعتقلات إلى معاقل للكفاح، والصمود، والمواجهة مع الإدارة الفرنسية، وحوّلوها إلى جحيم للإدارة الاستعمارية فقدت فيها صبرها ورشدها، لأنها عجزت عن تحقيق أغراضها التي فتحت من أجلها أبواب السجون والمعتقلات، حيث أنها فتحتها من أجل قمع الروح الوطنية وغسل الأمخاخ ووضعت لها قوانين استثنائية خاصة، وهو ما انعكس عليها سلبا.[2]

كانت السجون هي الأخرى مكان للنضال الثوري وهذا كان يعد ميزة خاصة للثورة الجزائرية، وكان دعما لها، حيث لا ينتهي النضال بدخول الوطني أو الثوري السجن، بل العكس هنا تظهر حقيقة المناضل من أجل القضية الجزائرية بعد إلقاء القبض عليه وتعذيبه وزجه في السجن، وشعور المواطن بالمسؤولية ورغبته في مواصلة النضال أدى به إلى ظهور فكرة التنظيم الثوري في السجون،[3] إلا أن الفكرة قديمة ومرتبطة بالحركة الوطنية وبالذات سنة 1938م بنضال ميصالي الحاج، و أحمد بودة [4] ومفدي زكرياء، فهؤلاء رغم قلتهم في السجن إلا أنهم أثبتوا أنفسهم بجدارة بتضامنهم واحتجاجاتهم وقيامهم بالإضرابات والاصطدام.[5]

إن الجيش الفرنسي تفنن في اعتقال وتعذيب وتشويه واستنطاق المناضلين، ونجدهم صمدوا صمود الجبال، وتآخوا تآخي المهاجرين مع الأنصار وصبروا صبر أيوب وبلال، بل ازداد حبهم للوطن والإسلام والإيمان بالنصر والاستقلال، حيث نجد الحياة اليومية للمعتقلين لم يتركوا حياتهم تمر بدون

---

[1] عزوي:"**المعتقلات في الجزائر**" ، مجلة أول نوفمبر، العدد:91.90، مارس-أفريل 1988، ص ص 52،53.

[2] محمد الطيب العلوي، "**نظام الجبهة داخل سجن الحراش**"، مجلة أول نوفمبر ، العدد: 87،المرجع السابق، ص 28.

[3] زبير، المرجع السابق، ص 159.

[4] أحمد بودة: من مواليد 3 أوت 1907م بعين الطاية شرق مدينة الجزائر، كوّن نفسه بفضل عمله في المطبعة وانضمامه في هيئة نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب، وفي عام 1939م عين وكيلا لجريدة الحزب التي أصدرها المسجونون داخل سجن الحراش، وأطلقوا عليها اسم البرلمان الجزائري، وشارك في مظاهرات 8 ماي 1945م.وفي عام 1952م ذهب مع أحمد مزغنة إلى القاهرة في مهمة حزبية، وبعد اندلاع الثورة التحريرية اعتقلته الإدارة الاستعمارية إثر حلها لحزب حركة الانتصار وأطلق سراحه في أفريل 1955م واشترك مع بن خدة في محادثات مع عبان رمضان وانضم إلى الجبهة، وغادر الجزائر إلى الخارج، ومثّل الجبهة في كل من بغداد وليبيا، توفي أوائل عام 1992م. أنظـر: يحي بوعزيز، **الاتهامات المتبادلة بين ميصالي الحاج واللجنة المركزية وج.ت.و**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 33،34.

[5] زبير، المرجع السابق، ص 159.

فائدة شخصية أو وطنية، فكان كل من يعرف شيئا يعلمه لرفاقه[1] فأصبحت المعتقلات مدارس في الصحة ومحو الأمية والوعي الوطني والأخوة ودراسة التاريخ ومعرفة اللغات والفقه.[2]

كان مناضلو القضية الجزائرية يرون لزاما عليهم متابعة الكفاح حتى بعد أسرهم، وتجريدهم من مقومات المقاومة، وعزلهم التام عن عالم الأحياء في مناطق نائية مهجورة، ويستحق تاريخ تلك المعتقلات التي فتحتها فرنسا بالمئات عبر التراب الفرنسي وعبر مختلف مناطق القطر الجزائري، ونجد السجناء قد قلصوا من عدد الجنود الفرنسيين الذين كانوا يتابعون المجاهدين في الجبال حيث أصبحوا كلهم داخل السجون والمعتقلات، وخفف السجناء الضغط على المجاهدين من خلال التمردات داخل السجن، عندما يتمرد السجناء و المعتقلين تخصص الإدارة الاستعمارية أكبر عدد ممكن من الجنود، وهذه التمردات كانت في صالح جيش التحرير حتى يستطيع التنقل من مكان إلى مكان بسهولة دون مراقبة الجيش الفرنسي.[3]

كل هذه التمردات هو مضاعفة حجم التكلفة المالية للحرب بالنسبة للعدو، والمس بسمعته في المحافل الدولية، واتخذت مساهمة المعتقلين في الكفاح أشكالا أخرى، كأن يقتطعوا قدرا معلوما من كل حوالة يستلمها الشخص من أقاربه، أو من مستحقات نقدية على أشغال يقوم بها داخل السجن،[4] ونظرا للظروف القاسية التي كان المجاهدون يعانون منها نجد أنهم قاموا بتنظيم حياتهم داخل السجن، وهو التضامن والتآخي داخل السجن والوقوف كرجل واحد في المحن التي تواجه أي سجين والدليل على ذلك أنه أثناء تنفيذ الإعدام في أحد المسجونين فبمجرد هجوم الغلاة بخطف السجين يرعد السجن رعدا رهيبا بكلمة الله أكبر، وتحيا الجزائر وبعدها ترديد النشيد الوطني ممزوجة بزغاريد النساء ثم الإضراب عن الأكل.[5]

لقد أصيبت إدارة السجن بذهول شديد من هذا الموقف الرائع الذي يعكس مدى التضامن والتآخي بين الجزائريين وتقاسمهم المحن والشدائد، كانت السجون ليس للنضال والكفاح فقط بل أيضا ساحة لتقوية المشاعر الوطنية، وتمتين الروابط بين الجزائريين وإلهاب حماسهم ورغبتهم لتحقيق الاستقلال. وفي هذا المقام نذكر أن السجناء والمعتقلين الذين ذاقوا مرارة العذاب الجهنمي في سجون

---

[1] أنظر الملحق رقم: 08، ص 126.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5 ، المرجع السابق، ص ص 293-295.

[3] صالح بن قبي، **عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة**، د.م.ج، الجزائر، 2009، ص 189.

[4] نفسه، ص ص 189،190.

[5] زبير، المرجع السابق، ص 167.

الولاية الرابعة [1]كغيرهم في باقي الولايات، ومازالت صور منها راسخة أذهان المحبوسين في هذه السجون خلال هذه الفترة، وترتب عن هذه المعاملات القاسية موت العديد من السجناء.[2]

في هذا السياق كأول خطوة شرع فيها العدو المجاهدون داخل السجون والمعتقلات وهو التخلص من العدو الفرنسي وذلك عن طريق الفرار أو إطلاق سراح البعض، وقرر النظام السري إطلاع الرأي العام الخارجي عن وصف الحالة المزرية واللاإنسانية التي كان المجاهدون الجزائريون يعانون منها، وسارع أحد المجاهدين إلى منح رسالة إلى زائر فرنسي تقدم من الصليب الأحمر الدولي، ما جعل الزائر ينشر الخبر في "جريدة لوموند"(le monde)، في أسرع وقت وأحدث ضجة كبيرة في أواسط الفرنسيين ما دفع بالعدو وفتح تحقيق في هذا الملف، ولكن دون جدوى وراجع إلى ذكاء المجاهد الذي كتب الرسالة الذي قام بتغيير الخط وكتبه كخط الطابعة حتى لا يستطيعوا أن يحدّدوا من هو صاحب الكتابة.[3]

فرنسا في بداية إنشائها للسجون والمعتقلات كانت تعتقد أنها ستقضي على الثورة في وقت قصير جدا في مختلف جهات القطر الجزائري، والقانون الصادر سنة 1955م سهّل للسلطات الاستعمارية في اعتقال وسجن كل من يشتبه فيه أنه ينتمي أو يتعاطف مع الثورة، وهذا القانون يعتبر تدعيما لما يجري في الساحة الجزائرية من تصرفات لا قانونية.

استقبلت المعتقلات ضحاياها من بين الذين كان لهم نضال سياسي ووطني، ولم توجد أدلة تثبت أنهم حملوا السلاح إنما كانت موجهة إليهم أنهم كانوا سببا في اندلاع الثورة بحيث أن السلطات كانت كل من يشتبه به يوضع في المعتقلات، وأثناء عمليات التفتيش والتطهير تقوم السلطات الاستعمارية بالتحقيق مع الجميع والتعذيب بمختلف أشكاله وبعد ذلك يوجّه إلى الجهة التي حددت له، إن اعترف يوجه إلى المحاكم إن كتب له البقاء على قيد الحياة، وإن لم يثبت تورطه في عمل ما يوجه إلى المعتقل بحجة معروف بوطنيته وعدم تعاونه مع النظام الاستعماري.[4]

إن السلطات الاستعمارية كان هدفها من هذه المعتقلات إلى إبعاد المواطنين عن الإسهام الفعلي في الثورة وتسليط الإرهـــاب والقمع على العناصر التي تتعاطف مع الثورة قصد انهيار معنوياتها

---

[1] أنظر الملحق رقم: 23، ص 141.

[2] زبير، المرجع السابق، ص ص 167، 168.

[3] محمد صايكي، **شهادة ثائر من قلب الجزائر**، تح: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 251-253.

[4] بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص ص 365،366.

من أجل ضمها إلى الجانب الفرنسي بوسائل مباشرة مثل التجويع والتعذيب والاعتداءات اليومية،[1] ولئن كانت المعتقلات في ظاهرها نقمة على الجزائريين، فإنها في الحقيقة ساعدت كثيرا على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني إذ سرعان ما تحولت إلى منابع لا تنبض تزود روافد الكفاح المسلح سواء في الريف أو في المدينة.[2]

نجد الإطارات السياسية استغلت تلك التجمعات الهائلة لتنظيم الدروس الاستعجالية في كافة الميادين، ولتعد الذهنية الجزائرية للتكيف مع الأوضاع الجديدة المفروضة على البلاد، ومن المعروف أن مستوى الوعي والإدراك لدى الجماهير الجزائرية قد ارتفع بنسبة عالية جدا، بفضل ما قدمته المعتقلات من معرفة، ما كان بالإمكان نقلها في مثل تلك السرعة، وهكذا نستطيع القول بأن حالة الطوارئ التي كان المقصود منها شل الحركة النضالية وإخماد النشاط الثوري، قبل استفحاله قد أتت بنتائج عكسية سيكون لها مفعول كبير في صقل روح المقاومة، خاصة عند النخبة من أبناء الشعب الجزائري.[3]

من المعروف أن القيادة الفرنسية قامت ببناء مراكز التجمع في كامل الجزائر وحشرت فيها ما يقارب مليون ونصف مدني جزائري، يتعرضون للموت في كل لحظة بسبب الجوع والأمراض وقلة العناية، وقد أقدمت على ذلك أملا منها في فصل الشعب عن الثورة، لكن هذه المحاولة لم تنجح حيث نجد الاتصال بين السكان وجيش التحرير مازال مستمر رغم الأسلاك الشائكة[4] المقامة على هذه المراكز، بل لقد تبينت القيادة الفرنسية أن هناك خلايا لجبهة التحرير الوطني داخل هذه المراكز ولاحظ الفرنسيون أيضا كثرة فرار المدنيين الجزائريين من مراكز التجمع والتحاقهم بالمناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير.[5] ونظرا لكثرة حوادث الفرار قام الجنرال بارلانج والجنرال أولبي يوم 09ديســـمبر

---

[1] بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص 367.

[2] الزبيري، المرجع السابق، ص 106.

[3] نفسه، ص ص 106،107.

[4] الأسلاك الشائكة: تعتبر شبكة من الأسلاك الشائكة المتكونة من الموانع الاصطناعية، وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4أو 5 صفوف، متصلة بأسلاك شائكة معدنية، وتبلغ المسافة بين الأوتاد 1,5 متر، وكذلك بين الصفوف، وتنصب الأسلاك الشائكة على مسافة 50،60متر أمام المواقع المنشأة، وتدعم نفس الشبكة بأشواك وألغام مضادة للأشخاص لمنع العدو من اجتيازها، كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيء المكان، في حالة ما حاول العدو اجتياز الشبكة، ويستخدم جهاز عسكري خاص يربط بالأسلاك الشائكة لإطلاق الإنذار عند اجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها.أنظر: مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 126.

[5] **جريدة المجاهد**، العدد: 57،المصدر السابق، ص 9.

1959م بزيارة مراكز التجمع المقامة في دائرة قسنطينة ودائرة سكيكدة لدراسة التدابير اللازمة لمواجهة هذه الوضعية.[1]

هناك الكثير من السجناء السياسيين اختطفوا من السجون ليصرعوا غيلة في الفيافي والقفار، إن هذه الفظائع تذكرنا بأمثالها مما كان الجيش الفرنسي يرتكبه في الجزائر في حملته الأولى سنة 1830م وبعدها المقاومات الشعبية، حتى تنتهي بنا إلى مذابح ماي 1945م التي أباد فيها الفرنسيون من مدنيين وعسكريين أكثر من خمسة وأربعين ألف مسلم عربي جزائري، وإلى الحملات الإرهابية في جبال القبائل سنة 1947م، وعمليات الإبادة في دوار "سيدي علي بوناب" سنة 1949م، وبعدها مذبحة جبال الأوراس 1952م، وسط هذه الأحداث الدامية وصلت في الأخير إلى الكفاح المسلح،[2] وعندما اندلعت الثورة التحريرية المباركة قامت فرنسا بإنشاء مراكز التجمع، ومن خلالها أصبحت تكوّن لجان داخلها من أجل تكوين القيادات والدفاع عن كرامة المساجين وذلك راجع لإهانتهم وسوء معاملتهم.[3]

في الأخير نقول أن فرنسا كانت تعتقد في البداية أن إنشاء هذه المراكز حتى تضغط عليهم من أجل الحصول على المعلومات، وتعذيبهم حتى الموت ولكن نجد أن هذه المراكز أصبحت في صالح الجزائريين، حيث نجدهم اهتموا أكثر بالتدريس داخل المعتقل والسجن وخصصوا ساعات لإلقاء تاريخ الجزائر حتى أصبح المناضلون داخل السجون وخارجها يهتمون بالقضية الجزائرية وهذا كان في صالح الجزائريين وخاصة نجدهم أول عمل يقومون به عند دخولهم للمعتقل أو السجن هو التعارف على بعضهم البعض والتضامن كرجل واحد، هذه عبارة عن النظام والوضع العام الذي كان في السجون والمعتقلات الفرنسية بالجزائر أثناء الثورة، والآن سوف نتطرق إلى نقطة مهمة وهي السجون والمعتقلات كمدارس تكوينية وتكوين القيادات بها، وإنشاء لجان سياسية و ثقافية وغيرها تهتم بالمساجين وسوف نتطرق إليها بالتفصيل وهي الأداة التي كان يعتمد عليها الأسرى داخل السجون والمعتقلات.

---

[1] **جريدة المجاهد**، العدد: 57، المصدر السابق، ص 9.

[2] أحمد الطالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، 1997، ص 61.

[3] زبير، المرجع السابق، ص 161.

المطلب الثاني: اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات.

إن إدارة الاحتلال الفرنسي كانت تعتقد أنها منذ فتح المعتقلات بالجزائر ستساعدها في القضاء على الثورة، فإذا بها تتخطى الأسلاك الشائكة للمعتقلات وتسري في نفوس المعتقلين وتجري منهم مجرى الدم في العروق، ورغم هذا نجد أن جبهة التحرير الوطني تمكنت من إقامة الاتصالات مع المعتقلين ووجهتهم إلى تمتين الروابط الأخوية، ودعتهم إلى تنظيم أنفسهم في لجان التي كانت تتكلف بالتصدي للعنف المسلط على المعتقلين والدفاع عن الحقوق السياسية.[1]

كان السجانين يتشكلون في لجان حسب مراقدهم، يتصل بعض مسؤوليهم بالثورة لنقل الأخبار من القيادة إلى السجانين، ومنهم إلى المسؤولين عن طريق زوار المساجين وأحيانا عن طريق الحراس، كما كان المعلمون المثقفون والسياسيون يقومون بالتوعية الدينية والسياسية والتدريس، ومن مهام هذه التشكيلات مراقبة المسجونين وما يدلون به من تصريحات وأخبار التي كانت مضرة بالثورة، وكانوا يرفعون من معنويات المساجين وتقوية إرادتهم، وتسهر لجان الثورة في السجون على حفظ النظام داخل كل قسم لضمان الانضباط، وتسطير نظام الحياة اليومية وتأديب العصاة بطرق مختلفة، طبقا للقانون الداخلي وتقوم بشرح التعليمات الواردة من خارج السجن وتوزيع الأموال على المحتاجين، وتنظيم الإضراب الطعام عند الضرورة وتوفير شروط الفرار وتنظيمه.[2]

إن اهتمام الثورة وتواجدها داخل صفوف المساجين ساعد على غرس روح التضامن والأخوة بين المساجين والتفافهم حول الثورة ووقوفهم صفا واحدا ضد العدو وأساليبه وإفشال مخططاته.[3]

تحولت هذه المراكز إلى أماكن لتوطيد العلاقات والوحدة والتضامن بين المعتقلين، حيث تم إنشاء خلايا جبهة التحرير الوطني، داخل هذه المراكز التي وقفت الند للند ضد مصالح البسيكولوجيا وذلك برفع معنويات المعتقلين من جهة وتمتين الوعي الوطني من جهة ثانية، وتنظيم حملات الهروب من المعتقلات،[4] ونجد تنظيمات ج.ت.و. دخلت إلى السجون والمعتقلات العديدة التي أقامها العدو

---

(1) خميسي السعدي، **معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2011، ص ص 76،77.

(2) م.و.م، **تقرير الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة من 08 إلى 10 ماي 1984**، المجلد الثاني، ج1، نشر قطاع الإعلام و الثقافة والتكوين، د ت، ص ص109،110.

(3) نفسه.

(4) زبير، المرجع السابق، ص 122.

الفرنسي على أرض الجزائر، وشملت جميع الإخـوة المسـاجين والمعتقلين مدنيين و عسكـريين وبفضل جهود الإطارات السياسية وإطارات الاتصال والأخبار في جيش التحرير أنشأت في كل سجن أو معتقل عدة لجان التي تتكفل بالسجناء والمعتقلين.

-اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات:

قام السجناء والمعتقلين داخل السجون والمعتقلات بتأسيس اللجان الثورية وكل واحدة منهم لها دور عمل تقوم به، ومن بين هذه اللجان نذكرها كالآتي:

1-اللجنة السياسية:

وتهتم بتوعية المساجين وتنظيمها لمواجهة أساليب العدو الجهنمية وللحفاظ على ارتباطهم بالثورة وبأهدافها،[1] وتقوم أيضا بتلطيف الجو وبث الأمل في نفوس المعتقلين من خلال نشر الأخبار المتعلقة بالثورة وما تلقته الثورة من عطف وتأييد لدى بعض البلدان، وبالأخص البلدان العربية والإسلامية، وأحيانا يروى للمعتقلين خسائر الجيش الفرنسي في المعارك والاشتباكات مع جيش التحرير الوطني.

كانت اللجنة تتحصل على المعلومات المختلفة عن طريق الأهالي وأقارب المعتقلين وعمال النظافة بساحة المعتقل والجرائد التي كانت تتسرب إلى داخل المعتقل بمختلف الطرق، ونذكر في هذا المقام إذاعة صوت العرب من القاهرة، مما كان يرفع من معنويات المعتقلين ويعزز الثقة بالنفس ويفتخرون بقدرات الجيش الفرنسي، وفي آخر المطاف نستطيع القول أن هذه اللجنة كانت دائما تسعى للحصول على وسائل الإعلام كالجرائد والمنشورات وأجهزة الراديو، حتى يستطيعوا المعتقلين على الإطلاع بالتطورات السياسية والعسكرية مما يجعل اللجنة تكوّن المعتقلين سياسيا وعقائديا.[2]

2-لجنة التنظيمية:

وتسهر على احترام مبادئ الثورة وسيادة التضامن والانسجام،[3] تتكفل هذه اللجنة بتسيير شؤون المعتقلين ومحاربة الانتماءات الحزبية بحيث لا يكون الانتماء إلا لجبهة التحرير الوطني، والمعتقلات غالبا ما كانت تتعرض لخلافات سياسية وعقائدية، بسبب عدد كبير من المثقفين لذلك كانت هذه اللجنة تهتم بالوافدين الجدد حيث تنظم لهم احتفال رمزي ثم تطالبهم بتقديم معلومات

---

[1] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954(الولاية السادسة) المنعقد بمدينة بسكرة يومي 4-6 فيفري** 1985م، د ص.

[2] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص 374.

[3] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني**، المرجع السابق، د ص.

عن سيرة الحركة الثورية، وبعد ذلك توصيهم بالمحافظة على آداب المعتقل وكانت هذه اللجنة تخـاطب إدارة المعتقل باسم المعتقلين، ما أدى إلى السلطات الاستعمارية تقوم بنقلهم إلى معتقلات أخرى إضافة إلى إهانة الجميع وجرح كرامتهم.[1]

نجد المعتقلين في هذه الحالة المذكورة سابقا أنهم لم يستسلموا للضغوطات المختلفة، وكانوا يلجأون إلى المقاومة السلبية المتمثلة في إضرابات الجوع والتمردات المتعددة، وكان هدف المعتقلين من هذه المقاومة المستمرة هو تجميد الفرق العسكرية، حتى لا تستعمل ضد وحدات جيش التحرير الوطني حيث تضاعف الفرق العسكرية داخل المعتقلات، ورغم ذلك فإن السلطات الاستعمارية لم تتمكن من تثبيط عزائم المعتقلين في مواصلة أدائهم الواجب الوطني بحماس واستعداد كبيرين.[2]

إن تواجد المعتقلين من مختلف الانتماءات السياسية والشرائح الاجتماعية كانت من الضروري إنشاء لجنة الانضباط حتى تحارب الظلم والاستبداد، وتفصل نهائيا في الخلافات والتجاوزات بوقوفها إلى جانب المظلوم وتردع الظالم بمختلف الأساليب، وهكذا كانت مهمة لجنة الانضباط داخل المعتقلات.[3]

3- اللجان الأخرى: أ-لجنة التعليم:

أهم شيء يساهم في المعتقلات هو التعليم وتنشيطه في مختلف المستويات وتعدد اللغات، فقد كان التعليم يملأ أوقات فراغ المعتقلين، ولكن أحيانا تغض إدارة المعتقل نظرها عليه فينشط ويحقق تقدما كبيرا، وأحيانا أخرى تضع العراقيل أمامه، وبالتالي تصبح عائقا في طريق تقدمه، ولكن رغم العراقيل الكثيرة والضغوطات المختلفة من طرف إدارة المعتقل فإن لجنة التعليم كانت تتابع باهتمام تنظيم الدروس بمختلف المستويات، وكان يتناول التعليم في الطليعة التعليم العربي بجميع فنونه، والتعليم الديني كالفقه والتفسير والحديث، وكذلك الهندسة والرياضيات وغيرها من الدروس، كما يشمل التعليم تدريس اللغات الأجنبية.[4]

إن الأساتذة والمعلمون أدوا واجبهم الوطني على أكمل وجه بإخلاص سواء المدرسون باللغة الوطنية أو باللغة الأجنبية،حيث تابعوا تطوير تلك المدارس إلى أن أصبحت شبه جامعة قائمة متعددة الفروع

---

(1) أحسن بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص 373.

(2) نفسه، ص 374.

(3) نفسه، ص 378.

(4) نفسه، ص 375.

والاختصاصات يتعلم بها جموع المعتقلين، وكانت في غالب الأحيان مواضيع تمس حياة المعتقلين وتعالج معاناتهم النفسية، الشيء الذي زادهم إيمانا وثقة بالنفس وبذلك استطاع النظام أن يحول تلك السجون والمعتقلات إلى مراكز ثقافية ومعاهد تكوينية وتوجيهية تخرج منها العديد من المعتقلين في مختلف التخصصات.[1]

كانت تهتم أيضا بإعلام المساجين بانتصارات الثورة السياسية العسكرية وبمحو الأمية وتعليم اللغة الوطنية وحفظ الأناشيد.[2]

ب–لجنة الاحتفالات:

تهتم بإحياء الأعياد الدينية والوطنية وخاصة الاحتفال بأول نوفمبر المجيد الذي كانوا يستقبلونه بكل حماس وتقام سهرات سرية تمثل فيها روايات مختلفة، تدور حوادثها في الغالب على ما يجري من أعمال وحشية من طرف العدو الفرنسي وهذا لتقوية العزائم وبث الأمل بالنصر والنجاح للثورة الملتهبة.[3]

ت–لجنة الرياضة:

لم تهمل مندوبية المعتقلين دور الرياضة في الحياة الجماعية خاصة في مكان محاط بالسياج من جهاته الأربعة وما يسببه ذلك من كآبة وإحباط ، فاستعانت اللجنة بالرياضة كونها أحد الوسائل المهمة في تصريف الضغوط النفسية وتقوية الجسد حتى يتخلص من الخمول ، بالإضافة إلى كون الرياضة أحد وسائل التسلية.

قام المعتقلون بتوجيه من مندوبية المعتقلين بتخصيص جزء من ساحة المعتقل لملعب لكرة القدم ، ووفرت لهم اللباس الرياضي بما يكفي لفريقين متنافسين ، ومما جعل كرة القدم اللعبة المفضلة بينهم كون أغلب المعتقلين من الشباب ويوجد من بينهم لاعبون هواة ومحترفون وخاصة لاعب فريق (ج.ت.و) السيد شابري الذي ألقي عليه القبض في الحدود الفرنسية الايطالية.[4]

نجد هذه اللجنة تهتم أيضا بتنظيم دروس وتدريبات في الرياضة البدنية كالمصارعة اليابانية ورفع الأثقال وكرة القدم والسلة، وغير ذلك من جميع أنواع الأنشطة التي تقوي الجسم وتنشط العقل حيث

---

(1) بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص 376.

(2) م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني**، المرجع السابق، د.ص.

(3) بومالي، المرجع السابق، ص 378.

(4) السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 81.

كان السجين عندما يكون البرد القارس يأتي إلى الممارسة الرياضية .[1]

ث–لجنة التضامن:

كانت هذه اللجنة تتكفل بجميع المساعدات وتقوم بتوزيعها على جميع المساجين،[2]بالرغم من ان جميع المعتقلين في نفس الوضعية محبوسون وراء الأسلاك مقطوعون عن كل دعم أو مساعدة إلاّ أن ظروف الاعتقال قد زادت المعتقلين وحدة والتحاما وتماسكا فبوسائل بسيطة ولكنها منظمة استطاعت مندوبية المعتقلين من إقامة لجنة للتضامن والتعاون والمساعدة بين المعتقلين مخصصة للأفراد المحتاجين الذين عند خروجهم من السجن لا يجدون مال يوصلهم إلى أهلهم لذلك نظموا هذه اللجنة المخصصة لهم فقط.[3]

وتمكنت هذه اللجنة من توفير مورد مالي شبه دائم وهو ناتج حصيلة الاشتراكات، التي كان يؤديها المعتقلون العاملون في مختلف مصالح المعتقل ونسبة مقتطعة من قيمة الحوالات المالية القادمة خاصة من فرنسا لبعض المعتقلين . وكذلك عائدات المقصف . الدكان . الذي كانت تخصص نسبة من فوائده لصالح لجنة التضامن ، هذا الدكان الذي كان يباع فيه القماش والحلويات والألبسة والأحذية ومحل للأكل الخفيف.[4]

كان أعضاء هذه اللجنة يقومون بعملية تقصي عن الأفراد الذين سيستفيدون من دعم هذه اللجنة، لذلك لجأت إلى تسجيل القادرين على العمل في قوائم خاصة (بلغ عدد العاملين بمعتقل الجرف حوالي 80 فردا يستبدلون كل 15 يوما وذلك يتم بالتنسيق بين اللجنة وإدارة المعتقل) ، وأحيانا تقوم بشراء الملابس والأحذية وغيرها من الملابس وترسلها حتى إلى عائلات فقراء المعتقلين عن طريق وسطاء (ج.ت.و).[5]

ولقد استطاعت الإدارة أن تلاحظ نشاط هذه اللجنة وتسجل إرسالها في الفصل الأخير من سنة 1958 مبلغا ماليا يقدر بـ 4.240.000 فرنك ، إلى عدة تجار ، وأحيانا توزع إعانات مالية على المحتاجين،في بعض الأحيان تقوم بإرسال نسبة من هذه الأموال إلى قيادة (ج.ت.و) بالمنطقة كفعل

---

[1] بومالي، المرجع السابق، ص 378.

[2] م.و.م، **تقرير الملتقى** ، المرجع السابق، د.ص.

[3] السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 82.

[4] نفسه، ص 82.

[5] نفسه، ص 82.

رمزي وتضامني مع ثورة التحرير الوطني من طرف المعتقلين.[1]

نستطيع القول أن السجناء والمعتقلين كانوا متضامنين مع بعضهم بالرغم من الظروف القاسية .

ج- لجنة الطاعة:

وحتى يستقيم الأمر للمندوبية لإتمام التأطير الكامل للمعتقلين شكلت لجنة للطاعة مكلفة بفض النزاعات بين المعتقلين ومراقبة المخالفين للآداب العامة ومتابعة كل من تسول له نفسه الخروج عن توجيهات و تعليمات المندوبية ، وأحيانا تقوم هذه اللجنة بتشكيل مجموعة تدخل حسب درجة كل حالة، والعقوبات التي استعملتها اللجنة فهي إبداء الملاحظات لصاحب السلوك المخالف ثم النصح والتوجيه و المقاطعة وتغيير مكان النوم أو الحرمان من التسجيل في القائمة الترتيبية للعمال أو بتكليفه بأعمال النظافة.

لقد حدث ذات مرة أن وقع شجار بين معتقلين اثنين تطور إلى أن أصبح قضية عروشية حيث دعا كل معتقل عصبيته وتقابل الفريقان في وسط المعتقل بالسباب والشتائم والتراشق بالحجارة ، فتدخلت المندوبية رفقة أعضاء لجنة الطاعة ، الذين قاما بوضع حد للنزاع والتحقيق في ملابساته ثم اتخذت لجنة الطاعة قرارا يقضي بمعاقبة المتسببين فيه بعزلهم في غرفهم ومقاطعتهم لمدة معينة من طرف المعتقلين.[2]

ح- لجنة الاستقبال:

تتولى استقبال المعتقلين الوافدين للجرف وتتحقق من شأنهم وعن سبب اعتقالهم وموقفهم من الثورة وبعد الفراغ من البحث والاستقصاء تعين لهم مكانا ينامون فيه وتمنح لهم المساعدات اللازمة.[3]

خ-لجنة المساعدات:

تعني تقديم الإعانات للفقراء خاصة منهم الذين لم يكن لهم الاتصال بعائلاتهم أو أقاربهم، ولا يملكون ما يشترون به موسا للحلاقة أو حتى قميص، فكانت اللجنة تأمر المعتقلين الذين يحصلون على مبالغ مالية شهرية أن يقوم بدفع مائتا فرنك على كل حوالة ترد إليهم، ثم تجمع هذه الأموال وتوزع عليهم، ونجد أيضا أن اللجنة كانت تقدم مبالغ مالية على كل معتقل يفرج عنه، من أجل أن

---

[1] السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 82.

[2] نفسه، ص 83.

[3] نفسه، ص 83.

يستعين به في سفره.[1]

من خلال هذه العمليات وخاصة تنظيم هذه اللجنة الأخيرة نستطيع القول أنهم كانوا متضامنين ومتآخين مع بعضهم بالرغم من الظروف القاسية داخل السجن والمعتقل، والتعذيب المسلط عليهم.

د- اللجنة المكلفة بالهروب:

هذه اللجنة لم تكن دائمة الوجود في معتقل الجرف تميزت بنشاط واسع في السنتين الأوليتين من افتتاح المعتقل ، يغلب عليها طابع السرية ولا يعلم بوجودها إلاّ مجموعة قليلة من الأفراد المسؤولين ، مهمة هذه اللجنة تنظيم عمليات الفرار وتدبير الوسائل اللازمة لذلك ، فكانت تتكفل بتوفير ما يلزم من المال لشراء الثياب وبعض الغذاء وتحديد أماكن الفرار واختيار الوقت المناسب ، مثل ساعات تبديل الحراسة والليالي المظلمة.[2]

تختار اللجنة المعنيين بالفرار من المرشحين لذلك وفق معايير محددة ، مثل الحالة النفسية والصحة البدنية والشجاعة والإقدام ، والنضج السياسي والذين يتوسم فيهم القدرة على كتمان السر والتزام الحيطة والحذر ، أي عدم التطرق لمثل هذا الموضوع أمام عامة المعتقلين ، والأفراد الذين تعتبرهم الإدارة يشكلون خطرا ، ولا يغفل عند دراسة الأفراد المرشحين للفرار سبب اعتقاله وسلوكه داخل المعتقل ومعرفة ميوله واستعداده؛ وفي مراحل الإعداد للفرار يتم الاتصال بتنظيم (ج.ت.و) في المنطقة لاستقبال الفارين والتكفل بهم ، تفاديا للأخطاء التي قد تؤدي في النهاية إلى الاعتقال من جديد تكون عواقبه وخيمة على المعتقلين .[3]

أما عن حالات الفرار فقد روى أحد المعتقلين قصة فراره من الجرف وقام بنشرها في جريدة المجاهد لسان حال الثورة التحريرية ، وملخص هذه القصة أن ثلاثة معتقلين اختيروا من بين المرشحين للفرار تحينوا الفرصة المناسبة ليلا واختاروا الجهة الجنوبية للمعتقل حيث يوجد المطبخ الذي تتفرع منه قناة صرف للمياه غير مغطاة وتمر تحت الأسلاك الشائكة ، فزحفوا حتى خرجوا واتخذوا من الوادي القريب من المعتقل سبيلا حتى نجوا.[4]

ان الفرار كان يتم بطرق عديدة منها رمي الأغطية على الشباك وتسلقه ، ومنها استعمال شاحنة القمامة حيث يحمل المعتقل نفسه ما لا تطيق من الروائح الكريهة،حيث ترمى عليه أكوام من

---

[1] بومالي، **أدوات التجنيد**، المرجع السابق، ص 377.

[2] السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 84.

[3] نفسه، ص 84.

[4] نفسه، ص 84.

القمامة وتكدس على جسده ، ومنهم من كان يهرب بواسطة صهريج الماء ، والبعض الأخر كان يفر حين يذهب إلى الطبيب رفقة الحراس الذين كانوا يقومون باستغفالهم واستعمال الحيلة للتمكن من الهروب.[1]

تعد عمليات تنظيم و الفرار من السجون والمعتقلات من بين العمليات السرية التي توجد بداخل مركز التعذيب حيث لا يسمع بها إلا القليل، في هذا المقام نذكر الشهيد "مصطفى بن بولعيد" وعملية هروبه من سجن الكدية بقسنطينة[2]، حيث أنه أودع به وحكم عليه بالإعدام، وهذا السجن توجد به مجموعة من المساجين السياسيين و مساجين الحق العام، ولكن إدارة السجن خصصت لكل مجموعة جناح خاص، وكل جناح له نظام خاص به، و"ابن بولعيد" أودع من ضمن جناح رهيب خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام[3]، ورغم التحصينات والتعقيدات المتشابكة التي يتصف بها هذا السجن، والإجراءات الصارمة والاستثنائية التي كانت تفرضها إدارة السجن، فإن الأمل بقي يراود "مصطفى بن بولعيد، والعودة إلى ميدان الجهاد.[4]

يذكر لنا "العقيد الطاهر الزبيري" أحد الفارين من السجن رفقة "بن بولعيد"، وأمام مساجين المحكوم عليهم بالإعدام سوى تنفيذ الحكم بالإعدام[5]، أو البحث عن فرصة للهرب ولكن هذا الأمر بدا لهم شبه مستحيل، ومصطفى بن بولعيد أكد لهم السرية التامة والحذر الشديد، لأن أي خطأ صغير يؤدي إلى اكتشافهم[6]، وقاموا بعملية الفرار ونصحهم بن بولعيد أن يسلكوا الشعاب والسهول والسهول البعيدة وحذرهم بأن لا يحاولوا الاتصال بأي مواطن وحذرهم حتى من علب السردين وغيرها من التحذيرات[7]،وفرار بن بولعيد اعتبر صدمة كبيرة وعنيفة لقوى الاستعمار التي كانت تعرف الرجل قيمته وتقدر وزنه، فهروبه عندها هو إعادة النشاط الثوري في صفوف المقاومة المسلحة،

---

[1] السعدي، المرجع السابق ، ص ص 84،85.

[2] أنظر الملحق رقم: 24، ص 142.

[3] عثماني مسعود، **مصطفى بن بولعيد– مواقف وأحداث–** ،ط4، دار الهدى الجزائر، 2013، ص ص 182،183.

[4] المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، د.ط، الجزائر، د.ت، ص 98.

[5] أنظر الملحق رقم: 25، ص 143.

[6] الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 101.

[7] المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 129.

كما شكل فرار بن بولعيد مفاجأة سارة غير مسبوقة وغير منتظرة للمجاهدين في الأوراس، وهذه ما هي إلا نبذة عن تنظيم عملية الفرار من السجون.[1]

المطلب الثالث: تنظيم جبهة التحرير داخل السجون والمعتقلات.

السجون والمعتقلات تعتبر شهادات ناطقة على انتهاك فرنسا الاستعمارية للحقوق الإنسانية، مما جعل المساجين يصمدون وتحديهم للسلطة الفرنسية، حيث أصبح السجن مدرسة للتكوين من خلال تمسكهم بالثورة ومبادئها، وذلك من خلال تأسيس مدارس تكوينية ومساهمة المعتقلين في الكفاح.

1-دور المعتقلين ومساهمتهم في الكفاح:

إن النظام الثوري داخل المعتقل مجسد وظاهر في سلوك وتصرفات المعتقلين، وكانوا محافظين عليه أشد المحافظة، وهو محفور في قبورهم ويسري كالدم في عروقهم فهو موجود كالنور و الهواء، لكنه لا يتمثل في فرد ظاهر أو شخص معين أو مجموعة ما ، وحتى إذا سئل من المسؤول عن الثورة في المعتقل لا يوجد أي إجابة حول هذا السؤال، وهو عبارة عن سر الثورة والتكتم الشديد والحذر الدقيق، الذي كان يميز شخصية الأسير حفاظا على أسرار الثورة وعدم انكشاف خفاياها، والتيار الثوري كان يسير كالتيار الكهربائي، يضيء عقول الأسرى وينير دربهم وقد تتخذ مواقف ثورية جريئة تهز المعتقل كالامتناع عن الأشغال، أو عدم الخروج من المراقد.

كانت منظمة شديدة التنظيم وتلقى استجابة واسعة لها، دون ان يعرف من دعا إليها أو من نظمها أو المساعدين على انتشارها، كما يواجه أي أسير حاول أن يرتد بسياسة صارمة غضبا ومقاطعة، وعزلة مميتة دون أن يعرف من دعا إلى ذلك، كما كانت تواجه مواقف إدارة المعتقل بمواقف ثورية دون أن يعرف صاحب الدعوة أنه سر من أسرار الثورة وعظمتها.[2]

من جهة أخرى كان مناضلو القضية الجزائرية يرون لزاما عليهم، متابعة الكفاح حتى بعد أسرهم، وتجريدهم من مقومات المقاومة، وعزلهم التام عن عالم الأحياء في مناطق نائية مهجورة، واتخذت مساهمة المعتقلين في الكفاح عدة أشكال كأن يقتطعوا قدرا من المعلومات من كل رسالة يستلمها الشخص من أقاربه أثناء الزيارة، أو من مستحقات نقدية على الأشغال التي يقوم بها داخل السجن، وتجمع هذه المداخل لدى اللجنة المكلفة، ثم تحول إلى قيادة الثورة في الخارج عن طريق بعض الزائرين

---

[1] عثماني مسعود،**من اغتال بن بولعيد-مضاعفات وانعكاسات خطيرة أعقبت موته-**، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 99.

[2] بن أحمد، المرجع السابق، ص 77،76.

الذين يثقون فيهم، وساهم المعتقلون بإضرابهم المتكرر عن الطعام، ومحاولات الفرار الناجحة والفاشلة من أجل لإقناع الرأي العام الدولي أن الشعب الجزائري مصمم على النصر أو الاستشهاد.[1]

العجيب في الأمر أن كافة المعتقلين رغم مشاركتهم الفعلية في الكفاح قبل الاعتقال والمقاومة بعدها دون سلاح وما عانوه من ألوان التنكيل عند الاستنطاق والإقامة الجبرية والشوق إلى الأهل والديار كانوا يرون أنفسهم محظوظين بالنظر إلى إخوانهم المجاهدين عبر المدن والجبال، والمدنيين العزل المرغمين على العيش في أماكن بعيد عن منازلهم الأصلية، وكانوا يشعرون بأنهم غادروا ميدان القتال مبكرا .[2]

ونجد أيضا من دور المعتقلين داخل السجون هو الدفاع عن كرامتهم من خلال تنظيم العديد من الأساليب والتي نذكر البعض منها:

أ–الإضراب عن الطعام:

حيث قاموا بتنظيم عدة إضرابات في سجون الفرنسية بالجزائر عامة وسجون الولاية الرابعة خاصة، نتيجة المعاملة السيئة للسجناء الجزائريين المناضلين مثل الإضراب الذي نظم داخل سجن البليدة في 12 نوفمبر 1955م والإضراب المنظم بمدينة الجزائر في ديسمبر 1955م، أو تلك الإضرابات المتكررة عن الطعام في سجن سركاجي.[3]

ب–تقديم الاحتجاجات المكتوبة إلى الجهات المسؤولة:

نجد السجناء والمعتقلين قدموا عدة تقارير وشكاوى[4]للجهات المسؤولة الفرنسية عن المعاملات السيئة التي كان يتعرض لها المساجين الجزائريين مثل تقرير جماعة المساجين المحكوم عليهم

---

(1) بن القبي، المصدر السابق، ص ص 189،190.

(2) بن القبي، المصدر السابق ص 190.

(3) زبير، المرجع السابق، ص 161.

(4) أنظر الملحق رقم: 28، ص 146.

بالأشغال الشاقة بسجن البرواقية.[1] أو الشكوى التي رفعها السجناء بمدينة الجزائر إلى وكيل النيابة ضد المعاملات السيئة للإدارة.[2]

ونجد معاملات أخرى مثل:

-تشهير المعاملة القاسية عن طريق الصحافة.

- الامتناع عن الامتثال لأوامر الإدارة.

- رفض التعامل مع إدارة السجن والحراس.

- عدم العمل في الأعمال الشاقة اليومية.

- تبليغ الصليب الأحمر الدولي بالمعاملات القاسية داخل هذه المراكز التعذيبية.[3]

ذكر لنا عبد المجيد عزي عندما كان معتقل داخل معتقل آقبو فور وصوله، خصصوا له قاعة علاج من أجل استقبال ومعالجة السجناء المرضى، حيث يقول أنه عندما دخل قال له الفرنسيون المهمة التي تنتظرك هي معالجة السجناء، وكان السجناء محاصرون في المخيمات دون أي شهادة وخاصة في تلك الفترة كان لا يوجد هناك لا قاضي ولا عدالة ولا صليب أحمر، ولا محام يعتمدون عليه للدفاع عنه، وكانوا يستعملون مكبر الصوت أحيانا حتى لا يسمعون صراخ السجناء تحت التعذيب الوحشي.[4]

2-التعليم والتكوين داخل السجون والمعتقلات:

إن فرنسا كانت تقوم بممارسة التعذيب داخل السجون والمعتقلات من أجل فصل الشعب الجزائري عن الثورة، ولكن المجاهدون المناضلون استمرارهم للنضال ليس فقط في الجبال بل حتى داخل

---

[1] يضم حوالي ثلاثة آلاف سجين والتي كانت تتولى تسييره مصلحة الفرق الإدارية الخاصة، وعندما ضاق عن استيعاب الأعداد الكبيرة أنشئ معتقل عين وسارة، وهو يعد من بين السجون الفرنسية الكبرى بالولاية الرابعة وعندما ازداد عدد المساجين فيه قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مركز آخر بعين وسارة، حتى تستطيع أن تخفف الضغط على سجن البرواقية.أنظر: نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية: 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2008، ص 461.

[2] زبير، المرجع السابق، ص 162.

[3] زبير، المرجع السابق، ص 162.

[4] عبد المجيد عزّي، **مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني- الولاية الثالثة-** ، تر: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص ص 225-228.

السجون، لذلك نجد اللجنة الثقافية المكلفة بالتعليم والتكوين وذلك عن طريق إلقاء الدروس الخاصة[1]بالثورة وأهدافها من أجل الإطلاع على أخبار الثورة وشموليتها.

أ–دور ضباط الشؤون الأهلية في محاربة اللغة العربية وتكوين العملاء:

كان المعتقلون المثقفون وبالأخص من كانوا مدرسين يؤدون دورهم جميعا في تعليم إخوانهم ورفع الجهل عنهم وهذا منذ الزج بهم في المعتقلات ومنذ تولي غي موليه الاشتراكي رئاسة الحكومة الفرنسية عام 1956م فتأسس نظام لاصاص وذلك كهيئة بسيكولوجية تعتمد على الحرب النفسية في مراكز التجمع.[2]

منذ إنشاء هذا النظام تغير أسلوب التعامل داخل المعتقلات وقد رأوا ازدهار الحياة الثقافية لا ينقصها إلا منح الشهادات وقد استفاد الكل من الكل، وثبت من خلال تجربة العامين 1954م إلى بداية 1956م أنها ناجحة على المستوى الثقافي مما أهاج وأغاض ضباط الشؤون الأهلية حينما باشروا تسيير إدارة المعتقلات إذ اطلعوا على الازدهار الثقافي والتنوير الفكري والوعي المستمر، ومن هنا عمدوا مباشرة على تغيير نظام حياة المعتقلات أول ما قاموا به هو أنهم أعادوا التاريخ نفسه إلى ثلاثينات القرن 19م هو أنهم منعوا تدريس اللغة العربية وتعلمها نهائيا كما منعوا الكتابة بها في مراسلات الأهالي ورخصوا للمعتقلين بأن يتعلموا جميع لغات العالم ماعدا اللغة العربية فإنها ممنوعة على أي معتقل كان.[3]

إذا كان العدو الفرنسي يجند الحركى في الخارج بواسطة الإغراء والترهيب فإنه لا يكف عن المسعى نفسه في مراكز التجمع فـــ لاصاص يقومون بنفس المهمة أحسن قيام، ويذهبون إلى أصحاب النفوس الضعيفة وخاصة بعد مرورهم على التعذيب وفي هذه المرحلة تنهار بعض العزائم والنفوس ويستغلها العدو فرصة قاطعة فيجني الثمار ويجند العملاء من داخل المحتشد.[4]

وأحيانا يمزج رجال لاصاص في الاختيار بين البسطاء والمثقفين فيخيرونهم بين الانضمام إلى فرنسا، وبين الانضمام إلى ج.ت.و. بدون ضغط ولا تهديد، وفي هذه الحالة يعلنون ان من ينحاز ويختار فرنسا يحيي العلم الفرنسي، ثم يطلق سراحه ويرجع إلى عمله وأهله، ومن يختار ج.ت.و. يبقى رهين الاعتقال، ولا يمس بشيء من الأذى، أما المنضمون إلى صفوف العدو فقد خافوا ولم يرجعوا

---

[1] أنظر الملحق رقم: 09، ص 127.

[2] عزوي، **ذكريات المعتقلين**، المصدر السابق، ص 25.

[3] عزوي، **ذكريات المعتقلين**، المصدر السابق ، ص 26.

[4] نفسه، ص 30،31.

وحدهم إلى المعتقل؛ لأخذ أمتعتهم إلا بالدبابات، يصحب كل واحد منهما جنديان مطأطئين رؤوسهم، وجوههم عابسة ونظراتهم منكسرة وأطرافهم مرتعدة لا يلتفون إلى أحد، فياله من منظر يعجز القلم عن كتابته.[1]

إن موقف كهذا له نتائجه على مستوى بعض المعتقلين إذ أثر فيما بعد على قليل من ضعاف النفوس واختاروا العمالة وخرجوا بالتعهد على أن يلبسوا حركى وكل هذا فعله العدو من أجل تفتيت الثورة وعدم شموليتها، ومن حسن الحظ أن الثورة كانت أشد وأقوى نفسيا وبسيكولوجيا انهارت أمامها كل الوسائل الاستعمارية من أجل وقف حد لتوسع الثورة.[2]

ب–الحياة الثقافية داخل السجون والمعتقلات:

ما يمتاز به النضال واستمرار الكفاح داخل المعتقلات هو أن جميع المثقفين الذين لهم درجة عالية من العلم ونصيب من المعرفة، لا ينامون ولا يستسلمون للراحة ولا يميلون للهو ولعب الشطرنج بل كانوا يجمعون في كل معتقل ينزلون فيه ويشرعون في تسجيل من لا يعرف القراءة والكتابة حتى ولو كان مسنا ويقومون بتصنيفهم على حسب مستوياتهم.

بعدها يقومون بإلقاء الدروس ويعلمون جميع اللغات التي يحسنونها ويتقنونها، وأغلب المعتقلين كانوا أميين، وحين دخولهم إلى المعتقل أصبحوا يفضلون التعليم المستمر ويكتبون الرسائل إلى الأهل، وبعضهم بلغوا المرحلة الثانوية وبعضهم بلغوا الدرجة الجامعية، هذا كله بفضل جهود المثقفين فنجد الأطباء والصيادلة يلقون محاضرات في الطب والإسعافات الأولية، والسياسيون يترجمون جميع الصحف التي تدخل إلى المعتقل والمعلمون لا يملون من إلقاء الدروس، والتوجيه الديني كان مستمرا عقب الصلوات الخمس.[3]

وهكذا تعتبر المعتقلات مؤسسات ثقافية وبخاصة في السنوات الأولى من الثورة بحيث حوّل المعتقلون أبواب الزنزانات القديمة مثلا في معتقل بوسوي إلى سبورات للتدريس والحجرات جعلوها قاعات للتدريس في النهار.[4]

ج–تحويل السجون إلى مدارس تكوينية:

---

[1] نفسه، ص 31.

[2] نفسه، ص 32.

[3] عزوي، **المعتقلات في الجزائر**، مجلة أول نوفمبر، العدد: 88–89، المرجع السابق، ص 36.

[4] عزوي، **ذكريات المعتقلين** ، المصدر السابق، ص 21.

إن الطلبة الجزائريون قاموا بتحويل السجون إلى مدارس حيث أنهم لدرجة قضوا على أمية المجاهدين داخل السجون وأصبح تقريبا كل مجاهد يعرف القراءة والكتابة[1]، والسجن كان يعتبر بالنسبة للثوار مدرسة حقيقية للنضال وتعلم الثقافة السياسية من أجل الديمقراطية، ويعتبر أيضا مكان يسمح بتعميق مفاهيم الإسلام والإيمان والأخلاق، فقد كان المساجين يوميا يرددون جماعيا ويوميا الآيات القرآنية بعد صلاة العصر، وكانت مهمة الإمام مساعدتهم على تقوية الإيمان وتعليم الشعائر الدينية، وكان يمدهم بالأخبار السياسية بدلا من تعليمهم الفقه الذي يعرفون مبادئه ونجدهم كانوا يحافظون على كرامتهم ببقائهم متضامنين في السراء والضراء.[2]

بعد مؤتمر الصومام من أهم الاهتمامات في السجن هو التنظيم الثوري حتى لا يشعر المساجين أنهم معزولين عن الثورة، لذا كان من أهم مطالب المساجين عبر التراب الوطني للمطالبة بالمطالعة وتوفير الكتاب من أجل التكوين والتعليم واكتساب معارف أكثر، حيث جاء في رسالة من مساجين سجن الحراش بتاريخ 28/مارس/ 1958م إلى محام أن من أهم المطالب اليوم:

-التسيير العادي لمكتبة السجن.

-التخفيض من نسبة حجز الكتب التي تدخل إلى السجن.

-إمكانية شراء الكتب.

-رفع عدد المجلات.

وحتى العنصر النسوي في السجن هو الآخر اهتم بالتعلم والقراءة وهذا ما جاء في رسالة يسمينة عابد من سجن الشلف بتاريخ 04/أكتوبر/1959م إلى محاميها: "**إنني أتعلم الكتابة والقراءة حتى أتمكن في المستقبل أن أكتب بمفردي أنني أنتظر بحماس كبير حتى أتعلم القراءة والكتابة**" [3]

وكان يسعى من وراء التعلم والتكوين تحقيق الأهداف التالية :

- محو الأمية.

- التحضير لجرائد الغد.

- وضع برنامج تعليمي عام على أساس تقسيم الدارسين إلى ثلاثة مستويات: ابتدائي، متوسط، ثانوي.

---

[1] **جريدة الشعب**، العدد: 11616، 18 ماي 1998، الصفحة الأخيرة.

[2] فتحي بلخوجة، **مذكرات مقاوم من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي**، تـــر: مسعود جناح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 212.

[3] زبير، المرجع السابق، ص 163،162.

-إلقاء بعض الدروس على المعتقلين من خلال بعض الشخصيات السياسية أو أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

- الإطلاع على أخبار الثورة في الخارج من خلال الرسائل التي تصلهم من الأهل عند قدومهم للزيارة.

- التكلم باللغة العربية حيث نجد أن الفرنسيين فرضوا عليهم التكلم باللغة الفرنسية.

- توسيع المعارف.[2]

3-نماذج من المثقفين داخل السجون:

أ- الشيخ أحمد حماني ودوره التعليمي في السجن:

كان للسجين المثقف دوره المهم في التعليم داخل السجن، ومما ورد في شهادة الشيخ احمد حماني: (وأثناء محنة السجن لم نتخل عن الواجب المقدس، فكان لنا بسجن الكدية بقسنطينة ـ وقد مكثنا فيه 15 شهرا ـ تلاميذ، وأما في سجن تازولت المركزي الرهيب فان الأوامر الواردة من جبهة وجيش التحرير صريحة في وجوب مواصلة التعليم والتعلم، فلما حللنا فيه يوم 6 نوفمبر 1958 استقبلنا استقبالا مدهشا زبانيته، وضُربنا ضربا مبرحا، وصب علينا في الحمام الماء الحار، ثم عزلنا مدة لتذهب آثار العذاب وتلتئم الجراح).[3]

كان التعليم بتكليف من قيادة الثورة، وهذا ما أورده الشيخ بقوله: (ولأول مرة دخلت فناء المسجونين الواسع تقدم مني شاب مهذب ـ هو الأخ فتحي كاهية ـ ورحب بي وسألني هل أنا فلان؟ ثم قال لي: متى تبتدئ التعليم؟ فقلت : أي تعليم؟ فقال: " الأوامر التي عندنا من الجبهة واضحة على كل مناضل مثقف داخل السجن أن يعلم إخوانه، فان لم يكن مثقفا فعليه أن يتعلم، وأنا أعلم إخواني دروس الفرنسية وأتعلم العربية، طلبت راحة أسبوع ريثما يذهب عني ما أنا فيه من السوء).

وكان العلماء من مختلف المشارب العلمية، والمعاهد والجامعات العربية، ومما ذكره الشيخ حماني:

---

[1] أنظر الملحق رقم: 12، ص 130.

[2] زبير، المرجع السابق، ص 163.

[3] علي غنابزية، "**دور العلماء الجزائريين في التعليم داخل السجون والمعتقلات أثناء الثورة التحريرية**"، يوم دراسي: استوغرافيا المثقفين الجزائريين والثورة التحريرية، جامعة حمه الوادي، الجزائر، 18 أكتوبر 2015.

(وكان في سجن تازولت ثلاثة إخوان من العلماء : الشيخ أحمد بوزيدي خريج القرويين وتلميذ الإبراهيمي رحمهما الله، والشيخ محمود عيسى الباي خريج جامعة العراق وكليتها العسكرية، ورفيقي في القضية الشيخ الصادق مخلوف المتخرج من الزيتونة فقررنا تنظيم التعليم في السجن كله بحيث لا نقتصر فيه على رفع الأمية، بل نجعله برنامجا تثقيفيا كاملا يشمل فنون العربية، من نحو وصرف وإنشاء وبلاغة ولغة، وعلوم الدين من توحيد، وفقه وقرآن وحديث وسيرة ورياضيات من حساب وهندسة وجغرافيا وتاريخ وأشياء، وفرزنا الطلبة فجعلناهم أقساما وسنوات واستطعنا أن نكون قسما"تكميليا" اشتركنا كلنا في تعليمه، وساعدنا على هذا التنظيم التحسن الطارئ على المساجين ومعاملتهم سنة 1959).[1]

وكانوا يستعملون كتبا في التعليم: (ثم استطعنا أن نستورد الكتب حتى من تونس طلبناها من وزارتنا للتربية، وكان يتولاها الأخ عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية، بواسطة الشيخ محمد كحلوش بحيلة جازت على السجانين، كما أن إدارة السجن أسعفتنا بإنشاء مكتبة للمطالعة اخترنا كثيرا من كتبها).

كما تطور ذلك إلى إنشاء مجلة، يقول: (وأخيرا كونا ـ سنة 1961، مجلة سميناها "**صوت السجين**" وكان الأستاذ الصادق مخلوف يكتبها بخطه ونسحبها).

أما ثمار هذا التعليم: (إن هذا التعليم المنظم المستمر ـ قريبا من ثلاث سنوات ـ قد أعطى بعض ثماره اليانعة، فقد كنا نُجري امتحانات منظمة، ونعقد اجتماعات أسبوعية، يخطب فيها التلاميذ ويعرضون مقدرتهم الإنشائية، وقد أصبح كثير منهم يتقنون العربية فهما، وإنشاء ومحادثة وإلقاء.)

وكان تلاميذ السجن قد وضعوا أساس المستوى، وطلبوا أن يكملوا تعليمهم بعد الاستقلال، وطلبوا من الشيخ دعما، يقول: (وبعد الاستقلال لما كنت في الجزائر، جاءني طلاب يلحون في إتمام معلوماتهم التي كانوا تلقوها على هؤلاء المشايخ في السجون والمعتقلات، فرتبت لهم دروسا علمية بقاعة"نادي الترقي" وجعلت مدة الدراسة الأسبوعية 15 ساعة... وقد تخرج منهم معلمون أكفاء وتحصل منهم على شهادة الليسانس...)[2]

ب–الشيخ محمد الشبوكي ودوره التعليمي في المعتقل:

---

[1] نفسه.

[2] علي غنابزية، المرجع السابق، د ص.

هو العالم الشاعر محمد الشبوكي الذي كان نشيده:

" جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطم عنك القيود"

يدوي في الجبال والوهاد، ويترنم به المجاهدون، وعامة أفراد الشعب، وكان الشبوكي مدير مدرسة الحياة بالشريعة(تبسة) إحدى المدارس الحرة لجمعية العلماء، فتم اعتقاله ليلة 10فيفري 1956، وذاق مرارة السجون التي تنقل فيها، وعذب، وكان له دوره في التعليم، ويذكر أن معتقل "سان لو" بالغرب الجزائري كان يضم ثلة من العلماء الأحرار من جمعية العلماء، حرصوا على توعية وتعليم المساجين، ومنهم : الشيخ الشاذلي قادة، عمر شكيري، السعيد الصالحي، وبعض الإطارات منهم: محمد مزيان، الدكتور بن خليل وبشير بن قادوم وغيرهم.[1]

لجان فرعية تكفلت بشؤون التعليم والأخبار والنشاطات الثقافية وغيرها.

وتحول السجن إلى مدرسة للوطنية، وتكوين إطارات المستقبل، ممن واصل استئناف الحياة بعد الاستقلال.[2]

ج–محمد الصالح بن العتيق:

يروي الشيخ محمد الصالح في مذكراته أنهم في السجون كانوا يتعلمون كل ما يفيد من بعضهم البعض، بما في ذلك كرة القدم والمصارعة اليابانية، فهذا عبد الرحمن يبرير وهو من سكان العاصمة كان يعلمهم في السجن لعب كرة القدم حتى نال إعجاب السجناء، كما كان آيت يحي الوناس وهو رياضي من حي المدينة ومن تلاميذ ابن العتيق في مدارس جمعية العلماء المسلمين كان يعلمهم قواعد المصارعة اليابانية، حيث نستطيع القول أن الرياضة في عهد الثورة لم تعد للتسلية واللهو وإنما أصبحت ممارسة ثورية تهدف إلى تحرير الإنسان والوطن.[3]

إن السلطات الفرنسية قامت باعتقال الشيخ ابن الدين معلم بمستغانم في المدرسة الحرة، وأدخلته السجن أربع سنوات بدعوى أنه كان يعلم التلاميذ الأناشيد الثورية، وعلقت أحد الجرائد على ذلك بقولها أنه لم يحمل السلاح، وإنما كان يعلم تعاليم الدين الإسلامي، ونجد أنها قامت أيضا باعتقال الشيخ الزروقي أحد معلمي المدرسة الحرة بمستغانم لأنه كان يعلم أناشيد وطنية للأطفال

---

[1] نفسه.

[2] علي غنابزية، المرجع السابق،د.ص.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر ، الجزائر، 2007، ص 251،252.

الصغار يتراوح سنهم من 10-16 سنة، وبعدها قامت بغلق مدرسة بلفور الحرة الواقعة بالحراش في الجزائر العاصمة بعد عامين من فتحها.[1]

في الأخير نستطيع القول أن السجون الفرنسية بالجزائر لم تكن خاصة بالتعذيب فقط وإنما الجزائريون جعلوا منها مدارس تكوينية وتكوين قيادات جبهة التحرير الوطني داخلها، حيث أنهم من خلالها استطاعوا أن ينشروا أهداف ومبادئ الثورة التحريرية، واستطاعوا حتى أن يكوّنوا فئة مثقفة داخل السجون، والآن سوف نتطرق إلى المبحث الرابع المخصص بالولاية الرابعة التي عرفت عدة معارك واشتباكات، وكانت بها سجون ومعتقلات رهيبة من بينها معتقل كان موران(CAMP-MOURAND) الموجود بالولاية الرابعة التاريخية.

[1] نفسه، ص 58.

المبحث الرابع: السجون والمعتقلات بالولاية الرابعة–معتقل كان موران نموذجا–

المطلب الأول: الولاية الرابعة (1954–1962).

1–التعريف بالولاية الرابعة.

2–قادة الولاية الرابعة.

3–نماذج من السجون.

4–نماذج من المعتقلات.

المطلب الثاني: معتقل كان موران.

1–التعريف بالمعتقل.

2–التعذيب داخل المعتقل.

3–الحياة داخل المعتقل.

4–زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي.

المطلب الثالث: شهادات من المعتقل.

1–المجاهد بلقاسم متيجي.

2–المجاهد عبد الله بومدين.

3–المجاهد بوعلام بن حمودة.

الولاية الرابعة كان لها دور كبير وخاصة منذ سنة 1956م، وذلك راجع إلى المعارك التي خاضتها ضد العدو الفرنسي، وتميزت هذه الولاية بمنطقة إستراتيجية هامة لذلك العدو الفرنسي أعطى لها اهتمام، وقام ببناء العديد من مراكز التعذيب داخل الولاية وفي مناطق جد صعبة من حيث التضاريس.

المطلب الأول: الولاية الرابعة (1954–1962).

عقب انعقاد مؤتمر الصومام[1] 20 أوت 1956م، تم تشكيل ست ولايات تاريخية، ومن بين الولايات الولاية الرابعة التي سوف نتطرق إليها ، وسوف نقوم بتعريف الولاية الرابعة كالآتي:

1–التعريف بالولاية الرابعة:

تعد الولاية[2] الرابعة إحدى الولايات الستة التي انبثقت عن قرارات مؤتمر الصومام 1956م، وهذا التقسيم اعتمد وفقا للتنظيم الخاص بالمنظمة الخاصة، وعند اندلاع الثورة التحريرية قسمت بدورها إلى مناطق وقطاعات، وبعد المؤتمر تحولت إلى ولايات ومن هنا جاءت التسمية، لأنها من قبل كانت تدعى منطقة. [3]

إن المتمعن في خريطة المنطقة بعد التقسيم الجغرافي الذي سنه مؤتمر الصومام[4]، يشهد مدى ما لهذه الولاية من أبعاد إستراتيجية كبيرة، حيث أنها تحتوي على جبال وغابات وسهول، ونجد العدو أدرك القيمة الإستراتيجية وموقعها من وجود موانئه على مسافة 300 كلم، حيث نجد أن منطقة سيدي فرج البحرية هي من بين المناطق التي تقع ضمن حدود الولاية، والعدو احتاط لها احتياطا كبيرا وأولاها اهتماما عسكريا خطيرا دفعت ثمنه قوافل المجاهدين والشهداء، الأمر الذي فرض على المجاهدين أن يواجهوا التحدي الخطير بتحد أخطر منه، وواجهت العديد من المعارك والاشتباكات والدليل على ذلك النصب التذكارية المتناثرة على طول مساحة الولاية الرابعة التاريخية.[5]

---

[1] انعقد المؤتمر في قرية إيفري أوزلاقن بأكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة، المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، وافتتح المؤتمر يوم الثلاثاء 14 أوت، وآخر يوم انعقد به المؤتمر يوم 23 أوت وصادقوا على العديد من القرارات.أنظر: محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956–1962)**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص134.

[2] الولاية: إن الولاية من حيث تركيبها تتألف من مجلس مؤلف من مسؤولين عسكريين يشرف عليهم قائد سياسي عسكري يمثل السلطة المركزية لـ:ج.ت.و، وكانت الولاية تخضع أول الأمر إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها، وقد كان عدد الولايات بعد انعقاد مؤتمر الصومام ستة.أنظر: مرتاض، المرجع السابق، ص ص177،178.

[3] محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر: بشير بولفراق، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

[4] أنظر الملحق رقم: 26، ص 144.

[5] لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، تح: صادق بخوش، ،ط2، دار الأمة ، الجزائر، 2014، ص 21.

تقع المنطقة الرابعة بين درجتي عرض 53°،40° و4°، 36° شمالا، وبين خطي طول 2°،4°و 9°،1° شرقا، وبشريط ساحلي طوله 240 كيلومتر،[1] ونجد مفجروا الثورة اعتمدوا على التقسيم الإداري والإقليمي الذي اعتمدته المنظمة الخاصة، والذي نص على تقسيم المنطقة الوسطى من الجزائر منطقة الرابعة مقسمة إلى ثلاث نواحي.[2]

عرفت هذه الرقعة الجغرافية تقسيم إداري إلى ثلاث مناطق وقد تطور لتصبح في سنة 1960م تشمل ستة مناطق، وهي كالآتي:

أ–المنطقة الأولى:

تشمل شرق متيجة والأطلس البليدي حيث مرتفعات التي تزيد عن 1100متر ومن أهم مرتفعاتها هي: تابلاط وتمزقيدة ومرتفعات بوزقزة، ومن أهم أوديتها: وادي الحراش ووادي الملح، وتتميز هذه المنطقة بغطاء نباتي كثيف حيث توجد بها أشجار الصنوبر والفلين والزيتون والحمضيات.[3]

ب–المنطقة الثانية:

وهي الأوسع حيث ضم إلى هذه المنطقة جزء من الولاية السادسة، وتضم معظم سهل متيجة حيث توجد مدينة البليدة، موزاية، العفرون، بوفاريك، القليعة، حجوط، ومرتفعات الأطلس البليدي الأوسط الكثيف الغابات وحيث مرتفعات تزيد عن 1600متر مثل مرتفعات الشريعة وموقورنو جنوب مدينة المدية، وقد كثفت كتائب جيش التحرير الوطني من نشاطها بالمناطق الجبلية منها، واعتمدت على أفواج مصغرة لإسناد العمليات الفدائية في المدن وبعث النشاط الثوري في الأوساط الشعبية.[4]

ج–المنطقة الثالثة:

تقع على الضفة اليسرى من نهر الشلف وتشمل مرتفعات الونشريس حيث توجد بهذه المنطقة المدن التالية: خميس مليانة والشلف، أمّا الونشريس تمتد رقعته إلى غرب بوقادير وشرق ثنية الأحد وتسمسيلت.[5]

---

(1) بوحموم، المرجع السابق، ص 13.

(2) شتوان، المرجع السابق، ص 28.

(3) نفسه، ص 28.

(4) نفسه، ص ص 29،28.

(5) نفسه، ص ص 29،28.

د–المنطقة الرابعة:

تشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلى زكار حيث توجد مدن تنس شرشال، مليانة، ومرتفعات تصل إلى 1500 متر منها: بيسة. كما تشمل أيضا الجهة الغربية من سهل المتيجة الممتدة ما بين حجوط إلى غاية الضفة اليمنى من نهر الشلف وتوجد بها بعض المدن الصغيرة مثل عين الدفلى ووادي الروينة.[1]

هـ– المنطقة الخامسة:

وتشمل أساسا سور الغزلان وسلسلة المرتفعات المرتبطة مع سلسلة البيبان وأهم مرتفعاتها جبل الديرة الواقع جنوب شرق سور الغزلان تليها مدينة سيدي عيسى وعين بوسيف أمّا بقية أجزاء مدن المنطقة الخامسة فأغلبها تقع في السهوب تضاريسها جبلية قليلة الارتفاع عارية من النبات، سكانها يتمركزون في تجمعات عشائرية ريفية متفرقة ومنعزلة، ورغم طبيعة هذه المنطقة المكشوفة إلا أن جيش التحرير أحرز عدة انتصارات على العدو وعملائه الحركى والخونة، وهذه المنطقة لم تعرف استقرار لأنها مرة تنضم للولاية الرابعة ومرة للولاية السادسة.[2]

و–المنطقة السادسة:

هي منطقة استحدثت في أكتوبر 1960م وتتشكل أساسا من مدينة الجزائر وجزء من الساحل مع الاحتفاظ بفتحة نحو مرتفعات الأطلس البليدي، وعرفت منطقة الساحل وسهول متيجة والشلف والحركة الاستيطانية الفرنسية الأوروبية، اشتهرت أيضا بأسماء مستوطنين كبار أمثال عائلة بورجو في الساحل وجرمان في متيجة وسهل الشلف، ونجد الزراعة المعاشية في ظروف جد قاسية عبر مرتفعات الشريعة والتيطري، ونجد سكانها محرومين من التعليم والعلاج الطبي والكهرباء.[3]

هذه ما هي إلا لمحة تاريخية حول الولاية الرابعة التاريخية التي قمنا بتلخيصها وتعريفها، ونجد أنها كانت تتوسط الولايات الأخرى وكانت مركز هام بالنسبة للفرنسيين، حيث منذ سنة 1956م أصبح الفرنسيون يهتمون بها كثيرا، وهذا ما نتطرق إليه في النقاط القادمة، ومن خلال ما تطرقنا إليه سابقا سوف نقدم الآن لمحة مختصرة حول القادة الذين شغلوا منصب قيادة الولاية الرابعة وبالترتيب من سنة 1954م إلى غاية الاستقلال.

---

[1] شتوان، المرجع السابق، ص 29.

[2] نفسه، ص ص 29،30.

[3] نفسه، ص 30.

2–قادة الولاية الرابعة التاريخية: 1954–1962.[1]

أ–رابح بيطاط:(1925–2000)

ولد في 19 ديسمبر 1925م بعين الكرمة قسنطينة، تربى في أسرة فقيرة، غادر المدرسة في سن مبكرة نظرا لظروف أسرته، ثم عمل بمصنع بن شيكو للتبغ حيث تعرف على القائد "محمد بوضياف"[2]، وناضل في حزب الشعب الجزائري ثم في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ثم في المنظمة الخاصة سنة 1948م، انضم رفقة "بن المهيدي" إلى "محمد بوضياف"، وفي 23 مارس1954م أصبح عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل، وبعد الاجتماع اختير ضمن القادة الخمس النواة الأولى لقيادة الثورة وكلّف بقيادة المنطقة الرابعة (الجزائر).

عند اندلا ع الثورة التحريرية قاد المنطقة، وفي 23 مارس 1955م أصدرت المحكمة العسكرية في 16 أفريل 1956م الحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، بقي بالأسر بعض الوقت بسجن بربروس ثم إلى الحراش وفي سنة 1958م انتقل إلى فرنسا وسجونها، عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في صائفة 1957م، وبعد الاستقلال تولى عدة مناصب في الدولة، وتولى أيضا رئاسة الدولة مدة 45 يوما غداة وفاة "هواري بومدين"، وفي سنة 1990م اعتزل السياسة، وتوفي يوم 10 أفريل 2000م.[3]

ب–اعمر أوعمران: (1919–1992)

ولد سنة 1919م بذراع الميزان بالقبائل الكبرى، أنهى دراسته الابتدائية وتابع تكوينه العسكري بالأكاديمية بشرشال، وتحصل على رتبة رقيب، رفض المشاركة في مجزرة 08 ماي 1945م وهو ما كلفه الاعتقال وحكما بالإعدام، ولكنه تحصل على العفو من طرف الجنرال "كاترو" في 1946م فعاد إلى منطقة القبائل، وأصبح نائب لكريم بلقاسم في حزب الشعب الجزائري.[4]

---

[1] أنظر الملحق رقم: 10، ص 128.

[2] من الرجال التاريخيين الذين فجروا الثورة، صاحب ماضي معروف في النضال الوطني، ولد بالمسيلة سنة 1919م تولى مسؤولية المنظمة الخاصة في عمالة قسنطينة في الفترة ما بين 1948–1950، ومن بين المجموعة التي نظمت للثورة، وكلّف بمهمة حساسة وهي التنسيق بين الداخل والخارج، واعتقل في أكتوبر 1956م ضمن الوفد الذي حل على الملك محمد الخامس إلى غاية وقف إطلاق النار، توفي يوم 29 جوان 1992 بعنابة.أنظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص ص160،161.

[3] محمد العلوي، **قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954–1962)**، ط1، دار علي بن يزيد، الجزائر، 2013، ص ص 113–116.

[4] محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962**،دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت، ص 130.

قاد أول العمليات خلال اندلاع حرب التحرير في الفاتح من نوفمبر بمنطقة ذراع بن خدة، خلّف رابح بيطاط في قيادة الولاية الرابعة، وشارك بمؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، ليصبح عقيدا بجيش التحرير الوطني، وينضم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وفي سنة 1960م، عيّن ممثلا لجبهة التحرير الوطني بلبنان ثم تركيا، توفي يوم 28 جويلية 1992.[1]

ج–سليمان دهليس: (1920–2011)

هو "سليمان دهليس" الاسم الثوري "سي الصادق" ولد في 14 فيفري 1920م، ببلدية واضية بتيزي وزو، تربى في أسرة فقيرة يتيم الأب فقد والده وعمره 15 سنة، جند في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية وحارب مع الفرنسيين ضد الجبهة الإيطالية بنابولي1943م،[2]انخرط بحزب الشعب وأصبح أحد رفقاء "كريم بلقاسم" التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، شارك بمؤتمر الصومام، وبعد ذهاب أوعمران إلى تونس سنة 1957م خلّفه على رأس الولاية الرابعة وتم تعيينه برتبة عقيد، وأصبح عضو م.و.ث.ج من 1957 إلى 1962م، [3] توفي في 06 نوفمبر 2011 ودفن بمسقط رأسه بواضية.[4]

د–أحمد بوقارة: (1926–1959)

هو أحمد بوقارة الاسم الثوري هو سي امحمد ولد سنة 1926م بمدينة خميس مليانة، مقر الدائرة ولاية عين الدفلى، تربى في أسرة متوسطة وتابع دراسته الابتدائية في المدارس الفرنسية وهناك تعلم مبادئ الدين الإسلامي، ثم واصل دراسته بجامع الزيتونة سنة 1946م،[5]وأول عمل نضالي حين انخرط في صفوف كشافة المسلمين الجزائريين،ناضل بحزب الشعب في 1946م، ثم بالحركة، سجن مرتين مرة في الثامن ماي 1945م، والثانية سنة 1950م،بدأ التحضير للكفاح المسلح بجبل عمرونة وثنية الأحد.[6]

بعد اندلاع الثورة التحريرية عين نائبا سياسيا سنة 1955م ثم مكلفا بالاتصال بين الجزائر العاصمة وضواحيها وشارك في العديد من المعارك بالولاية الرابعة، من بينها معركة بوزقرة ووادي فضة،[7] شارك

---

[1] ولد الحسين، المصدر السابق، ص 130.

[2] العلوي، المرجع السابق، ص 121.

[3] ولد الحسين، المصدر السابق، ص 130.

[4] العلوي، المرجع السابق، ص 123.

[5] نفسه، ص 124.

[6] ولد الحسين، المصدر السابق، ص 130.

[7] نفسه، ص 130.

في مؤتمر الصومام وعين إثره عضوا في قيادة الولاية الرابعة مسؤول عن الشؤون السياسية، وقد أهلته خبرته وحنكته السياسية لتولي مسؤولية قيادة الولاية الرابعة، وفي عهده عرفت الولاية الرابعة تنظيم محكم ونشاط متزايد ومجهود قوي في مواجهة المخططات الفرنسية، واستشهد يوم 05 ماي 1959م اثر معركة ضارية مع قوات العدو بمنطقة أولاد بوعشرة نواحي المدية.[1]

اختلفت الآراء حول وفاته، نشير هنا إلى شهادة الرائد "لخضر بورقعة"[2] يقول أن قبل استشهاد العقيد بيومين أجرى اتصال لا سلكي مع مقر القيادة العامة في الخارج، وأطلعهم على سير العمليات في الولاية الرابعة وأنهى المكالمة، وفي اليوم التالي فوجئ العقيد "بوقارة" بمكالمة لاسلكية عاجلة موجهة إليه من طرف القيادة العامة في الخارج ومما زاد في غرابة الأمر، لأن العادة هو الاتصال يجري من الداخل إلى الخارج وهو ما حصل العكس وأصبح الأمر مثير للشك، ومما زاد في خطورة الأمر هو استشهاد العقيدين "عميروش والحواس" الأمر الذي جعل القائد يكثر من الحذر،[3]وتبقى قضية كاتب الولاية قدور البغدادي تثير الشكوك مما جعل قضية استشهاده من القضايا الشائكة التي لا نعرف كيف ومن كان السبب.[4]

هـ–محمد زعموم: (1928–1960).

هو "محمد زعموم" الاسم الثوري سي صالح ولد في 29 نوفمبر 1928م بعين طاية بولاية الجزائر،[5]تحصل على شهادة التعليم الابتدائي، أصبح عضو المنظمة الخاصة و مسؤول خلايا منطقة القبائل،اعتقلته السلطات الفرنسية وأطلقت سراحه سنة 1954م، أصدرت الإدارة الاستعمارية في حقه الحكم بالإعدام غيابيا سنة 1956م، عين عضو مجلس الولاية الرابعة، ثم خلف العقيد سي "امحمد بوقارة" على رأس الولاية،[6] ونجد العدو كان دائما يسعى إلى ضرب الثورة في الداخل من أجل القضاء عليها، وهو ما حصل فعلا سنة 1960م حصل تفاوض بين الولاية الرابعة بقيادة "صالح

---

(1) مقلاتي، المرجع السابق، ص 178.

(2) لخضر بورقعة: التحق بالثورة التحريرية وهو شاب سنة 1956م، كافح مع رفاقه الأبطال بالولاية الرابعة مع الشهيد سي امحمد بوقرة وسي بونعامة وصالح زعموم، حيث نجده الوحيد الذي رفض أن يعدم سي صالح زعموم، كان قائد الكتيبة الزبيرية التي قاومت القوات الفرنسية، عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة، وبعد الاستقلال شارك في المجلس الوطني الأول سنة 1964م.أنظر: سعيد بن زرقةو بوبكر سكيني، **المدية أسماء وأماكن**، ط 1، دار الساحل، الجزائر، 2015، ص 66.

(3) بورقعة، المصدر السابق، ص ص 360،361.

(4) نفسه، ص 365.

(5)العلوي، المرجع السابق، ص 128.

(6) ولد الحسين، المصدر السابق، ص 131.

زعموم" والسلطات الفرنسية بقيادة الجنرال "ديغول"من أجل وقف القتال ولقد كان هذا اللقاء في سرية تامة في مقر قصر الإليزيه بباريس، جمع هذا اللقاء "سي صالح وسي لخضر وسي محمد"، ومن خلال توصلوا إلى أنهم سوف يجذبون ممثلي الخارج للحكومة المؤقتة، إلا أن هذا اللقاء كان على حساب حياة سي "صالح زعموم" وتم اغتياله،[1]توفي يوم 22 جويلية 1960م بمشدالة البويرة.[2]

و–جيلالي بونعامة: (1926–1961)

هو بونعامة الجيلالي اسمه الثوري سي محمد ولد في 16 أفريل 1926م بقرية موليار، تربى في أسرة فقيرة في قلب الونشريس، انخرط في ح.ا.ح.د. والتحق بالمنظمة الخاصة وكان محل إعجاب كل المواطنين،[3]وبعد استشهاد العقيد "سي امحمد بوقارة" أصبح نائب "لصالح زعموم" وهو من بين الذين ذهبوا إلى قصر الإليزيه، وبعد رجوعهم قام بإرسال صالح إلى تونس لمحاكمته وتولى القيادة بعده إلى أن توفي يوم 08 أوت 1961م في مركز بمدينة البليدة وسقط في ميدان الشرف هو ومن معه.[4]

ي– حسن يوسف الخطيب: (1932–مازال على قيد الحياة)

هو حسن يوسف الخطيب الاسم الثوري سي حسان ولد في 19 نوفمبر 1932م ببلدية الأصنام الشلف حاليا، كان منتمي لفريق كرة القدم وانضم إلى الثورة في 19 ماي 1956م رفقة بعض الطلبة، وبعد استشهاد سي بونعامة عينته القيادة العليا للثورة قائدا للولاية الرابعة واستمر في قيادته للولاية حتى الاستقلال.ومن بين المهام التي عين فيها بعد الاستقلال عضو في المجلس الوطني التأسيسي سنة 1963م، وفي عام 1999م تقدم كمترشح حر في الانتخابات الرئاسية.[5]

إن هذه الشخصيات البطولية التي قادت الولاية الرابعة كان لها دور كبير في المنطقة، ومن خلال حنكة وذكاء القادة قاموا أيضا بالقضاء على بعض الخونة والتي سوف نتطرق إليها في النقطة القادمة، والحركات المناوئة كانت سبب في اعتقال العديد من المناضلين الجزائريين.

---

[1] شارل ديغول،**مذكرات الأمل**،تر: سموحي فوق العاده، مر احمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، ص ص 111،112.

[2] ولد الحسين، المصدر السابق، ص 131.

[3] العلوي، المرجع السابق، ص ص 131،132.

[4] ولد الحسين، المصدر السابق، ص 133.

[5] العلوي، المرجع السابق، ص ص 138،139.

3–نماذج من السجون بالولاية الرابعة:

إن الولاية الرابعة عرفت العديد من السجون[1] اثناء الثورة ومن بين السجون نذكرها كالآتي:

أ–سجن البرواقية:

هو سجن مخصص للمساجين المحكوم عليهم بعقوبات قاسية منهم المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة، وهو من السجون الكبيرة حيث يتكون من طابق سفلي وطابقين مخصصين للمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة مدى الحياة،[2]وسجن البرواقية هو من بين أحد السجون القديمة بالجزائر مثل سجن لامبيز، وهو سجن زراعي أنشأ في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ويمكن أن يوضع فيه 1000 محكوم عليهم في وقت واحد، خاصة الأوربيين الذين جيء بهم من فرنسا ونجد به انعدام وجود الكنيسة به يبدو هذا أنه مرتبطا باختلاف الديانات للأشخاص المعتقلين.[3]

الاعتقال بالسجون والمعتقلات الزراعية كان معروفا خلال القرن 19م وبداية القرن20م، وظروف الاعتقال بهذا السجن لم تتغير خلال حرب الجزائر حيث نجد أن الانضباط الصارم ، والمراقد مكتظة وحدّد نظام السجن زيارتين للأهالي خلال الأسبوع، والمراسلات مرة في الأسبوع، وخلال زيارة تمت في 21 أكتوبر 1959م فإن الممثلين للجنة الدولية للصليب الأحمر وصفت السجن أن به قاعتان كبيرتان جد ضيقتين ومجموعة من الزنزانات ، والاكتظاظ كان يبدو وواضح بكل المراقد حيث نجد كل زنزانة، بها ثلاث معتقلين و كل المعتقلين لهم لباس السجن، ولكن نجد هذه الألبسة متمزقة.[4]

إن هذا السجن به قاعتان للعلاج و عدد من المراحيض، وانتشر به وباء التيفوئيد، بدأ يظهر بالمعتقل، فقد أشاروا إلى عشرين حالة، من بينهم أربعة مصابون فعلا والبقية مشكوك فيهم، ولكن من المحتمل أن هذا الوباء ينتشر بسرعة نظرا للظروف السيئة للنظافة الموجودة داخل هذا السجن،[5] كان الطعام اليومي نتن، يقدم في وسائل غير نقية وأكبر دليل على ذلك اضطرابات هضمية دائمة،اضطرابات الأمعاء، إسهال مستمر وانتفاخ البطن، ونشير أيضا إلى انعدام الأسنان الوحيد هو قلع الأسنان دون تحفظ من طرف الطبيب أو أحد المساجين في غالب الأحيان الذي يحل مكـــان

---

[1] أنظر الملحق رقم: 23، ص 141.

[2] زبير، المرجع السابق، ص 150.

[3] mostéfa khiati, **prisonniers,** op-cit,p22.

[4] ibid,p :25,26.

[5] ibid,p :.27

الممرض ودون أي مخدر،[1] ومن بين الذين دخلوا هذا السجن "عبد السلام حباشي"[2]الذي يقول أن حراس السجن يجدونهم مصطفين إلى صفين يشكلون ممر يعبرون منه المعتقلين الجدد وبعدها يقومون بضربهم وهذا كان ترحيب السجن المركزي بالبرواقية، وفي هذا السجن تعرف على العديد من المجاهدين ومن بينهم الشيخ سماتي بلعابد، هذا الأخير لا أحد من المعتقلين يستطيع نسيانه، كان كبير السن ورجل عنيد، وهذه ما هي معلومات حول هذا السجن المركزي بالبرواقية.[3]

ب–سجن الحراش:

اسمه يدل على موقعه أن كان موقعه هو بلفور، وهو من السجون التي كان المسؤولون الفرنسيون يهددون بها الجزائريين بقولهم"سنفيكم إلى أربعة هكتارات" وهي مساحة سجن الحراش ويضم بين جدرانه أربعة أحياء، منها ما هو مخصص للنساء ويحتوي على زنزانات تأديبية منفصلة وهي خاصة بالمساجين الخطيرين وبتأديب المسؤولين وكذا خاصة بالمساجين العابرين إلى سجون أخرى حتى لا يختلطوا بالمساجين المقيمين، وكل حي يشمل عدة قاعات يتراوح العدد في كل قاعة ما بين مئة ومئة وعشرون. [4]

من بين الأساليب التي يستعملها المساجين في الدفاع عن أنفسهم وكرامتهم هي: إضراب الجوع،و الامتناع عن الامتثال لأوامر إدارة السجن، تقديم احتياجات مكتوبة إلى الجهات المسؤولة، والإدارة الاستعمارية كانت دائما تقوم من حرمان السجين من حقه في الحرية المادية اليومية المتكررة، وبالرغم من هذا كله فالسجناء كانوا يتضامنون مع بعضهم[5]، ونجد فرنسا استعملت هذا السجن بعد اندلاع الثورة حيث أصبحت تزج سكان الولاية الرابعة لتأديبهم وعزلهم عن الثورة.[6]

---

[1] mostéfa khiati,**prisonniers,**op cit ,p :36,37.

[2] عبد السلام حباشي: أحد القادة التاريخيين وعضو مجموعة الاثنين والعشرين التاريخية، ولد بعنابة من أسرة ميسورة الحال، بدأ نضاله مبكرا كان عضو نشط في المنظمة الخاصة وكان من بين الذين اختلفوا مع بوضياف حول قيادة الشمال القسنطيني، وبعد الاستقلال ابتعد عن الحياة السياسية، وظهر بعد ثلاثين سنة ليتولى منصب وسيط الجمهورية 1996-1999. توفي مؤخرا بعدما قام بنشر مذكراته الشخصية.أنظر: مقلاتي، المرجع السابق، ص ص 216،217.

[3] عبد السلام حباشي، **من الحركة الوطنية إلى الاستقلال مسار مناضل**،تر:عبد السلام عزيزي و صبيحة بخوش، مر:م.ع.أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2008، ص ص 283-285.

[4] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثالث للولاية الرابعة،الولاية الرابعة**، الجزء الأول، التقرير السياسي، مطبعة المجلس الوطني الشعبي، ص 121.

[5] أنظر الملحق رقم: 09، ص 127.

[6] محمد الطيب العلوي، **نظام الجبهة داخل سجن الحراش**، أول نوفمبر، العدد:87، 1987نوفمبر، ص 32.

4–نماذج من المعتقلات بالولاية الرابعة:

شهدت الولاية الرابعة ظهور العديد من المعتقلات الخاصة بالتعذيب ومن بينها نذكر:

أ–معتقل لودي:

يقع غرب مدينة المدية حيث كان مركز لأبناء عمال السكة الحديدية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، وفي سنة 1958م فتحته فرنسا للشيوعيين الأوروبيين ثم ضمت إليهم الشيوعيين الجزائريين،والطلبة والنقابين وبعض الشخصيات الإصلاحية والسياسية وأغلب المعتقلين أتوا من معتقل بوسوي، وهذا المعتقل كانت السلطات الفرنسية تطلق سراح كل من يتعهد بعدم تأييد الثورة في المستقبل، وتفرض عليهم الرحيل إلى فرنسا.[1]

إن هذا المعتقل أغلق أبوابه في أكتوبر 1960م، بعد خمس سنوات من الخدمة، ولم يبقى إلا القليل من السجناء أفرج عنهم قبل الصيف[2]، وأمّا لجنة الصليب عند زيارتها الثانية في 27 جوان 1957م، قالت أن المخيم كان في حالة جيدة فالمراقد واسعة، ومجهز بأفرشة وأغطية ووسائد، وفيما يخص النظافة كان في المستوى حيث توجد مغاسل ومرشات ومراحيض تحت تصرف المعتقلين.[3]

ب– معتقل الدويرة:

يقع في منطقة المتيجة، وقد أنشئ خصيصا سنة 1958م، للذين خرجوا من المعتقلات والسجون ومارسوا العمل مع الثورة من جديد وألقي عليهم القبض مرة أخرى، وجيء بهم إلى هذا المعتقل للتفكير عما قاموا به نحو الثورة وأغلب من به من ذوي الفكر، وقام العدو الفرنسي بتشويه سمعة الذين كانوا به، وهو ما كان يرمي إليه العدو من تحطيم الشخصيات السياسية بالأخص لأنها تمثل بنشاطها في الماضي جزءً من شخصية هذه الأمة الجريحة التي حاربت بمختلف الوسائل على تباعد الأزمان والأماكن، واستعملوا فيه التعذيب بأنواعه وقاموا بتحطيم العديد من الشخصيات البارزة في الثورة، وبقيت محطمة حتى بعد الاستقلال.[4]

هذه ما هي إلا نماذج من السجون والمعتقلات بالولاية الرابعة، والآن سوف نتطرق إلى معتقل " كان موران" الموجود بقصر البخاري.

---

[1] عزوي، **ذكريات المعتقلين**، المصدر السابق، ص 18،19.

[2] مصطفى خياطي، **المحتشدات أثناء حرب الجزائر –حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي–**، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 66.

[3] نفسه، ص 57،58.

[4] عزوي، المصدر السابق، ص 19.

المطلب الثاني: معتقل كان موران.(Camp-Mourand)

عرفت المنطقة الرابعة منذ اندلا ع الثورة التحريرية العديد من المعارك والاشتباكات بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، مما دفع الاستعمار الفرنسي إلى إنشاء العديد من السجون والمعتقلات[1]، ومارست فيها أبشع أنواع التعذيب، ومن بين المعتقلات التي كانت موجود بالولاية الرابعة التاريخية معتقل كاموران.

1–التعريف بالمعتقل:

يعتبر معتقل موران من بين المعتقلات البارزة على المستوى الوطني، ويعد من أكبر وأهم مراكز الاعتقال الموجود في الولاية الرابعة التاريخية، حيث سجنت فيه شخصيات وطنية ومجاهدين من كل أنحاء الجزائر[2]، والجيش الفرنسي خصّصه لأسرى جيش التحرير الوطني[3]، يقع على بعد ثلاثة كلم من بلدية بوغار بولاية المدية[4]، فتح هذا للمعتقل أبوابه سنة 1957م، وأشرفت عليه أيادي آثمة مختصة في كل أنواع التعذيب والاستنطاق، وبكل الوسائل المعروفة لكل من ذاق مرارة المعتقلات[5].

بالنسبة للمعتقل فقد سمي نسبة إلى الجنرال الفرنسي موران [6]، كان هذا المعسكر موجود قبل الحرب العالمية الثانية، حيث قام الفرنسيون بسجن أسرى إيطاليين بين 1942-1945م، وفي حرب التحرير فتح من جديد لعدد من المشتبه فيهم عانوا من سياسة القمع داخله، ولكن ابتداءً من صيف 1958م فقد خصصته الإدارة الاستعمارية لجنود جيش التحرير الوطني فقط[7]، وسمي "المخيم العسكري للمسجونين"(C.M.I)، كان يوجد في ضاحية قصر البخاري[8] والذين يدخلون إليه كلهم ألقي عليهم القبض في معارك جرت بين جيش التحرير والجيش الفرنسي، والمسجونون كانوا يعتبرون أسرى حرب ويحتفظون بالزي العسكري إلا أن اتفاقيات جنيف حول أسرى الحرب مجهولة تماما من

---

(1) أنظر الملحق رقم: 27، ص 145.

(2) أنظر الملحق رقم: 13 ص 131.

(3) بن زرقة، المرجع السابق، ص ص 246،247.

(4) السعدي، **المعتقلات أثناء الثورة** ، مجلة المصادر، العدد: 24، المرجع السابق، ص 152.

(5) بن زرقة، المرجع السابق، ص 247.

(6) موران: ضابط تابع لنابليون الأول في حرب البروس في القرن التاسع عشر.أنظر: م.و.م، **جحيم معتقل موران (كان موران)**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 13.

(7) نفسه، ص 13.

(8) أنظر الملحق رقم: 14 ص 132.

طرف الفرنسيون حيث نجد أن الحياة داخل هذا المعتقل كانت رهيبة وصعبة.[1]

المعتقلين الذين كانوا قبل سنة 1956م داخل كامووران حوّلوهم إلى معتقلات عين وسارة والبرواقية وغيرها من السجون بالولاية الرابعة، وبلغ عدد السجناء فيه من سنة 1960م، حوالي 900 فرد والكثير منهم مجروحين ومعطوبين[2]، بالرغم من أن فرنسا كانت من دعاة الإنسانية، ولكن الواقع عكس ذلك نرى أنها تعمل ضد الإنسانية وضد الحضارة السليمة، والأسرى كانوا يعيشون في "معتقل موران" داخل غرف صغيرة بنوها بأيديهم، فالحياة داخله كانت لا تطاق، فالأسرى كانوا يتألمون من صقيع فصل الشتاء، وفي فصل الصيف الجفاف والحر، هذا المعتقل الذي كان يعذب جلود المجاهدين، مع ممارسة التعذيب والأعمال الشاقة التي سلطت على المجاهدين.[3]

كان هذا المعتقل منقسم إلى معتقلين، المعتقل الأول كان يسمى "المخيم العسكري للمسجونين"(C.M.I)، والمعتقل الثاني كان يسمى المخيم العسكري الخاص للمسجونين (C.M.I.S)، هذا الأخير الذي خصّص للذين كانوا لا يطيعون أوامر إدارة السجن ، وهذا المخيم الخاص أنشئ في فيفري 1961م، واستقبل أساسا الأسرى من سجن لامبيز ومن تيقزيرت ومخيم قصر البخاري، والعقل البشري لا يتصور أو يتخيل كل ما قام به الجيش الفرنسي من تعذيب وحشي مستمر مدة شهور ضد المجاهدين، والعدو الفرنسي قرّر أن يقتل كل من فيه لولا زيارة جنرال فرنسي الذي وصلته رسالة وجهها إليه عبد الحميد بن زين بطريقة سرية.[4]

في سنة 2009م ، تم إنجاز نصب أو معلم تذكاري[5] تخليدا لشهداء معتقل " كان موران" بقصر البخاري بإشراف السلطات العسكرية ومعالي وزير الداخلية والجماعات المحلية، تخليدا لأرواح من مرّوا به من معتقلين[6]، وفي الأخير ما هي إلا نبذة تاريخية عن معتقل وجحيم "كان موران" الذي مورس فيه العديد من أنواع التعذيب والقتل في حق أسرى جيش التحرير الوطني.

---

[1] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية–الولاية الرابعة–** المصدر السابق، ص 181.

[2] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 13.

[3] صايكي، المصدر السابق، ص 249.

[4] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية–الولاية الرابعة–**، نفسه، ص 183.

[5] أنظر الملحق رقم: 15 ص 133.

[6] بن زرقة، المرجع السابق، ص 249.

2– التعذيب داخل المعتقل:

إن الحياة داخل "معتقل موران" كانت مليئة بالمفاجآت وبالخطر كل يوم، مارست على المجاهدين التعذيب بجميع أنواعه، و الوسائل التي كان يستعملها الجيش الفرنسي لإضعاف إيمان الأسرى بالاستقلال ولتغليطهم وإغرائهم أو لقمعهم، وقامت فرنسا باختراق حقوق الأسرى المعترف به دوليا، ومن بين الوسائل التي استعملتها:

–استعمال الشتم والسب والإهانة والضرب.

– اللجوء إلى الزنزانة الوحشية لمعاقبة البعض.

–ترك المرضى في الزنزانة حتى يصيبهم مرض مزمن أو حتى يموتوا.

–الأعمال الشاقة بدون مراعاة الظروف الطبيعية أو الظروف الصحية لبعض الأسرى.

–استعمال الإغراء لجلب البعض منهم إلى الصف الفرنسي أصحاب القلوب الضعيفة، وهكذا نجحت إدارة المعتقل في تجنيد العديد من الجزائريين الفاشلين، وبعدها يقومون بتدريبهم داخل المعتقل من أجل إرسالهم للمساهمة في العمليات التي يقوم بها الجيش الفرنسي ضد جيش التحرير الوطني، هذه النقطة هي التي جعلت كل مسجون يخاف من صاحبه خوفا من أن يقدم معلومات عن النشاط السياسي للمجاهدين داخل المعتقل.[1]

كان الفرنسيين يجبرون المجاهدين على أكل الخنزير مليء بالذباب، ومنهم من يجبرونه بشرب عدة أكواب كبيرة من القهوة الباردة، وهذا ما جعل المجاهد استفرغ ما في معدته، ويجعلوا أسير آخر يأكله، إن هذا المخيم كان واحدا من سبعة مراكز عسكرية كبرى للاعتقال، "كان موران[2]" الذي استعمل كمكان للاعتقال السجناء الإيطاليين والألمان خلال الحرب العالمية الثانية، أصبح جهنم على الأرض بعد سنة 1956م، تحولت الأيام فيه وأصبحت مرهقة بالأعمال الشاقة التي يقومون بها خارج المعتقل بحصص يومية للتعذيب وهذا ما جاء في شهادة المجاهد المناضل "بلقاسم متيجي[3]" حيث يقول أن الأعمال الشاقة كانت يوميا بالمعتقل تحت التعذيب والإهانة، وضربات العصي وهو يتذكر ويقول أن بعض الجنود الذين عينوا بهذا المعتقل يجدون لذة في لكم المساجين الذين كانوا مرهقين جسميا من جراء التعذيب لمدة طويلة.[4]

---

[1] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص 182.

[2] أنظر الملحق رقم: 16، ص 134.

[3] أنظر الملحق رقم: 32، ص 152.

[4] Mostéfa Khiati, **Les Camps de l'horreur durant la guerre d'Algérie,** Edition Houma, Alger, 2014, p p 324-326.

المعذبون لا يعرفون معنى الحدّ من التعذيب، بل كل يوم يمارسون في حقهم التعذيب وحتى الحكم بالإعدام، هذا المعتقل ما هو إلا سجل للوحشية الاستعمارية والكراهية التي مرّ عليها الشعب الجزائري عامة و جيش التحرير خاصة[1]، والعدو الفرنسي لجأ إلى الزنزانة كما لجأ إلى القتل، فالطرق المستعملة ثلاث: الموت البطيء في الزنزانة، القتل في عمليات العسكرية (والإدارة الفرنسية كانت تدعي أنهم ماتوا في الاشتباك مع جيش التحرير وقد كان يحمل تجهيزات الجيش الفرنسي)، أو قتل المجاهدين عند باب المعتقل بادعاء أنهم كانوا يحاولون الفرار.[2]

إن قائد المعتقل يدعى "الكابتان صماري[3]" كان يستقبل شخصيا السجناء الجدد، وزنزانة موران مشهورة بقساوتها ورعبها، وكان الأسرى حفاة وشبه رعاة، كان الجنود يبللون الأرض الإسمنتية لمنعهم من النوم، ولتدفئة أجسامهم كانوا يضطرون للقيام ببعض الحركات الرياضية، والمئات من السجناء يتعرضون يوميا للاهانات والشتائم وضربات العصي بلا سبب وهذا كان يحدث في كل مكان من المعتقل، في الغرف أو داخل الورشات، كان السجين في هذا المعسكر يعامل كحيوان ناطق وأحيانا أشد من ذلك، وكانت تلك العمليات المطلوب من عساكر المعتقل المطلوب منهم تطبيقها بصرامة يوميا.[4]

في سنة 1960م، قام النقيب صماري أن يقوم بحفر خندق كبير يبعد حوالي 400 متر غرب المخيم، ولقد شارك في ذلك حوالي 60 سجين، وبعد ستة أيام من العمل أصبح السجناء في حيرة وريبة أكثر فأكثر، ويتساءلون: ماذا يطبخ هذا الشيطان لنا؟ وكان من بين الذين قاموا بحفر هذا الخندق" بوعلام بن حمودة"، وفي هذه الفترة شهد المعسكر انقلاب جذري، وتم استبدال معظم الحراس العسكريين بالفرق الأجنبية وهذا ما كان سبب في العملية التي كان يقوم بها صماري، الذي أراد أن يدفنهم أحياء، [5]وجنود هذا المعتقل كانوا يقومون بإجبار السجناء بتكسير الأحجار الكبيرة الحجم، وأخرجوا المساجين المرضى والذين لازموا الفراش تحت وصفة طبية إلى ميدان العمل الشاق،

---

[1] Mostéfa Khiati, **Les Camps,** op-cit, p327.

[2] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص 183.

[3] صماري: النقيب صماري كان رجلا قصير القامة في الأربعين من العمر كان أسمر وكأنه قدم من جنوب أمريكا، كان دائما يحمل سوطا بيده اليمنى، وكلما تراءت له وجوه تنّم عن الشجاعة أو العناد إلا وسارع لضربها ضربا مبرحا مطالبا اسم الضحية ليحتفظ به للأيام القادمة.أنظر: بلقاسم متيجي، **حرب الجزائر– يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962–**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.1954، الجزائر، 2007، ص 128.

[4] نفسه، ص 131.

[5] نفسه، ص 148.

ومن بينهم "عبد القادر سويحل" البارع في التصويت برشاشات في الكتيبة الزوبيرية أصيب من قدميه الاثنتين ورغم ذلك حملوه أحد المجاهدين على كتفيهم إلى ورشة تكسير الحجارة، كما وظّف مريض آخر يدعى" يحي" ليقوم بإفراغ أكياس الإسمنت وهو يعاني من درجة حمى عالية، و فارق الحياة بعد بضعة أيام من عودته إلى المخيم.[1]

حل شهر رمضان المبارك عليهم عام 1961م بالمحن والمعاناة، ورغم من أن الأسرى كانوا يصومون إلا أننا نجد الفرنسيين كانوا يضربونهم بالمطارق ويجبرونهم على الإفطار وعدم متابعة الصيام، الأمر الذي قام العديد بفعله مكرهين، وعند المغرب ساعة الإفطار عند ذهاب رؤساء الغرف من أجل إحضار وجبات المساء يستقبلونهم الجنود الضرب بالعصا على رؤوسهم، وكثيرا في بعض الحالات كان العسكر يتبولون في الأوعية التي كانت تحوي على الحساء، وفي بعض الأحيان يقومون بحرمانهم من الوجبة الثانية، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان، الموافق لـ: 13 مارس 1961م، عاشوا مأساة حقيقية، ومرّوا بعدها على إحدى الغرف أين كان "مزيان قدور[2]" وهو ضابط سابق للمنطقة الثانية، حتى سمعوا دوي انفجار عنيف، وعند ذهاب السجناء الذين كانوا في الغرف المجاورة لمعرفة ما حدث، وجدوا المجاهد " علي مزير" فارق الحياة وبقي "مزيان قدور" يحتضر ولم يفقد وعيه، وبعدها توفي ونقلوهم العساكر إلى مقبرة المسلمين بقصر البخاري، وكانت عائلات الضحايا قد أرسلوا رسائل إلى الجنرال "ديغول" ولكن للأسف ابتلع الحقيقة وأصر على صحة التقرير الذي قدمه صماري، حيث قال أن السجينان استعملا أسلحة جلاديهم وسددوا نحو قلبيهما الأول نحو الآخر وبنفس الطلقة، ولكن كيف؟ هذا التقرير الذي قدمه صماري حول الحادثة المؤسفة.[3]

في الأخير هذه ما هي إلا لمحة حول التعذيب داخل المعتقل، وخاصة في شهر رمضان المبارك، قامت فرنسا بتسليط عليهم العديد من الأعمال الشاقة، ويزداد تعذيبهم أكثر فأكثر، ولكن رغم ذلك نجد أن المجاهدين صمدوا للتعذيب وحافظوا على أسرار الثورة ومبادئها، وفي هذا السياق سوف نتطرق إلى مقاومة المجاهدين، وكيف كان النظام داخله وخاصة نجد أن الأسرى قاموا بعدة عمليات فرار منها من كانت فاشلة ومنها من كانت ناجحة، والنظام السري الذي كان يسيرون عليه حيث نجده خلق جو أخوي وتضامني فيما بينهم.

---

[1] بلقاسم متيجي، المصدر السابق، ص 149.

[2] أنظر الملحق رقم: 17، ص 135.

[3] بلقاسم متيجي، المصدر السابق، ص ص 160-162.

3– الحياة داخل المعتقل:

أول ما قام به المجاهدون داخل المعتقل هو إحداث نظام سري، يبقي المجاهدين الأسرى في صفوف الثورة ويؤمنون بها وبحتمية انتصارها، ويتصرفون بكرامة إزاء استفزازات العدو، وكان دائما إذا أتيحت لهم فرص للالتحاق من جديد بجيش التحرير الوطني إما بالفرار وإمّا عند إطلاق سراح البعض، ونظرا للخطر الذي كان داخل المعتقل وهو وجود رجال بلونيس كان لزاما عليهم أن يحاط النظام بالسرية التامة، وهذا عندما شعر المجاهدون المسؤولون بالفراغ الموجود سنة 1959م، قرروا أن يحدثوا داخل المعتقل نظام سري لجبهة التحرير الوطني يتمثل في تعيين شخص واحد في كل غرفة يتصل مباشرة بهما فيخبرهما عن كل ما يجري، وقد بقي هذا النظام محكما حتى بعد توقيف القتال إذ لم يطلق سراح معظم المجاهدين إلا في 29 أفريل 1962م[1].

الإعلام هو قوت روحي لكل أسير، تحصل "بوعلام بن حمودة" على مذياع صغير عن طريق أحد الحركيين، يدعى "أحمد زيروني" من منطقة المدية، كان تارة يتقرب من الأسرى وتارة يلعب الكرة، وهو من المجاهدين الذين حولتهم السلطات الفرنسية إلى حركي، وكان لا يزال في مرحلة التدريب والاختبار، ومن خلال خبرة "بوعلام بن حمودة" أدرك أنه ذو ثقة محتملة، لذلك طلب منه أن يستلم مذياع صغير بسماعاته من عائلة المعتقل "محمد فورة" القاطنة بالمدية، وهكذا أتاه بالراديو مع سماعاته وبطاريته، وبقي معه حتى خروجه من السجن يوم 30 أفريل1962م، وعندما تحول إلى المعتقل الخاص طلب من إخوانه ان يبعثوه له داخل القدر الكسكسي، لأن الأكل كان يأتيهم من المعتقل العام لكان موران، وهكذا استطاع المعتقلين الاستماع إلى الأنباء والأخبار، وهذا كان ضروري لتوازنهم المعنوي.[2]

من بين الأشياء التي فرضها النظام السري داخل المعتقل:

–عدم اللجوء إلى اللهو في الوقت الذي يموت فيه أفراد الشعب الجزائري يوميا تحت ضربات العدو الفرنسي.

– تقسيم الزاد الذي يصلهم من عائلات الأسرى، خاصة أن هناك بعض المعتقلين بعيدون عن أهلهم.

– نشر الأخبار عن طريق المسؤول السري الذي عين في كل غرفة وقد كانوا يتلقونها إمّا شفاهيا أو

---

[1] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص ص 183،184.

[2] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 23.

مكتوبة.

–تعليم اللغة العربية من طرف الفئة المثقفة داخل المعتقل.[1]

–محاولات الفرار: كانت هذه المحاولة عديدة، حيث قرّر النظام السري بفتح نفق بين الغرف إلا أن هذه العملية فشلت لأن المشروع صعب للغاية[2]، نجد أن كل مسجون كان يفكر في الهروب وهذا ما حدث بالفعل في شهر أكتوبر 1960م.

إن العامل الأساسي الذي كان يسعى إليه السجناء هو إبلاغ الرأي العام الخارجي، من أجل وصف الحالة اللاإنسانية التي كان يعانيها المجاهدين فقامت القيادة النظامية بإرسال رسالة نشرت في جريدة لوموند(LE MONDE)[3]، وهذه الرسالة كانت قد كتبت من طرف المعتقل " مصطفى خالف" الذي منح الرسالة إلى زائر فرنسي تقدم من الصليب الأحمر الدولي، هذا الأخير الذي لم يتأخر على نشرها[4]، فأحدثت اضطرابا كبيرا في صفوف العدو الفرنسي الذي عمد بعدها إلى التحقيق وشمل كل من : بوعلام بن حمودة ومصطفى خالف والسنوسي معمر وغيرهم، ولكنه لم يسفر عن نتيجة، وهذا النظام السري الذي أسّسوه أخبر أيضا مسؤولي جيش التحرير الوطني عن كل ما يجري داخل هذا المعتقل، وكان ذلك عن طريق الزائرين أو عن طريق من يلتحق بجيش التحرير بعد إطلاق سراحه.[5]

هناك عمليات أخرى قام بها المجاهدون الأسرى كالإضراب عن الطعام وعن الزيارات لتحسيس الرأي العام الخارجي، ولكن نجد أن رد فعل السلطات الاستعمارية كان عنيفا، وفي بعض الأحيان حاول العدو أن يخطئ الرأي العام الداخلي والخارجي، وذلك بإطلاق سراح بعض الأسرى، إلا أن النظام السري كان دائما يقول أن الحقيقي هو الالتحاق بجيش التحرير الوطني تفاديا لهذه الحيلة الماكرة[6]، وفي الأخير نستطيع القول أن العمل والحياة داخل المعتقل كانت صعبة وخاصة بعد إنشاء المعتقل الخاص، ولم تكن فيه مدارس تكوينية كباقي السجون الأخرى ولكن كان لديه نظام سري خاص يسيرون عليه، ونذكر في هذا المقام زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي إلى المعتقل.

---

[1] أنظر الملحق رقم: 18، ص 136.

[2] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص 185.

[3] أنظر الملحق رقم: 33، ص 154.

[4] صايكي، المصدر السابق، ص 253.

[5] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص 185.

[6] صايكي، المرجع السابق، ص 254.

4– زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي:

إن لجنة الصليب الأحمر الدولي[1]، منذ سنة 1985م، بدأت تقوم بزيارات للسجون والمعتقلات في الجزائر، ومن بين المعتقلات التي زارتها "معتقل كان موران" سوف نقدم أهم الزيارات التي زارها ممثلون دوليون وهي كالآتي:

أ–الزيارة الأولى: 13 ديسمبر 1958م.

كان المعتقلون يلبسون لباس عسكري، وليس لديهم قاعة للعلاج، مما دفع طبيب عسكري، من ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجدوا سجينا مبتورا ومريضا، كان ملازم الفراش منذ أربع أيام، وحالته كانت غير حسنة، ووجدوا أن المعتقلون يقومون بالأعمال الإجبارية يوميا وأعمال التنظيف بالمخيم، عند الحديث دون شهود مع 4 مساجين من بينهم نقيب قديم في جيش التحرير الوطني، هؤلاء لا خلاف بينهم، كلهم بقوا مدة طويلة وتعرضوا للتعذيب والأعمال الشاقة وغيرها من الأعمال بهذا المركز ونجدهم قدموا عدة شكاوى من بينها:[2]

–الأكل غير كاف، خاصة الخبز.

–قلة الماء الصالح للشرب.

–علاج طبي ناقص: حيث نجد أن اللجنة وجدت مريض مبتور بالمخيم وهذا كان دليل على نقص العلاج داخل المعتقل.

–يوجد لديهم مكان لغسل ثيابهم، ولكن الصابون ناقص وليس لهم الوقت لغسلها، وذلك راجع للأعمال الشاقة طوال اليوم.

–يطلبون السماح لهم باقتناء مشتريات المطعم.

–يشتكون من كونهم ضربوا من طرف الفرنسيين خلال العمل خارج المعتقل.[3]

إن الممثلون الدوليون يشيرون في تقريرهم ملاحظات نهائية، كونهم أخبروا رائد المعتقل بطلبات

---

[1] لجنة الصليب الأحمر الدولي: منظمة دولية إنسانية وغير سياسية، أسسها عام 1863م هنري دونان لمساعدة جرحى الحرب، وقد شكل دونان مع عدد من مواطنيه أول لجنة أصبحت فيما بعد "اللجنة الدولية للصليب الأحمر".وضم المؤتمر الأول الذي انعقد في جنيف (1863–1864) ممثلين عن 14 بلد، فتبنى أول اتفاقية دولية حول جرحى حرب، بدأت تتشكل جمعيات وطنية للصليب الأحمر، حتى بلغ عددها اليوم في العالم حوالي 110 جمعية، تضمها جميعا رابطة جمعيات الصليب الأحمر الدولي التي تأسست سنة 1919م، وتقوم هذه اللجنة في سويسرا بتنسيق أعمال هذه الجمعيات.أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ج3، شركة تكنوبرس، بيروت –لبنان–، 1979، ص 644.

[2] Mostéfa Khiati, **Les Camps,** op-cit, p 314.

[3] ibid., p 315.

المساجين وأكدّوا لهم أن يتخذوا حلولا مؤقتة في انتظار التنظيم النهائي، كما أنهم طلبوا منهم أيضا أن يطلقوا سراح المجاهد المبتور الموجود بالمعتقل.[1]

ب– الزيارة الثانية: 22 أكتوبر 1959م.

كان يقيم به 372 معتقل من بينهم 341 حاضرين، و6 بالمستشفى و25 نقلوا خارج المعتقل شيدت 5 بنايات انتهت منها 3 منذ الزيارة الأخيرة، نجد بها مدافئ في فصل الشتاء، وكل شيء متوفر، والمعتقلون كانوا يلبسون لباس عسكري، وأصبحت لديهم قاعة للعلاج صغيرة، وكان الأسرى ملزمون بالعمل خلال 8 ساعات في اليوم، والشيء الوحيد الملاحظ في هذا المعتقل هو أن إطلاق سراح الأسرى فقط من ينظم إلى الجيش الفرنسي ويقبل التجنيد، والعامل الأساسي الذي اشتكى منه المعتقلون هو أن يقدموا لهم كتب مطالعة ويأتوهم بها، حيث أصبح المعتقل بعيد كل البعد عن العالم الخارجي.[2]

ج– الزيارة الثالثة: 28 جانفي 1961م.

كان المركز يحكمه الضابط صماري، قدرة استيعابه 630 مكان، وكان به وقت الزيارة حوالي 649 قبض عليهم مسلحين من بينهم 14 محولين و 2بالمستشفى، وأصبحوا يتلقون الماء عن طريق الصهاريج، ويحصلون على 300غ من الصابون خلال الشهر، كانوا يلبسون لباس به علامة 420، وزعته عليهم اللجنة، وليس لديهم ملابس داخلية،(40% من المعتقلين فقراء)، هناك قاعة للعلاج صغيرة مؤقتة، وتوفي أحد المعتقلين يوم 05 أوت 1960م إثر المرض.[3]

في سنة 1960م تم إطلاق سراح 70 أسير جندوا في الجيش الفرنسي، ونجد أن 40% من المحتاجين الذين لا تصلهم لا طرود ولا حوالات، والدكتور "لاليام" طبيب المعتقل كان قد طلب من اللجنة الدولية للصليب الأحمر التدخل لدى السلطات العسكرية ليطلق سراحه، وتدخلوا في الموضوع فيما بعد، وتعهدت فيما بعد اللجنة الدولية بجلب الملابس الداخلية للمحتاجين من الذين قبض عليهم.[4]

في الأخير هذه ما هي إلا نماذج من زيارة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ولكن نجد أن إدارة المعتقل كانت تقوم بتنظيم وتنظيف المعتقل فقط عندما تسمع بزيارته فقط.

---

(1) Mostéfa Khiati, **Les Camps,** op-cit, p315
(2) ibid,p p 315,316
(3) ibidem.
(4) ibid., 317..

المطلب الثالث: شهادات من المعتقل.

1–المجاهد بلقاسم متيجي:

أ–المولد والنشأة:

من مواليد 1942م، بالبرواقية ولاية المدية، ولد في هذه المدينة في منزل اشتراه أبوه من عائلة "بن يوسف بن خدة[1]"، ويقول أن ذلك المنزل خرج منه الثوار، وبلقاسم متيجي يعد من تلاميذ ثانوية بن شنب، وفي إضراب سنة 1956م، توقف طلبة بن شنب حوالي 90% عن الدراسة وبدأوا يلتحقون بجيش التحرير الوطني، لأن هذا الأخير كان بحاجة إلى طلبة من أجل مهام خاصة، مثل الكتابة وغيرها، والتحقت مجموعة كبيرة سنة 1957م حوالي 400 طالب، وهو لم يلتحق بجيش التحرير حتى سنة 1958م، حيث نجد أن الطلبة أصبحوا متفاوتون بالالتحاق بالثورة.[2]

توقف زمن المرح وغابت لحظة السعادة على المجاهد" بلقاسم متيجي" سنة 1946م، حيث ذهبت أمه ولا تعود، فارقت الحياة وكانت بالنسبة له لحظات مؤلمة، والكل كان يداعبه ويلامس رأسه حتى الذين لا يعرفهم، وبعد يوم من وفاة أمه أخذته جدته هو وإخوته الصغار إلى مقبرة الشرفة حيث دفنت أمه، ومرت أيام حتى حضر حفل زفاف، وبدأ أشخاص من النساء يداعبونه هو وإخوته، وفي لحظة من اللحظات تقدمت عجوز شقراء، وأخذتهم للعروس وقالت لهم: هذه هي أمكم...قبلوها... وكان بلقاسم جد مضطرب وقلق، وتراجع إلى الوراء ونطق قائلا: ليست أمي،..لا..لا..ليست أمي،

---

[1] ولد بن يوسف بن خدة بالبرواقية ولاية المدية بتاريخ 20 فيفري 1923 ، أتم دراسته الابتدائية ،انتقل إلى البليدة و منها إلى العاصمة ليكمل دراسته الجامعية تحصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة ، رغم أن بن يوسف بن خدة لم ينخرط رسميا في صفوف الحركة الوطنية إلا في سنة 1939 ، إلا أنه كان على اتصال دائم بمناضلي نجم شمال إفريقيا فرع البليدة ومن متتبعي لجريدة الأمة لسان حال نجم شمال إفريقيا ، و في عام 1943 ألقي عليه القبض بتهمة الدعاية ضد التجنيد و بعد 8 أشهر أطلق سراحه ، ليجنّد إجباريا في الجيش الفرنسي.في سنة 1946 عمل ضمن لجنة تحرير جريدة الأمة الجزائرية . شارك في مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ما بين 15 و 16 فيفري 1947، حيث انتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ثم أمينا عاما خلفا للسيد حسين لحول عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شهر سبتمبر 1958. وفي 28 أوت 1961 عين رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس و خلال توليه إدارة الحكومة واجه عدة مشاكل من بينها :

–مشكل المفاوضات مع الحكومة الفرنسية .

–الخلاف الحاد بين الحكومة المؤقتة و قيادة الأركان العامة .

–انسحب بن خدة من الحياة السياسية في سبتمبر 1962 ليتفرغ بعدها لمهنته كصيدلي. توفي يوم 04 فيفري 2003.أنظر: **موسوعة تاريخ الجزائر(1830–1962)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر**1954**، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

[2] شريط وثائقي: **شهادة حية حول معتقل كاموران مع المجاهد بلقاسم متيجي**، متحف المجاهد المدية، 2011/09/13.

دخل المدرسة في السن الخامسة، وفي هذه الفترة اشترى أبوه منزلا بمدينة المدية وفي تلك السنة دخل أبوه سن التقاعد، وبعد مدة من الزمن طلق أبوه زوجته الثانية التي لم تقم بواجبها كأم حسب رأي أبيه، كبروا في هذا المنزل، وجاءت أمهم الجديدة التي أعطتهم الحنان وكانت عطوفة معهم، وأنجبت لهم أخت اسمها"يامنا" التي تركتهم وفارقت الحياة عام2001م، وابتداءً من سنة 1952م، قرّر أبوه أن يقضوا العطلة بالمدرسة الزوبيرية وهي مدرسة حرة عربية، تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعلموا فيها الحساب واللغة العربية وآدابها والعلوم وبخاصة التاريخ وهي مواد دراسية ملأت فراغ كبير.[1]

إن الملاحظ أن ما كانوا يدرسونه في المدارس الكولونيالية في البرامج والمقررات الدراسية التي كانت مخصصة في التاريخ والجغرافيا،أنها كانت تصب وتتمحور أساسا حول"فرنسا وطننا"، أمّا اللغة العربية فكانوا يتعلموها بعض الساعات فقط، أمّا النشيد الوطني الفرنسي "لامارسييز"، فكانوا يحفظونه على ظهر قلب، وفيما يخص الأنهار والوديان والأماكن الفرنسية تعرفوا عليها أكثر من الجزائر، أمّا الدروس الخاصة التي تلقوها بخصوص مراحل الحملة الفرنسية كانت عبارة عن حملة تعمير وتمدين وأن الفرنسيين جاؤوا حاملين رسالة حضارة للنهوض بالسكان الأصليين، أمّا حملات التقتيل الجماعي والمحارق الجماعية، ما هي إلا عبارة عن حوادث بسيطة قام بها الجيش الفرنسي لإزالة بعض العراقيل، فهي لا تستحق الذكر في البرامج الدراسية، ولكن القمع الذي ظهر في 08 ماي 1945م، لا تستطيع فرنسا أن تقول أنه من أجل إزالة العراقيل لأن فرنسا أصبحت تمارس القمع من أجل بقائها في الجزائر.[2]

ب– النضال الثوري:

التحق بالثورة بعد سنة 1956م، عقب الإضراب وكان يأخذ بنصائح أخيه "محمد"[3]، وكان عمره 16 سنة، وفي القسم الذي كان يدرس فيه التحق حوالي 9 طلبة بالثورة من بينهم: عصمان عبدي، وكان شاهدا من خلال العمليات الفدائية التي كان شاهدا عليها حوالي 8 أو 9،وأول عملية فدائية في المدية كان شاهدا عليها كانت ضد المفتش"تومي" أمام منزله من شهر سبتمبر 1955م،ومن

---

[1] متيجي، المصدر السابق، ص ص 15-20.

[2] نفسه، ص ص 20،21.

[3] محمد: هو تلميذ جدّي في مدرسة بن شنب، ولد سنة 1940م، وانخرط في الكشافة الإسلامية سنة 1953م، وبعد الإضراب التحق بالثورة التحريرية، وترك المدرسة وعمل بورشة نشر ونجارة الحطب من أجل مساعدة أبيه على المصاريف اليومية.أنظر: نفسه، ص 35.

خلال هذه العملية ومشاهدتهم للعمليات الفدائية، هم بأنفسهم أرادوا أن ينضموا بإرادتهم للثورة التحريرية، وكان أخوه محمد هو من حفزه للانضمام وذلك عن طريق إرساله من أجل لشراء بعض الأشياء، أخوه التحق سنة 1957م، و"بلقاسم متيجي" كان لديه اتصال مع "بن عيسى سحنون" الذي كان عنده سيارة أجرة في منطقة المدية الذي كان يعمل مع جبهة التحرير الوطني، هو الذي اتصل به وأرسل له حارس من سجن البرواقية، قال له خذه معك إلى الجبل، وبعدها أخذه وتوجه معه إلى البرواقية، وأكملوا طريقهم إلى منطقة تدعى "شراطة"، وهذا المكان الذي دخل منه وانضم إليه بلقاسم متيجي وأصبح من المجاهدين الثوريين في الجبال.[1]

بعد أن انضم للثورة توجهوا إلى منطقة أولاد بوعشرة، وشاهدوا العلم الجزائري معلق في الشجرة، وفي البداية عمل ككاتب لمدة شهر أو شهر ونصف، لأن نظام جيش التحرير الوطني كان محتاج كثيرا لطلبة لديهم مستوى دراسي، وبعدها أخذوه إلى الميدان الصحي، هو ومجموعة من المناضلين وتدربوا في مركز الدكتور "يحي فارس"[2]، وبعد التدريب قام الدكتور يحي بإرسال كل واحد منهم إلى منطقة معينة من الولاية الرابعة.[3]

ج– سجين بمعتقل موران:

بعد سنة قضاها بلقاسم متيجي في الجبل بين مقاتلي جبهة التحرير الوطني، ألقي عليه القبض على إثر عملية تمشيط واسعة، وكان عمرة سبع عشرة سنة، قاموا بعملية التعذيب والاستنطاق في نفس المكان الذي اعتقل فيه بناحية "فورنة" وأخذ إلى معسكر الدميات، الذي مكث فيه واحد وعشرون يوما في الزنزانة، وبعدها حوّلوه إلى معتقل موران الرهيب، مع 40 سجين وكان هو أصغرهم سنا، بعد ساعتين من السير في شاحنات ال"جي أم سي" التي قامت بنقلهم مغطاة بغطاء خشن

---

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، بمتحف الجاهد لولاية المدية، يوم 29/مارس/2017، على الساعة 08:45 صباحا.

[2] يحي فارس: بن مقران بن مولود ولد ببلدية مجانة ولاية برج بوعريريج في 14 سبتمبر 1929م، درس الابتدائية بمجانة، انضم إلى الكشافة الإسلامية لمدة سنتين، وبعدها سجل بكلية الطب بجامعة مونبلييه بفرنسا، ونشط ضمن صفوف فدرالية جبهة التحرير الوطني، التحق بالمغرب كطالب في الطب، وبعدها حول كطبيب داخلي بمستشفى وجدة، وفيما بعد انضم إلى الولاية الرابعة التاريخية، وانتقل كطبيب ثم مسؤول عن الصحة في الولاية الرابعة سنة 1959م، توفي يوم 11/جويلية/1960م.أنظر: مصطفى خياطي ، **المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية** ، تر: نسيبة غربي ، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص ص 122،123.

[3] مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، المصدر السابق.

بحيث كانوا لا يرون من ثقبه إلا الرشاشات التي تحرسهم.[1]

بعد مشقة سفر دامت ساعتين وصلوا إلى معتقل موران وهو المعتقل العسكري، وهو مركز اعتقال حقيقي بمعنى الكلمة، كان المسؤول العسكري"صماري" شخصيا يقوم باستقبال سجنائه الجدد، وكان العسكريون الذين يحرسونهم يسخرون منهم ولا يترددون في ضربهم، متبوعة بجملة من الشتائم، وأول من تلقى عنف وشراسة العسكريين وعوقب بقساوة هو "بن يوسف قرطبي" الذي كان بجانب بلقاسم، وبلهجة قبيحة نصحهم أحد الحركى بتنفيذ جميع الأوامر مهما كان نوعها وذلك لتفادي أي شكل من أنواع التعذيب.[2]

الجدير بالذكر أن صماري قام برمي أربعة من رفقاء بلقاسم في الزنزانة ونسيهم مدة 4 أشهر،أمّا الأخ"عبد الرحمن جديد" ،بقي في غرفة الزنزانة 14 شهرا لما شد النظر في وجه صماري، وبعد خروجه من الزنزانة أصيب بمرض السل للأبد، وكان هذا المعتقل يتميز بطبعه البارد جدا يترك فيه السجين دون فراش، ويفرض عليه نزع الثياب الصوفية أو القطنية ويرمون على الأرضية الماء يوميا مما جعل السجين يمارس الحركات الرياضية يوميا لمواجهة البرد الشديد، وبالنسبة للطعام يتناول وجبة واحدة في اليوم، ويخرج للمرحاض مرة واحدة في اليوم[3]

بعدها توجهوا مباشرة إلى الحلاق المدعو" عبد الكريم بن غربية" وكان هو أيضا هو سجين مثلهم، وأخذوهم فيما بعد إلى أمين مخزن الملابس الذي سلمهم ثياب قديمة كتب عليها حرف (I)، وبعد ذلك أخذوهم إلى الغرف وعينوا رئيسا لكل غرفة، وكان المدعو"صماري"دائما يقوم باستفزاز أي أحد حتى يقوم بتعذيبه وقمعه وإذلاله أمام الجميع، هذا العسكري عديم الرحمة وفاقد الشفقة، مساكن هم السجناء إنه معسكر لا يطاق ولا يمكن العيش فيه، إضافة إلى ذلك كان المكتب البسيكولوجي الذي كان يديره الملازم الأول "جيرود" والرقيب "ميشال" يستعملون معهم حيلا شيطانية، من أجل إحباط معنويات بعض من يرونهم عديمي الشخصية من أجل إدراجهم وضّمهم في جماعات العملاء من "الحركى"، ولقد استعملوا كل ما لديهم من تقنيات دعائية وابتزازات ووعود كاذبة، وحاولوا أيضا زرع الشك والريبة بين صفوف المجاهدين داخل الغرف، ومارسوا عليهم كل أنواع التعذيب، وذلك من أجل القضاء عليهم حتى الموت أو يستسلموا للعدو الفرنسي.[4]

---

[1] متيجي، المصدر السابق، ص 127.

[2] نفسه، ص ص 128،129.

[3] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص ص 28،29.

[4] متيجي، المصدر السابق، ص ص 129-132.

من أجل نجاح هذه العملية السابقة، قام الجنود الفرنسيين بزج "البلحاجيين[1]" في كل غرفة لنقل الأخبار والوشاية بما يحدث داخل الغرف، وهذا هو الشيء الذي جعلهم لا يثقون في بعضهم البعض، وفي شهر ماي 1959م، قام حوالي 600 سجين بإضراب سلمي، طلبوا فيه بحق احترام حقوق الإنسان وتطبيق اتفاقية جنيف، ولكن قمع هذا الإضراب بوحشية من قبل صماري وعوقبوا أشد العقاب، وخاصة الذين اعتبروا المحرضين على الإضراب، وقاموا بإلغاء زيارة عائلاتهم المبرمجة بيوم الأحد، وقاموا بتقليص الوجبة الغذائية عليهم، لذلك نجد أن هذا المعتقل لا أحد يستطيع أن يتجرأ على مخالفة أوامر النقيب صماري.[2]

إن هذا المعتقل كان السجناء به محرومين بكل ما هو متعلق بالثورة، لكن رغم ذلك كان لديهم نظام ومسؤولين يقومون بتسييره، ومن بينهم: بوعلام بن حمودة، سي حاتم وغيرهم، أمّا فيما يخص الزيارة عندما يأتي عائلات الأسرى ويقدمون لهم العديد من الأشياء، بعدها انتهاء مدة الزيارة يذهبون إلى الغرف من أجل أن يقسمون كل شيء مع بعضهم البعض، وخاصة السجناء الذين هم من الشرق الجزائري والغرب الجزائري، حيث نجد أن عائلاتهم ليس لديهم المال من أجل زيارتهم، والمعتقلين كان همهم الوحيد هو أن يقوموا بمواصلة الجهاد داخل السجن، بالرغم أنهم كانوا يقاومون في الجبال إلا أننا نجدهم قاوموا من أجل القضية الوطنية داخل المعسكر، والدليل على ذلك هو أنهم طالبوا بالحماية الطبية، وطالبوا أيضا بأن لا يهينونهم، ولكن للأسف النقيب صماري كان لا يسمع ولا يستجيب لأمور مثل هذه، وشغلهم الشاغل هو مواصلة الكفاح داخل المعتقل، وحتى عملية تنظيم الفرار كانت تعد من بين النظام السري داخله.[3]

أمّا فيما يخص الدروس التي كانت تلقى في المعتقل، فنجد أن الدروس كانت تلقى باللغة العربية، وتلقى هذه الدروس بين المغرب ووقت المناداة، وهو ما يقارب ساعة أو أكثر، فكان المثقفون منهم يلقون دروسا على إخوانهم، وكان بلقاسم متيجي أحد تلاميذ بوعلام بن حمودة، وفي نفس الوقت كان يعلم عشرات من الإخوة الأميين، يعلمهم الحروف وتركيب الجمل والقواعد اللغوية، ولكن الأقلام والدفاتر كانت معدومة، وكانوا يستعملون دفتر واحد للمجموعة، دامت الدروس حوالي سنة

---

[1] البلحاجيين: جاءت هذه التسمية من اسم قائدهم عبد القادر بلحاج الجيلالي، وكان تأسيس جيش بلحاج برضى المصالح الفرنسية ومساعدتها، بدأ بخمسين عضوا سنة 1956م، ثم توسع بتوظيف شبان بطالين، ومركز قيادته كان في العطاف.أنظر، بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 252.

[2] متيجي، المصدر السابق، ص 132.

[3] مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، المرجع السابق.

أو أكثر، لكن عند وصول اللفيف الأجنبي سنة 1960م، قللت الدروس بسبب كثرة التعذيب وفرض إطفاء الأضواء.[1]

في يوم من الأيام أرسلت له أمه الزهور أن أبوه في حالة الممات ولما قرأ الضابط "جيرو" الرسالة قام بمناداته، وقال له هل تريد أن تكون قرب عائلتك وأبيك لتعتني به؟ فاندهش بلقاسم، وقال له الشيء الوحيد الذي أريده منك هو أن تنضم للجيش الفرنسي العظيم، مثلا في فرقة الحركى تقتضي فيه راتبا مميزا، وهذا ما كان يطمح إليه الاستعمار الفرنسي هو تحويل مجاهد إلى خائن وعمره 18 سنة، وبلقاسم كان قد رفض انتمائه للحركى وفضل البقاء في السجن، وفي يوم 20/مارس/1962م، أعلن مكبر الصوت وقف القتال، فقاموا بتهنئة بعضهم البعض، وفرحوا كثيرا وحمدوا الله على نصر الشعب والدين، إنه نصر الحق على الباطل، وواصلوا إقامتهم في المعتقل لمدة شهر في هدوء تام.[2]

في يوم 17/أفريل/1962م[3]، أي بعد شهر من وقف إطلاق النار وزّعوا عليهم ملابس مدنية، وغادر أول فوج كاموران يحتوي على 200 سجين كان بلقاسم من ضمن الفوج، أخذتهم الشاحنات إلى المدية وأفرغتهم في منطقة الدميات في مكان معزول، لأن المنظمة السرية لو علمت بوجودهم لقامت بمجزرة، فانتشروا بسرعة إلى وسط المدينة وإلى المحطات المختلفة، وبعدها توجه إلى إخوته وأمه.[4]

في الأخير نقول أن هذه ما هي إلا شهادة من معتقل كان موران الرهيب الذي كان من بين المعتقلات التي مارست به أبشع أنواع التعذيب، والذي كان محروما من جميع الحقوق، بالرغم من أن فرنسا كانت تدعي حقوق الإنسان، إلا أننا نستطيع القول أن ما ارتكبته في الجزائر هو مخالف لاتفاقية جنيف، وهذا دليل واضح على أن فرنسا مارست أبشع الجرائم داخله، إن الجبل والسجن بالنسبة "لبلقاسم متيجي" [5]كان له مدرسة الحياة، عرف العديد من الأشياء وهو صغير، كان لا يزال في السن الشباب، وهكذا تعلم هذا الشاب المناضل تحمل متاعب الحياة بكل صبر.

---

[1] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 41.

[2] نفسه، ص ص 52-57.

[3] أنظر الملحق رقم: 34، ص 155.

[4] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 58.

[5] أنظر الملحق رقم: 19، ص 137.

2–المجاهد عبد الله بومدين:

من مواليد 1941/11/03م بثلاث دوائر، كان رئيس مركز بالقسم الثالث للمنطقة الثالثة التابعة للولاية السادسة، بدأ نضاله الثوري سنة 1958م، عن عمر يناهز 17 سنة، قبض عليه قرب المفاتحة منطقة قرب قصر البخاري، وأدخلوه سجن مجبر لأول مرة، بقي به ثلاثة أشهر، ثم بدميات حيث استأنف العذاب وقرّروا تعذيبه بالماء والصابون وحتى الكهرباء، لكن أحد الضباط أوقف التعذيب وذلك راجع لصغر سنه، وفي هذا السجن خسر بومدين عبد الله إصبعه من اليد اليسرى، ولكن ليس عن طريق لتعذيب وإنما عن طريق الأعمال الشاقة، حيث وقع عليه الصهريج، وبقي إصبعه لاصقا تحت الصهريج، إلى أن أخذوه إلى المدية من أجل أن يقطعون له إصبعه، وبعد ذلك توجهوا به إلى معتقل كان موران.[1]

توجهت بهم السلطات الاستعمارية إلى معتقل كان موران رفقة ثلاث سجناء من الدميات، وعندما سألته لماذا حولوكم إلى كان موران، أجابني أن كان موران كان يأخذونهم إليه من أجل القيام بالتعذيب اليومي، وهو يقع في منطقة بعيدة عن المراقبة، وعند دخوله يقول أن العذاب به كان شديد ولكنه لم يعذب عند دخوله لأول مرة، وكان الضابط صماري يستقبلهم من أجل ترهيبهم[2]،كان هذا المعتقل مشهورا بقساوته، وقساوة قائدها وكان يرمي صماري السجناء في الزنزانة لعدة أشهر حتى يخرجوا منها مصابين بالسّل، بالنسبة للغذاء كان جد فقيرا وقليلا يحتوي على حبوب جافة، ولم يراعى في حق المساجين بأدنى احترام كحق أسرى الحرب أو تطبيق اتفاقيات جنيف، وحتى الزيارة العائلية كانت لا تدوم إلا عشرة دقائق، ولا يمكن للشخص أن يتحدث مع أهله، والعامل الأساسي الذي كانوا محرومين منه هو الأخبار والصحف.[3]

كان عبد الله يستفيد من الزيارة مرة في الشهر بسبب عدم توفر الإمكانيات المادية لعائلته، لهذا كان كل سجين يفكر في الهروب من السجن والتخطيط لعملية الفرار، من أجل التخلص من هذا الكابوس، وفعلا وقعت عدة عمليات هروب بطولية من هذا المعتقل منها عملية أولاد حمزة بمجبر، وعملية الهروب من ورشة الحجر...

في شهر أوت 1960م، حولت مجموعة من المعتقلين إلى ورشة في معسكر ديره بسور الغزلان

---

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد عبد الله بومدين، في منزله بمجبر، يوم 07/أفريل/2017، على الساعة 09:00 صباحا.

[2] نفسه.

[3] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 194.

وفي الأيام الأولى كان المعتقلين يلاحظون المكان، هل يمكن الهروب منه؟ ومن بين الذين كانوا يفكرون في الهروب: علي معيوف ومبارك وشان وقدور معمري وعلي مزيان وغيرهم، ولاحظوا استرخاء نسبي في صفوف الحراس، أخبرهم علي مزيان الذي كان موجود في المعتقل وتمكن من الالتحاق بهم عند تعيينهم للورشة، وقرّروا الهروب في يوم من أيام سبتمبر 1960م، وفي الصباح نشروا بطانيات على الأسلاك الشوكية، وقاموا بنسيانها عمدا، وبعدما نام السجناء قام عبد الله بومدين من فراشه وأشار في الظلام لمعيوف أن يتبعه، واقترب زحفا من الأسلاك وانزلق تحتها إلى أن استنشق هواء الحرية، وانتظر أصدقائه ولكن لم يلتقي إلا بثلاثة منهم، والباقي أخذ اتجاه آخر.[1]

عند خروجهم لم يضعوا الثقة في أي أحد حتى في المواطنين، ولكن بلغ خبر هروبهما إلى وحدات جيش التحرير الوطني، وبحثوا عنهم وبفضل الله سبحانه وتعالى التقوا بجنود المنطقة فرحوا جميعا وهكذا انتمى إلى فوج وبقي في نفس الناحية، وبعد ثلاثة أشهر تقريبا وقع مع "علي مزيان" و"قدور معمري" في كمين بعدما ارتد أحد العناصر و أشار إلى العدو مكان تواجدهما، اختفوا داخل مغارة لكنهم عثروا عليهم واشتبكوا معهم، قاتلهم قدور معمري بشجاعة فائقة واستشهد، أمّا عبد الله و مزيان وقعوا آسرين بعدما نفذ لهم الرصاص.[2]

أخذهم العدو إلى سور الغزلان وعذبوهم عذابا شديدا ثم أرجعوهم إلى معتقل "كان موران" بين أيدي صماري السفاح، قال لهم: هكذا تهربون من المعتقل؟ ستدفعون ثمن ذلك؛ وأخذوهم إلى الزنزانة وهكذا أبقوهم عدة أشهر في الزنزانات، ولا يخرجون إلا لإفراغ إناء الفضلات، والبقاء في الزنزانة حولهم إلى شبه حيوان من الوسخ والجوع وسوء المعاملة، كان السجناء يرمون على الأرض قطعة خبز يلتقطونها خفية، وفي يوم من بداية مارس 1960م ، قام صماري بوضعهم في المعتقل الخاص (CMIS) تحت إشراف جنود اللفيف الأجنبي، كان وضع هذا الملحق يشبه سجون النازية من حيث المعاملة والتعذيب، كانوا يقومون برفع الأحجار الثقيلة ويجرون بها في الفناء وكم من مرة مشوا في الساحة بدون ملابس تحت استهزاء وسخرية العساكر، وكانوا في أغلب الأوقات سكارى، في يوم من الأيام أجبروا أحد السجناء على سب الله والرسول صلّ الله عليه وسلم، ومن بين السجناء الذين مازال متذكرهم الذين كانوا معه في المعتقل الخاص، والي إسعد ومحمد تقية وعبد الحميد بن زين ومحمد سعيداني وبوعلام بن حمودة وعمر صامت وفرحات رمضان وغيرهم.[3]

---

[1] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 195.

[2] نفسه، 196.

[3] نفسه، ص 197.

وفي أواخر سنة 1961م، عرف سجناء المعتقل الخاص نوعا من الطمأنينة بعد تحويل صماري ونائبه اللفيف الأجنبي، كانت المفاوضات بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية في تطور ملحوظ، زودهم القائد"بو" بماء ساخن للاستحمام، وفي فيفري 1962م، وضع سماعا في كل ركن من المعسكر يعطي بعض الأخبار للسجناء، كنا قريبا من وقت القتال، صرنا أسرى حرب فعلا نتمتع ببعض الحقوق لكن فات الأوان.[1]

في الأخير نقول ان المجاهد المناضل "عبد الله بومدين[2]" كان من بين الذين ذاقوا مرارة التعذيب داخل معتقل كان موران وخاصة المعتقل الخاص، وهو من بين الذين كان لهم دور مهم في عملية الفرار التي قاموا بها، وبقوا في المعتقل الخاص إلى أن أطلق سراحهم بعد وقف إطلاق النار، والذي كان له دور كبير رفقة "قدور معمري" الذي استشهد في المعركة، وعبد الله كان من بين الذين لعبوا دور كبير في المعتقل الرهيب، والذي تلقى ضربة موجعة من أيدي صماري، حيث يقول في شهادته إلى اليوم أنه مازال يتذكر تلك الضربة، أطال الله في عمره.[3]

3–المجاهد بوعلام بن حمودة:

دخل بوعلام بن حمودة معتقل كان موران ربيع 1959م، إلى ربيع 1962م، بعدما أصيب بجروح خطيرة في الساق الأيسر والمرفق الأيمن وكانوا تحت السلطة العسكرية للمعتقل، فرض على المساجين بأعمال شاقة مرهقة ومهينة ومصحوبة بالضرب والشتم ولم يراعي بحالة بعض الجرحى والمعطوبين، وهذه الأشغال نجدها ليس لها مقابل غذائي مناسب وكاف، ولا رقابة طبية زمنية، مثلا كان بوعلام يقوم بتكسير الحجارة مرغوما طوال النهار، وكان الإخوة المجاهدين يخفونه على نظر العساكر بالغبار حتى لا يتعب من هذا العمل الشاق الذي يتنافى مع جروحه وعجزه، ورغم ذلك أرغموه على تسيير ورشة بناء الملعب، وكانوا أمام الملازم الفرنسي يقومون بعملهم وعندما يذهب يستريحون نوعا ما، ولكن عندما حولوهم إلى المعتقل الخاص وهو مخصص للسجناء ذوي الخطورة حسبهم رفضت العمل الشاق مع الأخ "حاتم كسال" بسبب جروحهم.[4]

إن معتقلين كان موران كانوا يعانون من العزلة مع الخارج ولم تأتيهم أي أخبار عن الأحداث

---

[1] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص 197.

[2] أنظر الملحق رقم: 20، ص 138.

[3] مقابلة شخصية مع المجاهد عبد الله بومدين، المصدر السابق.

[4] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص ص 16،15.

في الوطن، والعائلات التي تزورهم، ومن جهة أخرى كان عليهم أن يقوموا بإبلاغ إخوانهم المجاهدين في جيش التحرير على حالتهم المأساوية، وكانت السلطات الفرنسية تستعمل إستراتيجية جهنمية من أجل إحباط معنوياتهم، وإنه من المحزن أن ترى من حين لآخر أحد المساجين الذين كانوا بجانبهم وأصبحوا فيما بعد في فرقة الحركى، وبعد مدة من التدريب يذهب لمحاربة إخوانه في الجبال، ولكن أشار بوعلام بن حمودة أن عددهم كان قليلا وضئيلا في هذا المعتقل، ومحاولات السلطات العسكرية الفرنسية لم تتوقف هنا بل أسّست خلايا لاإنسانية داخله مختصة في الضرب والعقاب الجسماني والإهانة اللاأخلاقية في حق السجناء بني معتقل خاص جنب المعتقل الأصلي خصيصا للمعتقلين ذوي الخطورة.[1]

بعد فرار مجموعة من المجاهدين من الورشات انطلقت القوات العسكرية في متابعتهم، وسقط البعض منهم في ميدان الشرف، ونقل جثمان البعض منهم إلى المعتقل وفرض على السجناء المرور حول الجثث لتخويفهم وتفزيعهم، وفي الصباح الموالي كنت أنا الأول من استدعي لدفنهم، وأخذوهم إلى مقبرة قصر البخاري، وحفروا لهم حفرة كبيرة قد هيئت للدفن، وكل هذا ما هو إلا تخويفهم وإبلاغهم بأنهم يتلقون نفس المصير في يوم من الأيام، وبعد أسبوع من هذا الحدث توفي أحد السجناء المجاهدين على إثر مرض العضال، وقام المعتقلين بدفنه.[2]

بعد عدة أشهر قبل الإفراج تم تحويلي مع الأخ حاتم إلى المعتقل الخاص بالتعذيب، ولكن من حسن حظهم كان عناصر اللفيف الأجنبي غادروا المعتقل، والجو كان تغير كثيرا يسوده الهدوء نسبيا، وهذا إثر المفاوضات الأولية بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية، وبوعلام بن حمودة حصل على مذياع صغير بمساعدة من أحد الحركيين اسمه أحمد زيروني من المدية، كان تارة يتقرب إلينا ويلعب معنا الكرة، وهذا الحركي كان من بين الذين لا يزالون في مرحلة التدريب واختبار ، وكان حجم الراديو لا يتجاوز حجم علبة السجائر، وأتاه بالراديو وبقي عنده إلى غاية إطلاق سراحه من السجن يوم 30/أفريل/1962م، وكان في النهار يسلمه لمحمد بلميلود، وبعد إبرام وقف القتال في مارس 1962م، كانوا يأخذوا كل إجراءات الحيطة والحذر، من اعتداء الجيش الفرنسي أو منظمة السرية

---

[1] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص ص 17،16.

[2] نفسه، ص ص 22،21.

المجرمة(O.A.S)وأصبح الأمر سهلا بعد وقف إطلاق النار وأصبحت الحراسة سهلة.وهذه ما هي إلا لمحة تاريخية عن شهادة بوعلام بن حمودة داخل هذا المعتقل الرهيب.[1]

إن المجاهدين قاموا بصنع قنابل "مولوطوف" (Bombes Molotov) بفضل سي الأخضر واسمه الحقيقي فراط رمضان، والقنابل كانت تخفى تحت الأرض، وقرّر النظام أن يستعملها في المعتقل الخاص، وهذه القنابل كانت قادرة على تحطيم مركز الحراسة وإنقاذ بعض المجاهدين الأسرى وبقيت تلك القنابل حتى 29/أفريل/1962م، أفرغت بعد إطلاق سراح المعتقلين.[2]

قائمة الإخوة المجاهدين الذين استشهدوا في المعتقل تحت رصاص الجيش الفرنسي الغادر:

–محمد زميري.

–معمر سنوسي.

–أحمد سلام.

–مصطفى خالف.

–الشعامبي بوستة.

–شراطي شيخي.

–طاهر زيدان.

–قدور مزيان.

–عبد الرحمان المدني.[3]

هذه ما هي إلا لمحة تاريخية عن هذا المعتقل الرهيب الذي تواجد به العديد من المجاهدين، وبلغ عددهم حوالي 900 معتقل، والذين كانوا محرومين من كل شيء حتى إلى غاية وقف إطلاق النار أصبحوا أحرارا من كل شيء، وأصبحت الجزائر حرة مستقلة يوم 1962/07/05م، هناك من ضحى في سبيل الوطن واستشهد وهناك من ذاق مرارة العذاب داخله مع الأعمال الشاقة إلى غاية الاستقلال.

---

[1] م.و.م، **جحيم معتقل موران**، المصدر السابق، ص ص 22–24.

[2] م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع**، المصدر السابق، ص 186.

[3] أنظر الملحق رقم: 21، ص 139.

الخاتمة

خاتمة:

إن ما جرى في الجزائر من (1954-1962) من جرائم فرنسية، لم تكن أعمال فردية معزولة، وإنما العكس تماما حيث نجد أن الكثير من المسؤولين الفرنسيين أنفسهم من قاموا بهذه الأعمال الشنيعة، وبالرغم من أن فرنسا تدعي حقوق الإنسان إلا أنها كانت مخالفة تماما لما وقعت عليه من قبل، وهذا ما نجده في شهادات الكثير منهم، من بينهم الجنرال"ماسو" والجنرال"اوساريس" عن ممارسة التعذيب في الجزائر.

فشل الإدارة الاستعمارية في مواجهة الثورة التحريرية وسقوط حكوماتها السبع، أدى بها إلى القيام بأعمال وحشية، وهذا بعدما ما صادق عليه البرلمان الفرنسية 1955م، وأعلن حالة الطوارئ، وهذا دليل كافي على أن الحكومة الفرنسية هي المسؤولة عن اعتقال الجزائريين دون وجه حق، وفرنسا كانت متأثرة كثيرا بفترة الاحتلال النازي الألماني، مما جعلها تقوم بإنشاء مراكز التعذيب في الجزائر، وممارسة التعذيب بجميع أنواعه والعديد من الأعمال الإجرامية داخلها على يد الأقدام السوداء.

إن فرنسا طبقت إستراتيجية همجية ووحشية لمواجهة الثورة، مع كل الوسائل والمعدات الحديثة، ومن خلال هذا سوف نقوم بتقديم جملة من النتائج وهي كالآتي:

- إن فرنسا منذ دخولها أرض الجزائر قامت بعمليات الإبادة الجماعية التي هي جزء من أعمالها الإجرامية، المرتكبة في حق الشعب الجزائري، وقامت في بادئ الأمر بعمليات التقتيل الجماعي، وفيما بعد اهتمت بمصادرة الأراضي عن طريق العديد من القوانين التشريعية.

-قبل اندلاع الثورة التحريرية كانت الجزائر تعيش مرحلة النضال السياسي، ولكن مجازر 08 ماي 1945م، غيرت الأحداث مما جعل الشعب الجزائري يريد الخروج من العمل السياسي، والتوجه إلى العمل المسلح، مما دفع الشعب الجزائري تأسيس المنظمة الخاصة كخطوة أولى، وبعد انكشافها سنة 1950م، تأسست فيما بعد اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي كان أغلب أعضائها من المنظمة الخاصة، واندلعت الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954م.

- بعد اندلاع الثورة التحريرية، قامت السلطات الفرنسية بإعلان حالة الطوارئ من سنة 1955م، وقامت بإنشاء العديد من السجون المعتقلات، وكان ذلك من أجل عزل الشعب الجزائري عن الثورة حتى لا يلتف حولها.

-قامت فرنسا بإنشاء هذه المراكز، ومارست بها أبشع أنواع ووسائل وطرق التعذيب داخلها ومثال على ذلك "معتقل كان موران" الذي كان في منطقة معزولة ومعروف بقساوة برودته شتاءً وحار وجاف صيفا، والدليل على ذلك أن المعتقلين الذين كانوا فيه قدموا شهادتهم على الممارسة داخله.

إن فرنسا قامت بأعمال جهنمية داخل السجون والمعتقلات ولكن نجد أن الشعب الجزائري تصّدى للتعذيب ولم يفشل أبدا، بل أصبحت الثورة حتى في السجون والمعتقلات والأناشيد الوطنية أصبحت يوميا يسمعونها الجنود الفرنسيين، وخاصة عندما يأخذون الأسير إلى المقصلة للإعدام حيث يهتز السجن أو المعتقل من أناشيد وطنية، ومن خلال هذا نتطرق إلى بعض النتائج الإيجابية التي كانت في صالح الجزائر ، وهي كالآتي:

-كل سجن من القطر الجزائري أصبح له لجان ثورية تسيره، وذلك عن طريق تأسيس هذه اللجان التي كانت في صالح الجزائريين، وهذا ما انعكس سلبا على فرنسا.

-أصبحت مراكز التعذيب مدارس للتعليم وهذا ما نجده في سجون الولاية الرابعة التاريخية وخاصة سجن الحراش الذي كان به العديد من النخبة المثقفة.

-بالرغم من قلة الأوراق والأقلام إلا أننا نجدهم تعلموا وهناك من دخلوا السجون في البداية أميين، حتى أصبحوا فيما بعد يكتبون الرسائل لأهاليهم.

-تعتبر المعتقلات مؤسسات ثقافية، وبخاصة في السنوات الأولى حيث جعلوا من أبواب الزنزانات سبورات للتدريس، والحجرات جعلوها قاعات للتدريس في النهار.

-هناك شخصيات مثقفة كانت تعلم إخوانهم، ومن بينهم مثلا الشيخ أحمد حماني، ومحمد الشبوكي، محمد الصالح بن العتيق وغيرهم من النخبة المثقفة.

- اتخاذ المعتقلين للعديد من الوسائل للمطالبة بحقوقهم منها كتابة الرسائل والعرائض وطلب مقابلة المسوؤلين واستعمال الإضراب كوسيلة للاحتجاج وللضغط ولإبراز تضامنهم مع جبهة التحرير الوطني.

هذه النقاط هي عبارة عن نتائج ما قامت به فرنسا داخل مراكز التعذيب، وكيف كان رد فعل الثورة التحريرية لها، والسجون والمعتقلات هي شهادات ناطقة على انتهاك فرنسا الاستعمارية للحقوق الإنسانية، ويعود الفضل في صمود المساجين وتحديهم للسلطة الفرنسية الحاكمة، والحفاظ على مبادئ الثورة التحريرية.

وفي الأخير نستطيع القول أن هذه المراكز كانت في صالح الجزائر، وخاصة من الناحية التعليمية والثقافية داخلها، ونظرا لإهمال هذه الدراسة الخاصة بالدور النضالي داخل السجون والمعتقلات في الكتابات الأكاديمية، فنرجو أن يهتموا لمواضيع مثل هذه، حتى لا يهملوا دور المساجين النضالي، ونتمنى أن يكون هذا العمل قد فتح باب من أبواب البحث العلمي الأكاديمي للباحثين.

الملاحـــق

1- الصور.

2- الخرائط.

3- النصوص.

الملحق رقم:01.

دفن المساجين أحياء



Hamid Bousselham,**Quand La France Torturait En Algerie,** Edition Rahma, Alger, 2001, p 91.

الملحق رقم: 02.

سجناء من الأوراس في معتقل بوسوي.



من بين السجناء الأوراسيين هم من الصف الأمامي:

-الشيخ محمد الأمير الصالحي.

-محمد الطاهر عزوي.

-الصالح عزوي.

عزوي، **ذكريات المعتقلين**، المصدر السابق، ص 124.

الملحق رقم: 03.

صورة تذكارية في معتقل بوسوي تضم هيأة التعليم وفرقة التمثيل.



عزوي،**ذكريات المعتقلين**، المصدر السابق، ص 123.

الملحق رقم: 04.

الجنرال سالان (SALAN) أحد مرتكبي الجرائم الفرنسية في الجزائرية.



Hamid Bousselham, op-cit, p 24.

الملحق رقم: 05.

التعذيب بالكهرباء.



شريط وثائقي، **سجن بوربعطاش أضواء على التعذيب**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن 1954، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

الملحق رقم: 06.

الصراع الفردي بين السجين والكلاب.



Hamid Bousselham, op-cit, p 90.

الملحق رقم: 07.

وضع أشخاص داخل حفرة لتعذيبهم.



Hamid Bousselham, op-cit, p 82.

الملحق رقم: 08.

صورة للسيد عبد الله حفظ الله بمعتقل الجرف

وهو يلقي درسا على زملائه



السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 90.

الملحق رقم: 09.

التعليم الثانوي بسجن الحراش مع أستاذهم محمد الطيب العلوي.



محمد الطيب العلوي، **نظام الجبهة** ، المرجع السابق، ص 30.

الملحق رقم:10.

قادة الولاية الرابعة من 20أوت 1956 إلى 1960.



ولد الحسين، المصدر السابق، ص 129.

الملحق رقم: 11.

صورة للمسجونين وهم يؤدون صلاة العيد.



الربيع عرزولي، **الصامتون تكلموا– شهادات تاريخية–**، ط1، مطبعة الثقة، الجزائر، 2009، ص 109.

الملحق رقم: 12.

الشيخ أحمد حماني أحد تلاميذ جمعية علماء المسلمين الجزائريين.



الربيع عرزولي، المرجع السابق، ص 104.

الملحق رقم: 13.

مجاهدين في معتقل كان موران.



صورة قدمها لي المجاهد بلقاسم متيجي بتاريخ 29/مارس/2017م.

الملحق رقم: 14.

صورة معتقل كان موران حاليا.



صورة التقطت من بعيد لمعتقل كان موران بتاريخ 07/أفريل/2017م.

الملحق رقم: 15.

المعلم التذكاري لمعتقل كان موران.



صورة التقطت أمام المعلم التذكاري لمعتقل كان موران بتاريخ 07/أفريل/2017م.

الملحق رقم:16.

معتقل كان موران.



Mostéfa khiati**, les camps**, op-cit, p 324

الملحق رقم: 17.

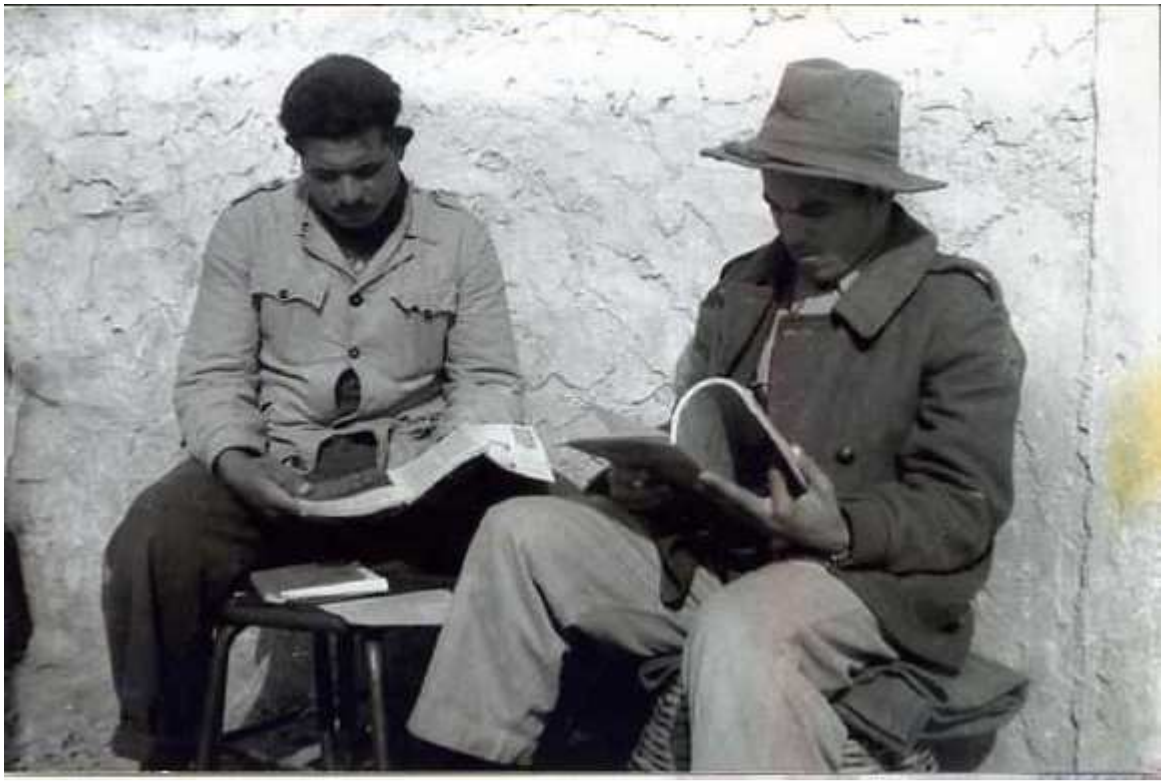
مزيان قدور اغتيل في كان موران سنة 1961.



بلقاسم متيجي، المصدر السابق، ص 161.

الملحق رقم 18.

التعليم داخل معتقل كان موران.



صورة مقدمة من طرف المجاهد بلقاسم متيجي بتاريخ 29/مارس/2017م.

الملحق رقم:19.

بلقاسم متيجي أحد معتقلين كان موران مازال على قيد الحياة أطال الله في عمره.



صورة التقطت في متحف المجاهد لولاية المدية بتاريخ 29/مارس/2017م.

الملحق رقم:20.

عبد الله بومدين أحد معتقلين كان موران مازال على قيد الحياة أطال الله في عمره.



صورة التقطت بمنزل المجاهد بتاريخ 07/أفريل/2017م.

الملحق رقم:21.

قائمة الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف بمعتقل كان موران.



صورة التقطت بالمعلم التاريخي لمعتقل كان موران بتاريخ 07/أفريل/2017م.

الملحق رقم:22.

مقر بلدية قصر الأبطال (قصر الطير سابقا)



بن أحمد، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم: 23.

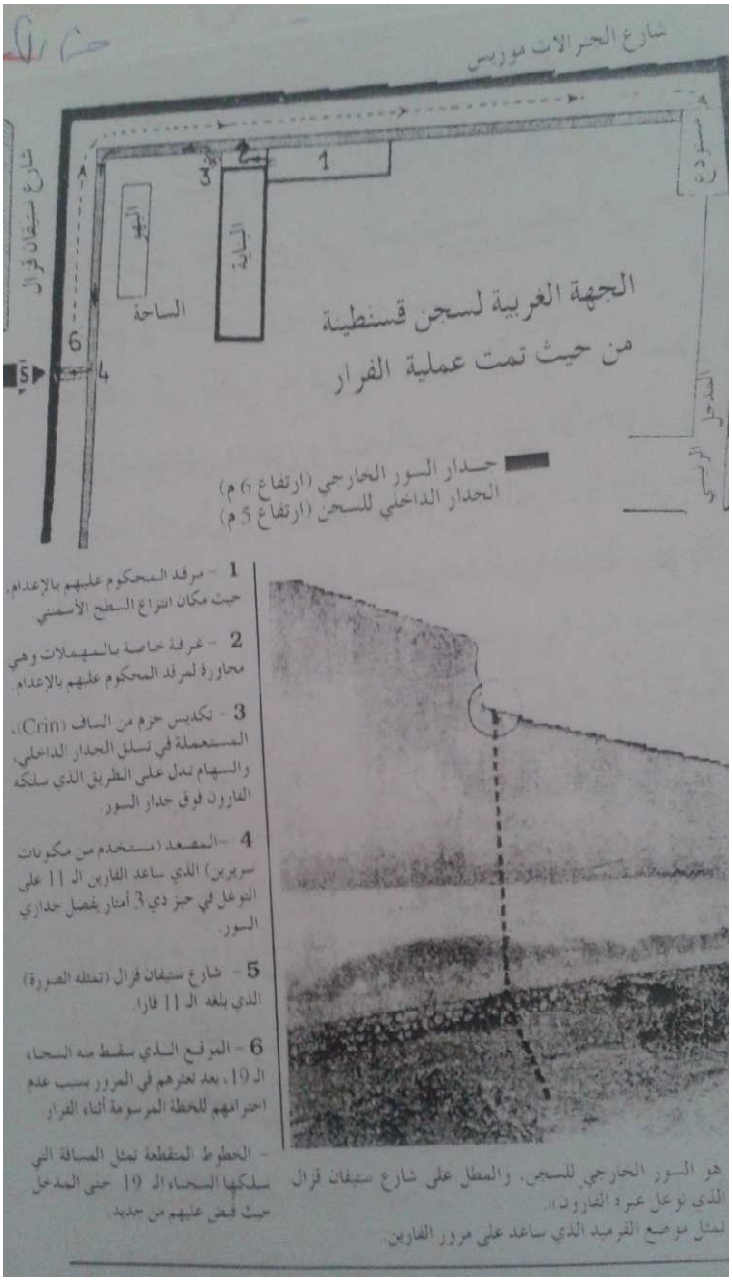
سجون الولاية الرابعة.



زبير، المرجع السابق، ص 327.

الملحق رقم:24.

الجهة الغربية من سجن الكدية الذي تمت منه عملية الفرار.



المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، المرجع السابق، ص 118.

الملحق رقم: 25.

مرقد المحكوم عليهم بالإعدام بسجن الكدية.



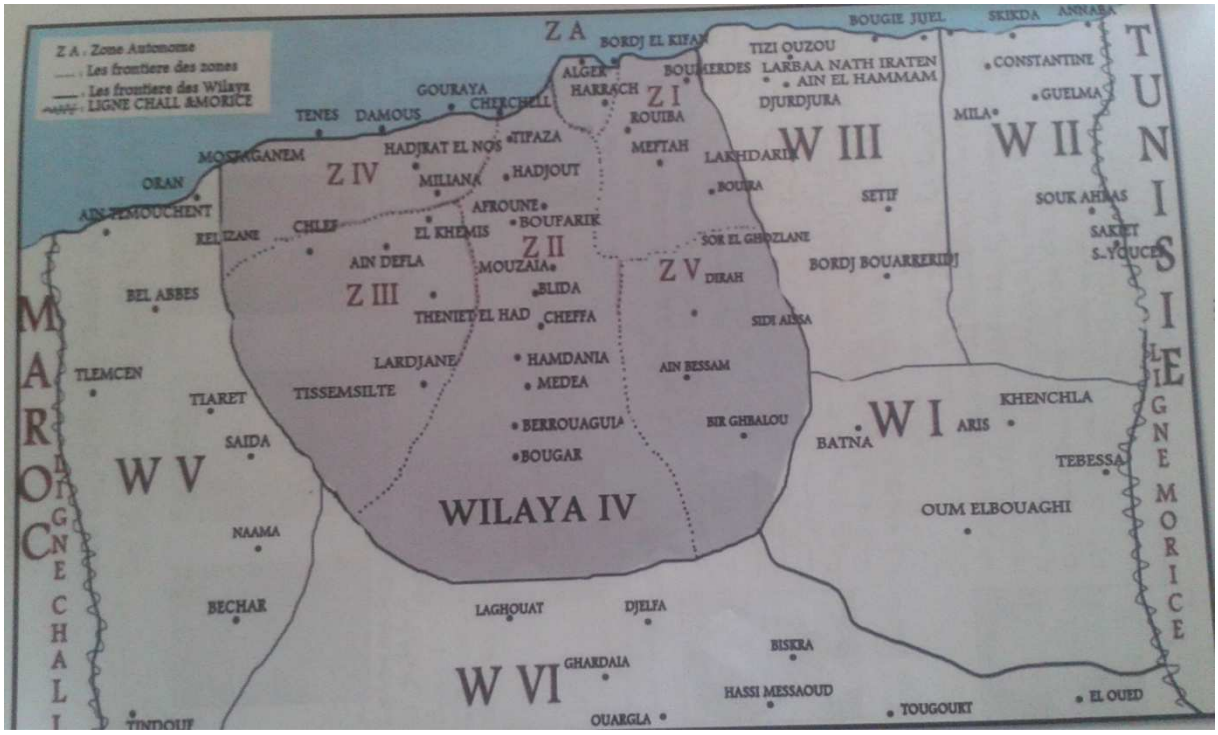
جريدة : La depeche de Constantine، العدد 16.465،(13 - 14 نوفمبر 1955م ص 01)

– السجن المدني بقسنطينة (منظر أخذ من بناية مجاورة له)
– تدل السهام على الممرّ الذي سلكه الفارون

المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، المرجع السابق، ص 132.

الملحق رقم: 26.

خريطة الولاية الرابعة.



ولد الحسين، المصدر السابق، ص 101.

الملحق رقم: 27.

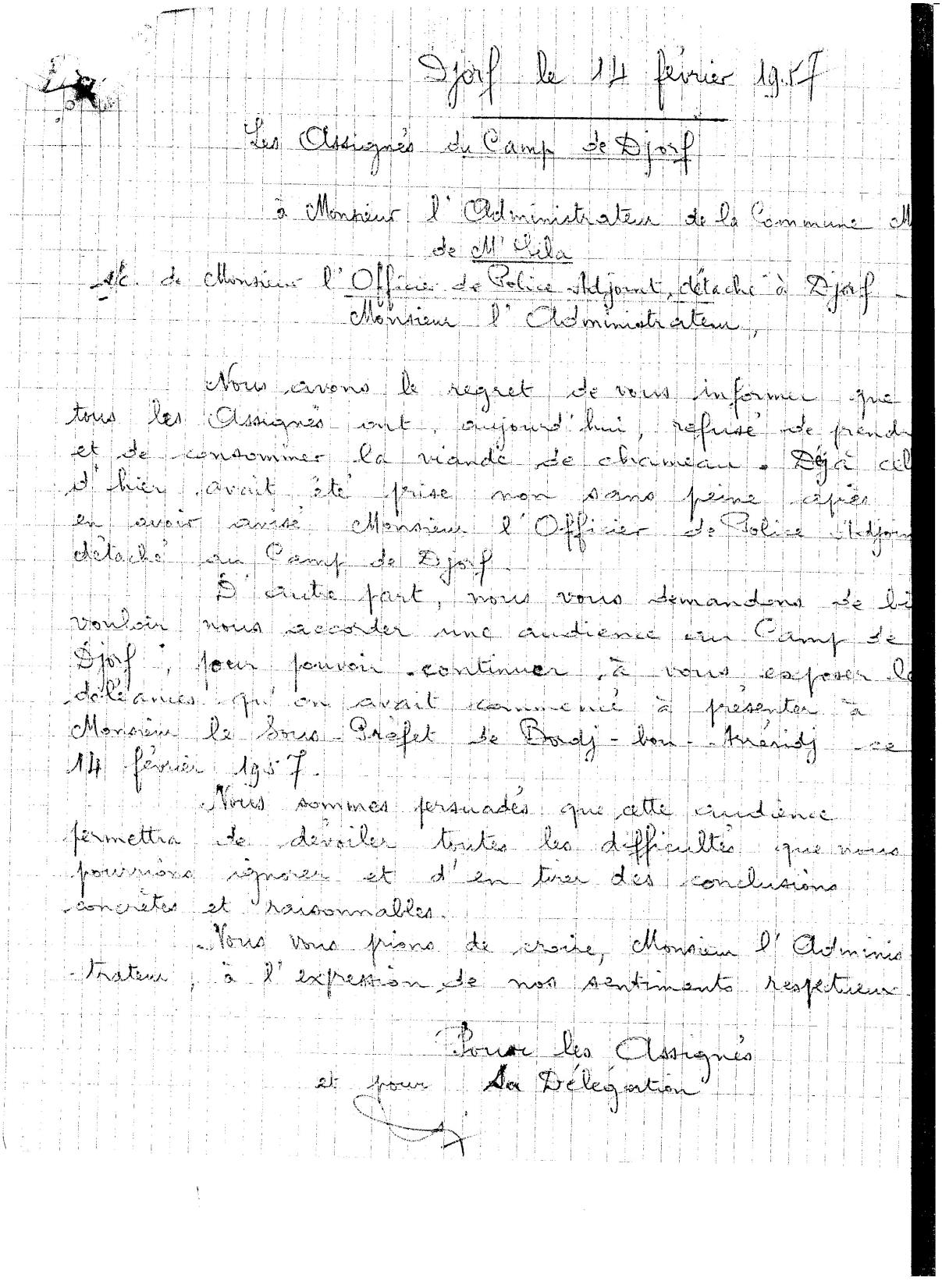
المعتقلات العسكرية في الولاية الرابعة.



زبير، المرجع السابق، ص 325.

الملحق رقم:28.

طلب موجه من مندوبية المعتقلين لمقابلة رئيس بلدية المسيلة المختلطة.



Djorf le 14 février 1957

Les Assignés du Camp de Djorf

à Monsieur l'Administrateur de la Commune M
de M'Sila

s/c de Monsieur l'Officier de Police Adjoint, détaché à Djorf

Monsieur l'Administrateur,

Nous avons le regret de vous informer que tous les Assignés ont, aujourd'hui, refusé de prend et de consommer la viande de chameau. Déjà cel d'hier, avait été prise non sans peine, après en avoir avisé Monsieur l'Officier de Police Adjoint détaché au Camp de Djorf.

D'autre part, nous vous demandons de bi vouloir nous accorder une audience au Camp de Djorf, pour pouvoir continuer à vous exposer le doléances qu'on avait commencé à présenter à Monsieur le Sous-Préfet de Bordj-bou-Arréridj ce 14 février 1957.

Nous sommes persuadés que cette audience permettra de dévoiler toutes les difficultés que nous pourrions rencontrer et d'en tirer des conclusions concrètes et raisonnables.

Nous vous prions de croire, Monsieur l'Administrateur, à l'expression de nos sentiments respectueux.

Pour les Assignés
et pour la Délégation

السعدي، **معتقل الجرف**، المرجع السابق، ص 71.

الملحق رقم: 29.

بعض السجناء الذين نفذ فيهم الحكم بالإعدام بسجن بربروس.

الرقم	رقم السجين	الاسم واللقب	تاريخ وساعة الاعدام
01	2208	زبانة أحمد	19 جوان 1956 – 4 سا 00
02	1791	فراج عبد القادر	19 جوان 1956 – 4 سا 5 د
03	2696	تقرورين محمد	9 أوت 1956 – 4 سا 5 د
04	6101	القنون فرناند	11 فيفري 1957 – 5 سا 10 د
05	5985	لاخلش محمد	11 فيفري 1957 – 5 سا 13 د
06	3461	ونوري محمد	11 فيفري 1957 – 5 سا 13 د
07	2678	مازيرة محمد	19 فيفري 1957 – 4 سا 44 د
08	2436	منصوري عمار	8 أفريل 1957 – 4 سا 44 د
09	2437	بابوش سعيد	8 أفريل 1957 – 4 سا 45 د
10	6698	لوني أوزلي	8 أفريل 1957 – 4 سا 46 د
11	7676	بوطريق ميلود	23 ماي 1957 – 3 سا 37 د
12	4368	عزوز سعيد	23 ماي 1957 – 3 سا 39 د
13	7874	بلامين محند يسزيان	20 جوان 1957 – 3 سا 25 د
14	7866	رادي حميدة	20 جوان 1957 – 3 سا 26 د
15	7873	راحل بو علام	20 جوان 1957 – 3 سا 27 د
16	7867	توتي سعيد	20 جوان 1957 – 3 سا 28 د
17	8854	بن علوع محمد	قتل بالرصاص 22 جوان 1957 – 3 سا 15 د
18	8005	فراج مخلوف	22 جوان 1957 – 3 سا 35 د
19	6444	حامد عبد الرزاق	22 جوان 1957 – 3 سا 36 د
20	513	لابيدي جعفر	22 جوان 1957 – 3 سا 37 د
21	518	قاسم محمد الصغير	22 جويلية 1957 – 3 سا 38 د
22	8211	حسني بو علام	25 جويلية 1957 – 3 سا 38 د
23	2785	ليدي علي	25 جويلية 1957 – 3 سا 32 د
24	8058	منقب باشي	25 جويلية 1957 – 3 سا 33 د

مسعود الجديد، المصدر السابق، ص 210.

الملحق رقم:30.

بيان حقوق الإنسان الصادر بتاريخ 10 ديسمبر 1948م:

المادة الأولى(01):

يولد كل الأفراد أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق وهم موهوبون بالعقل والضمير وعليهم التعامل باتجاه بعضهم البعض بمنطق الأخوة.

المادة الثانية(02):

يتمتع كل فرد بكامل الحقوق والحريات المعلنة في هذا البيان دون تمييز عرقي، ديني، جنسي، لغوي.

المادة الثالثة(03):

كل فرد له الحق في الحياة، الحرية وفي امن نفسه.

المادة الخامسة(05):

لا يتعرض أي فرد للتعذيب أو عقوبات أو معاملات وخيمة غير إنسانية.

المادة السادسة(06):

كل فرد له الحق في التمتع بشخصيته القانونية في أي مكان.

المادة السابعة(07):

كل الأفراد سواسية أمام القانون، ولهم الحق دون تمييز في حماية واحدة من طرف القانون.

المادة الثامنة(08):

كل فرد له الحق في الطعن أمام القضاء الوطني المختص ضد كل الأفعال التي تخترق الحقوق الأساسية المعترف بها دستوريا وقانونيا.

المادة التاسعة(09):

لا يمكن لأي واحد أن يلقى عليه القبض، أو الحبس أو النفي مسبقا.

المادة العاشرة(10):

كل فرد له الحق ان يعرض قضيته بشكل عادل وأمام العامة على محكمة مستقلة ونزيهة.

المادة الحادية عشر(11):

1-كل فرد متهم بفعل جنائي، فهو بريء إلى حين إثبات التهمة أثناء سير الدعوة وأن كل الضمانات الأساسية للدفاع توضع تحت تصرفه.

2-لا يعاقب أحد عن أفعال أثناء ارتكابها ما لم تكن فعلا جنائيا تطبيقا للقانون الوطني أو الدولي، كما لا يمكن معاقبته بعقوبة أشد من تلك التي طبقت اثناء قيامه بفعل إجرامي.

المادة الثانية عشر(12):

لا يتعرض أي فرد للاختراق المسبق في حياته الخاصة، وعمله، منزله،أو إقامته، ولا مساس بشرفه وسمعته، وكل فرد له الحق في الحماية بواسطة القانون لهذه التدخلات أو تلك الإهانات.

المادة الثالثة عشر(13):

كل فرد له الحق في التنقل بحرية وتعيين إقامته داخل الدولة.

المادة التاسعة عشر(19):

كل فرد له الحق في حرية التعبير والرأي وبالتالي له الحق في أن لا يضايق بسبب أرائه.

المادة الثالثة والعشرون(23):

كل فرد له الحق في تأسيس نقابات أو الانتماء إليها للدفاع عن مصالحه.

زبير، المرجع السابق، ص ص 269-271.

الملحق رقم:31.

بعض المواد من الاتفاقية الثالثة لجنيف المتعلقة بأسرى الحرب، 12 أوت 1949م.

المادة الثالثة عشر(13):

وجوب معاملة أسرى الحرب في كل الأوقات معاملة إنسانية، فكل فعل أو إهمال يؤدي إلى وفاة السجين أو تعرضه لمرض خطير يعتبر محظورا ويعد من الجرائم الخطرة وفق هذه الاتفاقية، وعلى الأخص لا يتعرض أي سجين حرب لتشويه جسدي، أو يستغل في تجربة طبية أو علمية لا تكون في خدمته.

حماية مساجين الحرب في كل الأوقات من أعمال العنف أو الإهانة أو الشتم.

حظر الانتقام من المساجين.

المادة الرابعة عشر(14):

لمساجين الحرب في كل الظروف الحق في احترام شخصيتهم وشرفهم.

وتعامل النساء معاملة خاصة مراعاة لخصوصيتهن.

تمتع السجين بكل حقوقه المدنية.

المادة السابعة عشر(17):

لا يمكن ممارسة أي شكل من أشكال التعذيب، جسدي أو معنوي، أو أي إكراه للحصول على معلومات، مهما كانت، فالمساجين الذين يأبون الإدلاء بأي معلومة لا يتعرضون لأي تهديد أو مضايقات مهما كان نوعها.

المادة الرابعة والعشرين(24):

تكون مراكز الفرز والعبور مهيأة وفق المقاييس المحددة في هذه الاتفاقية ويستفيد نازليها من نفس النظام المعمول به في المعتقلات الأخرى.

المادة الخامسة والعشرين(25):

إيواء المساجين في ظروف ملائمة، بعيدة عن الرطوبة، دافئة ومضيئة.

المادة السادسة والعشرين(26):

ضرورة كفاية الوجبة الغذائية اليومية للسجين من حيث الكم والكيف والتنوع وهذا للحفاظ على التوازن الصحي للسجين.

المادة السابعة والعشرين(27):

توفير الألبسة والأحذية للسجين والبياضة.

المادة الثلاثين(30):

توفير العلاج الضروري للسجين وكذا الوسائل الضرورية للحفاظ على الصحة الجيدة، والمصابين بحالات تستدعي علاج خاص أو عمليات جراحية أو استشفاء يجب نقلهم إلى مستشفى عسكري مؤهل لتقديم العلاج الكافي.

المادة التاسعة والعشرين بعد المائة(129):

تأخذ الدول الموقعة على هذه الاتفاقية الإجراءات التشريعية اللازمة لتسليط العقوبات الجنائية على الأفراد الذين ارتكبوا أو أعطوا أوامر بارتكاب الأفعال المحددة في المادة الموالية.

وتلتزم كل دولة موقعة على هذه الاتفاقية متابعة الأفراد الذين ارتكبوا أو أعطوا أوامر بارتكاب جرائم خطرة وتسليمهم للمحاكمة مهما كانت جنسيتهم. وبإمكان هذه الدولة بحسب الحالات إذا كانت قوانينها تبيح لها تسليمهم للدولة الموقعة على هذه الاتفاقية إذا رغبت هذه الأخيرة في ذلك حيث تكون بحوزتها أدلة كافية.

في كل الأحوال يستفيد المتهمون من كل الضمانات القانونية وحرية الدفاع.

المادة الثلاثين بعد المائة(130):

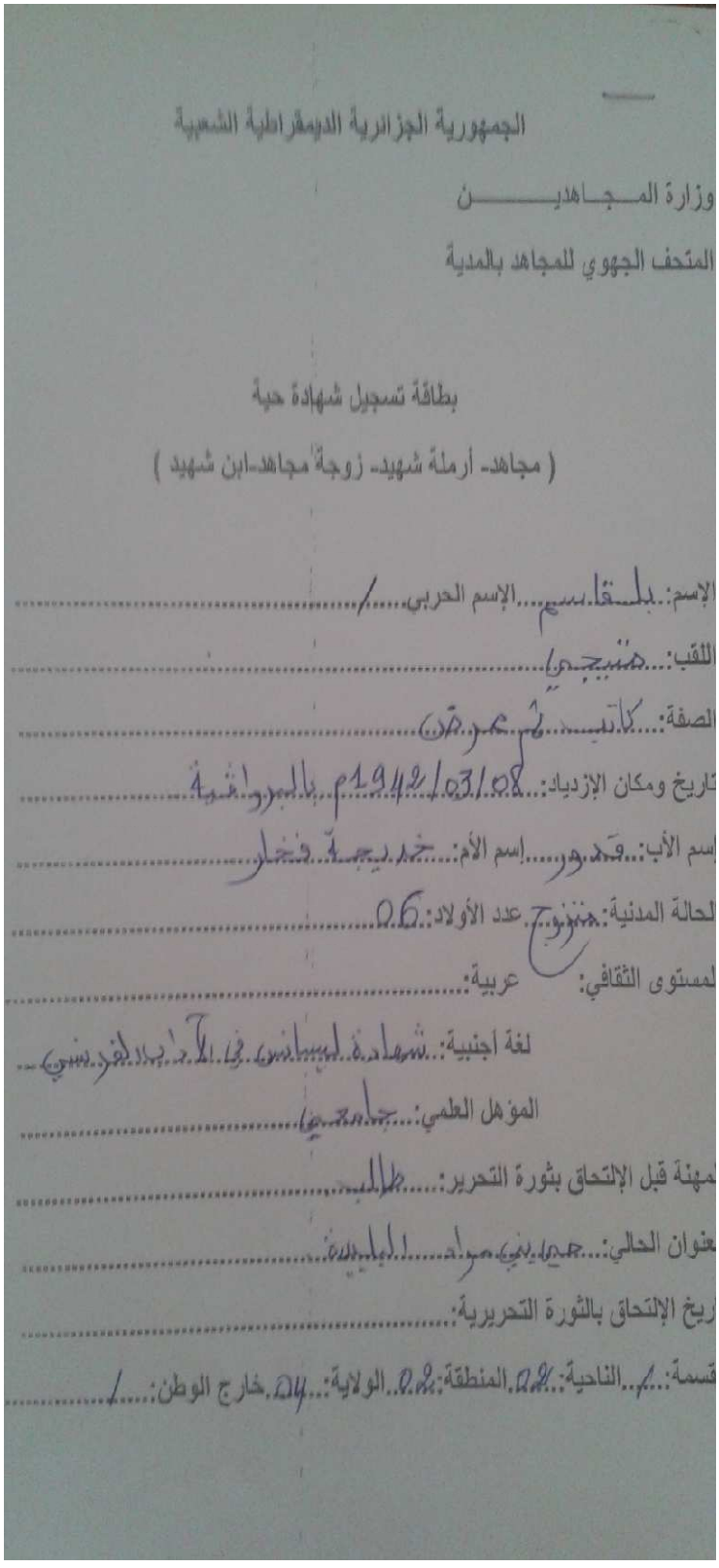
فالجرائم الخطرة التي أشارت لها المادة السابقة هي:

القتل العمدي، التعذيب، معاملة اللاإنسانية، النفي غير الشرعي، الاعتقال غير الشرعي، حرمان الشخص من حقه في المحاكمة العادية كما هو منصوص عليه في هذه الاتفاقية، القتل الجماعي.

السعدي، المرجع السابق، ص ص 153-155.

الملحق رقم:32.

بطاقة تسجيل شهادة حية للمجاهد بلقاسم متيجي.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

المتحف الجهوي للمجاهد بالمدية

بطاقة تسجيل شهادة حية

(مجاهد- أرملة شهيد- زوجة مجاهد-ابن شهيد)

الإسم: بلقاسم ...الإسم الحربي: /

اللقب: متيجي

الصفة: كاتب عون

تاريخ ومكان الإزدياد: 1942/03/08 p بالمرواحة

إسم الأب: قدور ...إسم الأم: خديجة فخار

الحالة المدنية: متزوج عدد الأولاد: 06

المستوى الثقافي: عربية:

لغة اجنبية: شهادة ليسانس في الآداب الفرنسي

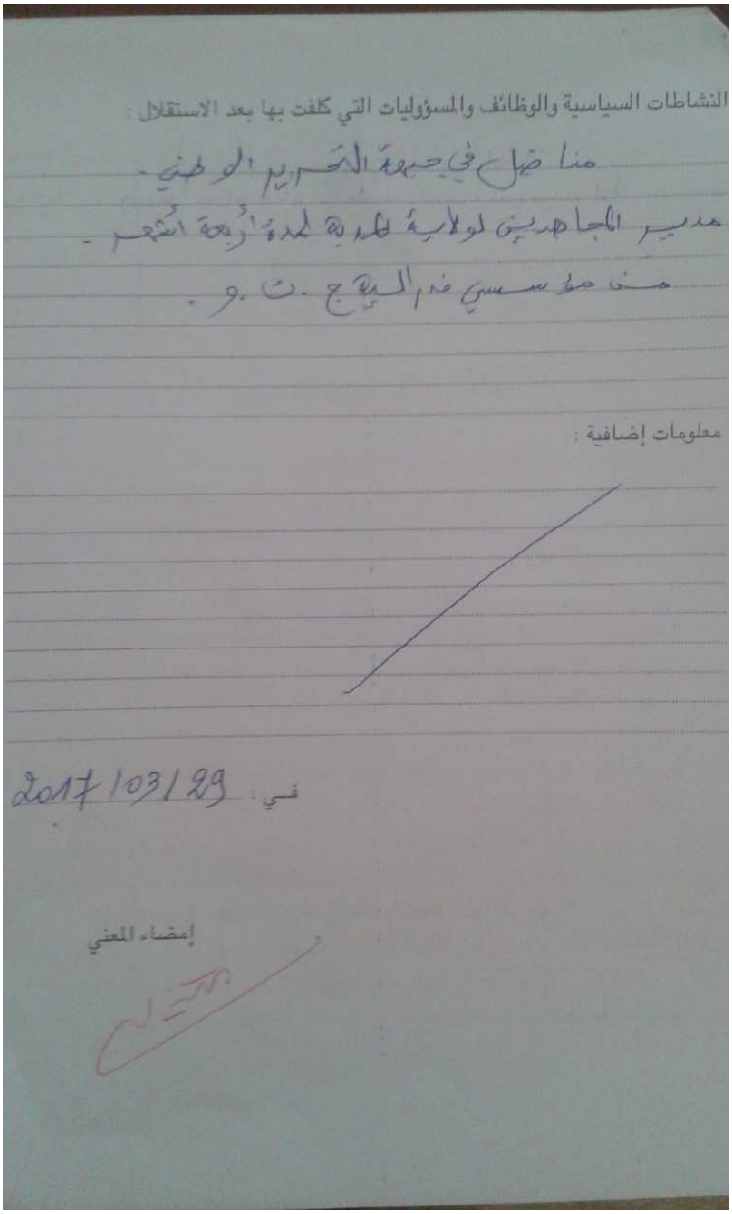
المؤهل العلمي: جامعي

المهنة قبل الإلتحاق بثورة التحرير: طالب

العنوان الحالي: حي بني مراد المدية

تاريخ الإلتحاق بالثورة التحريرية:

قسمة: /..الناحية: 02..المنطقة: 02..الولاية: 04..خارج الوطن: /



النشاطات السياسية والوظائف والمسؤوليات التي كلفت بها بعد الاستقلال :

- مناضل في جبهة التحرير الوطني.
- مدير المجاهدين لولاية المدية لمدة أربعة أشهر.
- عضو مؤسس عام للتجمع ت.و.

معلومات إضافية :

في : 2017/03/29

إمضاء المعني

مقابلة أجريت بمتحف المجاهد لولاية المدية بتاريخ 29/مارس/2017م.

الملحق رقم:33.

مقال من جريدة لوموند حول معتقلي معسكر موران.



Des prisonniers du camp de Boghari se plaignent au général Roy des conditions de leur détention

Un groupe de prisonniers du camp d'internement de Boghari nous communique le texte d'une lettre qu'il vient d'adresser au général Roy, commandant la zone de Médéa.

Selon les signataires, le commandant du camp déformerait, sans aucun contrôle de ses supérieurs hiérarchiques les règlements normalement en vigueur dans le camp, y faisant régner un régime d'arbitraire.

Attirant l'attention du général Roy sur certains faits, les prisonniers de Boghari écrivent notamment :

« Les conditions de travail sont pénibles, le travail est assuré pendant huit heures sans aucune détente ; les moniteurs sous l'instigation du commandant du camp empêchent les prisonniers de relever la tête pendant la durée du travail, et s'ils le font ils sont frappés ou mis « au garde-à-vous » jusqu'à évanouissement ; cela se passe avec la complicité du commandant du camp, puisqu'il distribue lui-même des gifles et donne l'exemple. D'autre part, les prisonniers sont forcés à des travaux dangereux. »

Les signataires affirment en outre qu'un prisonnier nommé Mehdjoub a trouvé la mort sous un éboulement, mais que le commandement du camp l'a porté « mort dans une tentative d'évasion ».

Les séjours en cellule et leur durée ne dépendent, poursuivent-ils, que du « bon vouloir du commandant du camp ».

Rapportant diverses brutalités et vexations infligées dans les cellules, les détenus de Boghari ajoutent que *« les jeunes appelés ont perdu le sens de leur mission ; ils accomplissent sur ordre des tortures, puis finissent par devenir eux-mêmes des tortionnaires ».*

La lettre fait encore état de conditions d'hygiène déplorable, (absence de savon, de douches) et de la disparition lors de fouilles périodiques d'objets personnels appartenant aux prisonniers (linge, argent).

Les auteurs du document écrivent enfin :

« Les livres envoyés par la Croix-Rouge internationale sont en train de moisir dans les archives. Les esprits des prisonniers sont donc soumis à une mort lente... Tout cela crée chez le prisonnier un esprit de révolte, un esprit de vengeance pouvant porter préjudice à l'ordre du camp. »

[Sont notamment détenus au camp de Boghari des « suspects », c'est-à-dire des personnes contre qui aucun preuve n'a pu être retenue en justice et des « F.A.M. », ou rebelles « pris les armes à la main ».]

مقال من جريدة "لوموند" حول معتقلي معسكر موران.

متيجي، المصدر السابق، ص 170.

الملحق رقم: 34.

وثيقة تثبت إطلاق سراح بلقاسم متيجي من معتقل كان موران.



COMMANDEMENT SUPERIEUR DES FORCES EN ALGERIE
R.T ET C.A D'ALGER
Z.S.A. ET 20° D.I.
C.M.I. DE BOGHARI

Le nommé . METIDJI. . . Belkacem. .

[redacted] libéré, déclare se retirer à . . . . . .
. . . 9 rue . Diderot . à Médéa . . . . . .
Département de Médéa . . . . . .
L'intéressé se présentera dès son arrivée à la gendarmerie de son domicile.

Signature de l'intéressé : Metidji
Signature du 1° témoin : [illegible]
Signatute du 2° témoin : [illegible]

A SP 89 I44, le 27 AVR. 1962
le Le Capitaine BOU
Commandant le CMI de BOGHARI

COMPAGNIE DE CAMP MILITAIRE D'INTERNES
Le Chef de Corps

وثيقة قدمها لي المجاهد بلقاسم متيجي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

-باللغة العربية:

1-أوساريس، **شهادتي حول التعذيب**، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

2-اينودي جان لوك ، **مزرعة أمزيان –تحقيق حول مركز للتعذيب إبّان حرب الجزائر**، تر: رابح حليس وطوايبية نجيب، مطبعة موقان، -البليدة-الجزائر، 2009.

3-بلخوجة فتحي ، **مذكرات مقاوم من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي**، تر: مسعود جناح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

4-بن بلقاسم الكافي أحسن، **نزيل المعتقلات 1955-1956**، دار الوليد، الجزائر، 1985.

5-بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة**، تح: صادق بخوش، ،ط2، دار الأمة ، الجزائر، 2014.

6-تقية محمد، **الثورة الجزائرية –المصدر الرمز والمآل–**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

7-تقية محمد، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر: بشير بولفراق، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

8-التونسي مصطفى، **من تاريخ الولاية الرابعة**، تر: أوذاينية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

9-الجديد الحاج مسعود، **مذكرات شهيد لم يمت**، تر: مراد وزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

10-حباشي عبد السلام، **من الحركة الوطنية إلى الاستقلال مسار مناضل**،تر:عبد السلام عزيزي و صبيحة بخوش، مر:م.ع.أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2008.

11-ديغول شارل، **مذكرات الأمل**،تر: سموحي فوق العاده، مر: أحمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت لبنان.

12-زبيري الطاهر، **مذكرات آخر القادة الأوراس التاريخيين(1929-1962)**، منشورات anep، الجزائر، 2008.

13-سارتر جان بول، **عارنا في الجزائر**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة-مصر-، د.ت.

14-سعيداني الطاهر، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

15-صايكي محمد ، **شهادة ثائر من قلب الجزائر**، تح: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010.

16-بن عثمان خوجة حمدان، **المرآة**، تق: محمد العربي الزبيري، منشورات anep، الجزائر، 2005.

17-عزوي محمد الطاهر، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د ت.

18-عزّي عبد المجيد، **مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني- الولاية الثالثة-** ، تر: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

19-بن العقون عبد الرحمن، **مذكراتي**، منشورات دحلب، الجزائر،2000.

20-علاق هنري، **مذكرات جزائرية -ذكريات الكفاح والآمال**، تر:جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2007.

21-فانون فرانتز ، **معذبو الأرض**، تر: سامي الدروبي، جمال الأناسي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2004.

22-فانون فرانتز، **من أجل إفريقيا**، تـــر: محمّد الميلي، ط2، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت.

23-بن قبي صالح ، **عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة**، د.م.ج، الجزائر، 2009.

24-قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3، دار البعث، الجزائر، 1991.

25-كشيدة عيسى، **مهندسوا الثورة**، تر:موسى أشرشور-زينب قبي، تق: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.

26-م.و.م، **جحيم معتقل موران (كان موران)**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

27-متيجي بلقاسم، **حرب الجزائر- يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962-**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.1954، الجزائر، 2007.

28-المدني أحمد التوفيق، **حياة كفاح**، ج3 ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

29-معاش أحمد الطيب، **شموع لا تريد الانطفاء- قصص وذكريات عن الثورة -**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

30-ملاح عمار، **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس**، دار الهدى، الجزائر، 2003.

31-ولد الحسين محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**،دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت.

32-يوسفي محمد ، **رهائن الحرية**، تر:أ.صلاح الدين، ط1، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.

-باللغة الفرنسية:

1- benzine Abdelhamid, **Lambése**, Edition ANEP, Algérie, 2001

2-Horne Alistair, **Histoire De La Guerre d'Algérie,** Editions Dahlab, Alger, 2007.

قائمة المراجع:

- باللغة العربية:

1-الإبراهيمي أحمد الطالب، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، 1997.

2-أتومي جودي، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962**، ج1، دار ريم للنشر، الجزائر، 2013.

3-بن أحمد الصالح، **التعذيب الفرنسي في الجزائر في معتقل قصر الطير(1956-1962)**، دار الهدى، الجزائر، 2013.

4-أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)**، دار هومة، الجزائر، 2009.

5-برانش رفائيلا، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحرير الجزائرية**، أمادوكال للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين،د.ت.

6-بزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2005.

7-بوعزيز يحي، **الاتهامات المتبادلة بين ميصالي الحاج واللجنة المركزية وج.ت.و**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

8-بومالي أحسن، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)**، م.م.و.م، الجزائر، د.ت.

9-بومالي أحسن، **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962)**،م.م.و.م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،د.ت.

10-بونو إيف، **مجازر استعمارية-الجمهورية الرابعة(1944-1950) وكبح جماح المستعمرات الفرنسية**، تر:العيد دوان، منشورات لاديكوفيرت جيب، باريس، 2013.

11-بن حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012.

12-خياطي مصطفى، **المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية** ، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

13-خياطي مصطفى، **المحتشدات أثناء حرب الجزائر –حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي–**، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2015.

14-زبير رشيد، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة(1956-1962)**، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

15-الزبيري محمد العربي، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، قسنطينة-الجزائر-، 1984.

16-بن زرقة سعيد و سكيني بوبكر، **المدية أسماء وأماكن**، ط1، دار الساحل، الجزائر، 2015.

17-سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2016.

18-سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

19-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر ، الجزائر.

20-سيمون بيير هنري، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين-بيروت-لبنان، د.ت.

21-شريط لخضر وآخرون،**إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**، م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.1954، الجزائر، 2007.

22-الصديق محمد الصالح، **الجانب الإنساني في الثورة التحريرية**، ط1، منشورات البغدادي، الجزائر، 2005.

23-الصديق محمد الصالح، **كيف ننسى وهذه جرائمهم؟**، دار هومة الجزائر، 2005.

24-طاس إبراهيم، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة(1956-1962)**، دار الهدى، الجزائر، 2012.

25-طلاس مصطفى والعسلي بسام، **الثورة الجزائرية**، ط4، مكتبة دار طلاس، دمشق-سورية، 2003.

26-عثماني مسعود ، **مصطفى بن بولعيد– مواقف وأحداث–** ،ط4، دار الهدى الجزائر، 2013.

27-عثماني مسعود، **من اغتال بن بولعيد-مضاعفات وانعكاسات خطيرة أعقبت موته-**، دار الهدى، الجزائر، 2015.

28-عرزولي الربيع، **الصامتون تكلموا- شهادات تاريخية-**، ط1، مطبعة الثقة، الجزائر،د.ت.

29-العلوي محمد، **قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)**، ط1، دار علي بن يزيد، الجزائر، 2013.

30-علية عثمان الطاهر، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، م.م.و.م، طبع م.و.إ.ن.إ، الجزائر، 1996.

31-عيساوي محمد وشريخي نبيل ، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871م**، دار شطيبي، الجزائر، 2015.

32-غربي الغالي، **فرنسا والثورة الجزائرية**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

33-قداش محفوظ، **وتحررت الجزائر**، تر: العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، 2012.

34-قورصو مليكة، **الجزائر (1954-1962) التعذيب في ميزان النقاش**، تق: بيار شولي، منشورات دحلب، الجزائر،2013.

35-المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، د.ط، الجزائر، د.ت.

36-مطمر محمد العيد ، **فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد** ، دار الهدى، الجزائر، 1988.

37-نجادي بوعلام، **الجلادون 1830-1962**، تر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2007.

-باللغة الفرنسية:

1-Alleg Henri, **la question,** Edition ANEP , Alger, 2006.
2-Bousselham Hamid,**Quand La France Torturait En Algerie,** Edition Rahma, Alger, 2001
3-eveno Patrick - planchais jean, la guerre d'Algérie dossiers et témoignage, editions la phomic, Alger, 1990.
4-Doum Ahmed, **Ahmed Doum- De La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1945-1962-,** Edition casbah, Alger,2013.
5-khiati mostéfa, **les camps de regroupement en Algérie durant la guerre de libération(1954-1962),**Edition Houma, Alger, 2014.
6-khiati mostéfa: **prisonniers politiques durant la guerre d'Algérie**, Edition Houma, Alger, 2014.

7- Naquet Pierre Vidal, **Face à la raison d'état-un historien dans la guerre d'Algérie**, Édition Hibr, alger.
8- Tiab Mohamed ,**La Chronologie Algérienne 1830-1962,**T1,Algérie,1999.

المقالات:

1-علي غنابزية، "**دور العلماء الجزائريين في التعليم داخل السجون والمعتقلات أثناء الثورة التحريرية**"، يوم دراسي: استوغرافيا المثقفين الجزائريين والثورة التحريرية، جامعة حمه الوادي، الجزائر، 18 أكتوبر 2015.

التقارير:

1-م.و.م، **تقرير الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة من 08 إلى 10 ماي 1984**، المجلد الثاني، الجزء الأول، نشر قطاع الإعلام و الثقافة والتكوين، د ت.

2-م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثالث للولاية الرابعة،الولاية الرابعة**، الجزء الأول، التقرير السياسي، مطبعة المجلس الوطني الشعبي.

3-م.و.م، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954(الولاية السادسة) المنعقد بمدينة بسكرة يومي 4-6 فيفري** 1985.

المجلات:

1-بلغيث محمد الأمين، **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية**، مجلة المصادر، العدد: 05، 2001.

2-بيطام مصطفى ، "**جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر- سجن بربروس-**"،مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، العدد:05، 1419هـ/1998م.

3-حناشي عبد اللطيف، **الحياة اليومية للمساجين التونسيين بالسجون الفرنسية بالجزائر(1939-1955)**، م.ت.م، العدد: 147،تونس، نوفمبر 2012.

4-السعدي خميسي: **المعتقلات أثناء الثورة التحريرية-ظهورها، أنواعها، أهمها-**، مجلة المصادر، العدد: 24، 2011، الجزائر.

5-عزوي محمد الطاهر:"**المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية معتقل قصر الطير**"، مجلة التراث: مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري، العدد: 4، جمادى الأولى 1410هـ-ديسمبر1989.

6-عزوي محمد الطاهر:"**المعتقلات في الجزائر**" ، مجلة أول نوفمبر، العدد:91.90، مارس-أفريل 1988.

7-عزوي محمد الطاهر، **المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد: 88و89، جانفي- فيفري 1985.

8-العلوي محمد الطيب، "**نظام الجبهة داخل سجن الحراش**"، مجلة أول نوفمبر ، العدد: 87، نوفمبر 1987.

9-العياشي علي، **قصر الطير – معتقل الموت البطيء-** ، مجلة أول نوفمبر، العدد: 88و89 جانفي- فيفري 1985.

10-ماجن عبد القادر، **مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر العاصمة**، مجلة أول نوفمبر، العدد 87، نوفمبر 1987.

11-**مجلة البصائر**، العدد 321، 03 جوان 1955.

12-**مجلة البصائر**، العدد: 324، 25 جوان 1955.

13-**مجلة أول نوفمبر** ، العدد:180، نوفمبر2015.

الجرائد:

1-**جريدة الشعب**، العدد: 11616، 18 ماي 1998.

2-جريدة المجاهد، العدد:57، 15/ديسمبر/1959.

3-جريدة المجاهد، العدد:107، 01/نوفمبر/1961.

4-جريدة المجاهد، العدد:08، 15/أوت/1957.

الأطروحات:

1-بن براهيم جميلة، **إستراتيجية ديغول وأساليبه القمعية للقضاء على الثورة الجزائرية 1958-1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013

2-بومالي أحسن، **مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة (1954-1962)**، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، 1985.

3-الدام محمد، **السجون الفرنسية بالجزائر – سجن لامبيز نموذجا – (1954-1962)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012.

4-السعدي خميسي، **معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2011.

5-شتوان نظيرة، **الثورة التحريرية: 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2008.

6-صحراوي بلقاسم، **معتقل قصر الطير (1956-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006.

7-طوماش مصطفى، **التعذيب خلال الثورة**، مذكرة السنة الأولى ماجستير، جامعة الجزائر، 1994.

8-قصراية سعاد، **المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، 2013.

المقابلات الشخصية:

1-مقابلة شخصية مع المجاهد بلقاسم متيجي، بمتحف الجاهد لولاية المدية، يوم 29 مارس 2017، على الساعة 08:45 صباحا.

2-مقابلة شخصية مع المجاهد عبد الله بومدين، في منزله بمجبر، يوم 07/أفريل/2017، على الساعة 09:00 صباحا.

المعاجم والموسوعات:

1-بلقاسم بوعلام وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن 1954م، الجزائر، 2007.

2-الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ج1، شركة تكنوبرس، بيروت لبنان، 1979.

3-الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ج3، شركة تكنوبرس، بيروت –لبنان–، 1979.

4-مرتاض عبد الملك، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**،د ط، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010.

5-مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، دار بلوتو، الجزائر، 2008.

أشرطة فيديو:

1-شريط وثائقي: **شهادة حية حول معتقل كاموران مع المجاهد بلقاسم متيجي**، متحف المجاهد المدية، 2011/09/13.

2-شريط وثائقي، **سجن بوربعطاش أضواء على التعذيب**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، قرص مضغوط.

فهرس الموضوعات:

فهرس المواضيع	الصفحة
الإهداء	
كلمة الشكر	
المقدمة	أ
المبحث الأول: السجون والمعتقلات بالجزائر.....	08
المطلب الأول: التعريف بمؤسسات التعذيب.....	09
1-السجن.....	09
2-المعتقل.....	10
3-الفرق بين السجن والمعتقل.....	13
المطلب الثاني: أهم السجون بالجزائر.....	14
1-سجن لامبيز.....	14
2-سجن سركاجي.....	18
المطلب الثالث: أهم المعتقلات بالجزائر.....	21
1-معتقل قصر الطير.....	21
2-معتقل بوسوي.....	26
المبحث الثاني: الممارسة الفرنسية داخل السجون والمعتقلات.....	28
المطلب الأول: مراحل التعذيب خلال الثورة.....	29
1-التعذيب قبيل الثورة	29
2-التعذيب(1954-1962)	32
المطلب الثاني:أنواع التعذيب.....	37
1-التعذيب الجسدي.....	37
2-التعذيب النفسي.....	37
المطلب الثالث: طرق ووسائل التعذيب.....	40

1-أشكال التعذيب.....	40
أ- الكهرباء.....	40
ب-الماء.....	42
ج-النار.....	43
2-الأعمال الشاقة.....	45
أ-حفر الصخور وحمل الأثقال.....	45
ب-التعذيب بالحفر والردم.....	46
ج-التعذيب بالبناء والهدم.....	46
د-الحبل.....	47
طرق أخرى.....	47
المبحث الثالث: العمل الثوري داخل السجون والمعتقلات.....	56
المطلب الأول: النظام داخل السجون والمعتقلات.....	57
1-الأخبار داخل المعتقل.....	57
2-نظام الأكل والشعائر الدينية.....	58
المطلب الثاني: اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات.....	66
1-اللجنة السياسية.....	67
2-اللجنة التنظيمية.....	67
3-اللجان الأخرى.....	68
المطلب الثالث: تنظيم جبهة التحرير داخل السجون.....	74
1-دور المعتقلين ومساهمتهم في الكفاح.....	74
2-التعليم والتكوين.....	76
3-نماذج من المثقفين.....	80
المبحث الرابع: السجون والمعتقلات بالولاية الرابعة-معتقل كان موران نموذجا-.....	83
المطلب الأول: الولاية الرابعة (1954-1962).....	84

1-التعريف بالولاية الرابعة.....	84
2-قادة الولاية الرابعة.....	87
3-نماذج من السجون	93
4-نماذج من المعتقلات.....	95
المطلب الثاني: معتقل كان موران.....	96
1-التعريف بالمعتقل.....	96
2-التعذيب داخل المعتقل.....	98
3-الحياة داخل المعتقل.....	101
4-زيارة لجنة الصليب الأحمر الدولي.....	103
المطلب الثالث: شهادات من المعتقل.....	105
1-بلقاسم متيجي.....	105
2-عبد الله بومدين.....	111
3-بوعلام بن حمودة.....	113
الخاتمة.....	116
الملاحق.....	118
قائمة المصادر والمراجع.....	156
فهرس الموضوعات.....	166
